الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثامن و العشرين من القرآن الكريم

(سورة النحل الآيات: 51- نهاية السورة)

The analytical study of the purposes and objectives of the party's twenty-eighth of the Qur'an
(Al-Nahl: Verses 51- The end of the sura)

إعداد الطالب
يوسف موسى البيوك

إشراف الدكتور
إبراهيم عيسى صيدم

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي

1437هـ – 2015م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثامن و العشرين من القرآن الكريم

(سورة النحل الآيات: 51- نهاية السورة)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب/ة: يوسف موسى البيوك

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 28 / 12 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم.....ج س غ/35/ Ref .....

التاريخ.....2015/11/03م Date .....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **يوسف موسي علي البيوك** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثامن والعشرين من القرآن الكريم

سورة النحل الآيات: 51- نهاية السورة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 21 محرم 1437هـ، الموافق 2015/11/03م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. إبراهيم عيسى صيدم	مشرفاً و رئيساً
أ.د. عبد السلام حمدان اللوح	مناقشاً داخلياً
د. سامي محمود أحمد	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

- إلى حبيبي وقدوتي محمد ﷺ ،سيد الخلق أجمعين.
- إلى والدتي خيمة الحنان، وغيمة المكان، ونور دربي في هذا الزمان، إلى والدي الغالي أطال الله عمره وأحسن عمله، إنهما والدايَّ الحبيبين، من نذرا عمرهما في أداء رسالة، صنعاها من أوراق الصبر، وطرزاها في ظلام الدهر، على سراج الأمل، بلا فتور أو كلل.. رسالة علماني فيها كيف يكون العطاء، وكيف يكون الوفاء، فشتان بين رسالة ورسالة.. جزاكما الله خيرًا يا والديَّ، ورزقكما الصحة والعافية وحسن الخاتمة.
- إلى زوجتي الحبيبة، أم أبنائي أم موسى.
- إلى إخواني وأخواتي وأقاربي جميعًا، حفظكم ربي، ورزقكم التقوى والسداد والإخلاص في القول والعمل.
- إلى روَّاد مسجدي الطيبين، وشبابه العاملين، وإلى طلابي في حلقة تحفيظ القرآن الكريم، الذين يمضون أوقاتهم مع خير كتاب، ينهلون من خيره العميم.
- إلى الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وإلى أرواح شهداء المسلمين جميعاً، تقبلهم الله، وأسكنهم الجنان.
- إلى زملائي وأصدقائي وأحبابي، وإلى طلبة العلم الشرعي في كل مكان.
- إلى الأسود القابعة خلف قضبان الظُّلم، وبطش الإحتلال.
- وإلى كل المجاهدين والأحرار على أرض فلسطين والقدس وهذا العالم.
- إلى منارة العلم والعلماء جامعتي الغراء "الجامعة الإسلامية- بغزة"، إلى هذا الصرح الشامخ العظيم.

إليهم جميعًا أهدي رسالتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لا ننفك نستهدي به ونستعين، حمدًا يبلغ غاية رضاه، ويعجز الكل عن إدراك كنهه ومداه، والصلاة والسلام على هادي الأدباء، ومعلم الفصحاء والبلغاء، محمد ﷺ رسول الله وخاتم الأنبياء، وعلى آله المطهرين النجباء، أما بعد:

فإنه بادئ ذي بدء أتوجه إلى المولى سبحانه وتعالى بالحمد الخالص والشكر الجزيل، على ما أنعم علَيَّ وأجزل، وامتن به وتفضَّل، فله الحمدُ في الأولى والآخرة، له الحمد والمنة على أن أعانني على إتمام هذا البحث، الذي أسأله سبحانه أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله قبساً ونوراً ينير درباً من دروب الباحثين والمطَّلعين.

أتقدم في بداية صفحات هذا البحث بأسمى آيات الشكر والعرفان **لأستاذي ومشرفي: فضيلة** الدكتور: **إبراهيم عيسى صديم**، الذي ما بخل عليَّ بعلمه وملاحظاته وإشاراته المباركة، ولم يألُ جهدًا في مساعدتي وإرشادي وتوجيهي ومواصلة متابعتي؛ لإخراج هذا البحث على أفضل صورة.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما:

الاستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح ، مناقشًا داخليًا.

والدكتور/ سامي محمود أحمد ، مناقشًا خارجيًا.

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهدٍ في تحسين جوهرها وتصويبها وتنقيحها لتخرج بإذن الله سبحانه وتعالى على أفضل ما يرتجى.

والشكر موصول إلى أساتذتي في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، وإلى الدراسات العليا التي أتاحت لي فرصة إكمال الدراسة العليا.

كما وأشكر كل من ساعدني وأعانني ونصحني، ولو بكلمة واحدة أو إشارة أو ملاحظة ساهمت في إثراء البحث وتحسينه وأخص بالذكر: فضيلة الشيخ: عبد الله المصري، و فضيلة الشيخ: عمر الهمص، والحاج الفاضل: سلامة مرزوق الشاعر صاحب البذل والعطاء، وأشكر كل أصدقائي وأحبابي الذين كانوا يستفسرون ويسألون عن دراستي وظروفها حرصًا وحُبًّا منهم.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لي زلاتي، وأن يتجاوز عن سقطاتي وهفواتي، فهذا جهد المُقل، ولا شك ولا ريب أن كلَّ عمل بشري لا بُدَّ وأن يعتريه النقص والخلل، فما كان في هذا البحث من صواب فمن توفيق الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان أعاذني الله وإياكم منه، وأسأل الله لي ولكم القبول والرضا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القوي المتين، القاهر الظاهر الملك الحق المبين، لا يخفى على سمعه خفيُّ الأنين، ولا يغرب عن بصره حركات الجنين، ذل لكبريائه جبابرة السلاطين، وقضى القضاء بحكمته وهو أحكم الحاكمين، أحمده حمد الشاكرين، وأساله معونة الصابرين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له في الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى على العالمين، وبعــد:

فإن نعمة الإسلام من أجَلِّ النعم التي بها صلح حال الأمم، وهدى الله إليه البرية، وأخرجها من الظلمات إلى النور بتطبيق خير دستور، كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل الكتاب الذي أنزل على عبده محمد ﷺ كتاباً خالداً إلى يوم الدين، جعله معجزة عقلية تحدى به الناس، فعجزوا عن الإتيان بمثله.

ويُعدُّ علم التفسير من أعظم وأشرف العلوم؛ لأنه يتعلق بخير الحديث وأصدقه، ألا وهو كلام الله ﷻ، ولا ريب أن من حاز هذا العلم فقد حاز العلوم كلها.

فالقرآن الكريم هو المنهج الكامل للحياة البشرية، ذلك المنهج العلمي التربوي الفريد لذلك كان حقاً على العلماء وطلاب العلم بذل الجهد في النظر فيه، والتأمل في معانيه، واستنباط الحِكم والمقاصد والأهداف منه، والتي ستكون حلاً لمشاكل الأمة، بل لمشاكل العالم بأسره ويجنبها شقاء الدنيا والآخرة؛ لذلك قَرَرْتُ البحث عن مقاصد وأهداف الحزب **الثامن والعشرين من القرآن الكريم (سورة النحل: الآيات 51 حتى نهاية السورة)**، محاولاً إبراز أهم الأهداف والمقاصد مستعيناً بالله تعالى أولاً وطالباً منه التوفيق والإعانة.

وأسأله سبحانه أن يهدينا؛ لفهم كتابه، واستنباط الدُّرَرِ من بحره، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، خالياً من الشرك والرياء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : أهمية الموضوع

1- تعد دراسة المقاصد والأهداف للآيات والسور طريقة معاصرة في فهم القرآن الكريم، ووجهة جديدة في تفسيره.

2- دراسة المقاصد والأهداف تحقق المقصد من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد] .

3- تعد هذه الدراسة جانباً عملياً، تناقش المشكلات الحديثة، وتضع الحلول المناسبة لها، في ضوء القرآن الكريم .

4- هذه الدراسة هي من أجَلِّ العلوم وأشرفها على الإطلاق؛ لأنها تتعلق بخير الكلام- كلام الله تعالى-.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع

1- أردتُ باختيار هذا الموضوع أن أُسْهِمَ في إعداد سلسلة دراسة مقاصد وأهداف القرآن الكريم، والتي تم توزيعها على طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين؛ حيث اخترت دراسة مقاصد وأهداف الحزب الثامن والعشرين.

2- إبراز مقاصد وأهداف آيات الدراسة، كون القرآن كتاب هداية وإرشاد.

3- الفائدة العلمية المرجوة التي ستعود علينا من خلال هذا الموضوع .

4- حاجة الأمة إلى معرفة تلك المقاصد والأهداف لربطها بواقعها العملي.

5- افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث تفسيري محكَّم، يتناول الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سور القرآن الكريم.

6- نيل شرف خدمة كتاب الله تبارك وتعالى.

7- تنمية قدرة الباحث، وتقوية الملكة التفسيرية لديه، بحيث تُمَكِّنُه من فهم الآيات فهماً معمقاً تؤدي به إلى استنباط الحِكم والأحكام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : **أهداف البحث**:

1- المشاركة في رفد المكتبة الإسلامية بسلسلة علمية محكمة، تتناول دراسة تحليلية شاملة للمقاصد والأهداف المستنبطة من القرآن الكريم، بأسلوب علمي ميسّر.

2- إظهار المقاصد العامة، والأهداف الأساسية للحزب الثامن والعشرين من سورة النحل، وتحليلها؛ بهدف ترسيخ ما فيها من مبادئ وقِيَم في المجتمع الإسلامي، تسهم في إنشاء جيل واعٍ إيجابي، يعيد للأمة عزها، ويردُّ لها كرامتها المسلوبة.

3- الوقوف على الجانب الإعجازي في القرآن الكريم، وذلك من خلال الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد آيات الدراسة.

4- رغبة أن أكون من أهل كتاب الله، الذين هم أهل الله وخاصته.

رابعاً : **الدراسات السابقة**:

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، والبحث من خلال الشبكة العنكبوتية، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم أعثر على أية رسالة علمية، سواء أكانت رسالة ماجستير أم دكتوراه، تناولت هذا الموضوع بهذه الصورة، وقد فتح قسم التفسير وعلوم القرآن سلسلةً حول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم كاملاً، وكان نصيبي من هذه السلسلة الحزب الثامن والعشرين من القرآن الكريم.

خامساً : **منهج البحث**:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الموضوعي، وذلك من خلال الأمور التالية:

1- وضع مقدمة لسورة النحل بينتُ من خلالها أسماء السورة، وفضلها، ومكان وزمان نزولها، ومحورها الرئيس.

2- قسّمتُ آيات الحزب الثامن والعشرين من سورة النحل إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة له حسب موضوع آيات المبحث نفسه، كاشفاً ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد، وأهداف، وتحليليها وفق المنهج الاستقرائي الموضوعي بما فيه من أدوات متعددة تخدم هذا المنهج من: علوم قرآن، وعلوم اللغة، وإعجاز القرآن والسنة المطهرة وغيرها.

3- تحليل مقاصد وأهداف الحزب الثامن والعشرين تحليلاً عميقاً.

4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية ذلك كله في متن الدراسة، وليس في هوامش الصفحات، وذلك تجنباً لإثقال الحواشي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- تخريج الأحاديث المستشهد بها، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث عدا أحاديث الصحيحين .

6- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية مع توثيقها حسب الأصول، وإذا كنت استخلصت المعنى العام من الأقوال فاكتفي في الحاشية بقول (ينظر)، ثم أذكر المراجع التي استفدت منها.

7- إيضاح معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث، وذلك في حواشي الصفحات.

8- الترجمة للأعلام المغمورين، الذين ورد ذكرهم في البحث.

9- اكتفيتُ في التوثيق بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وتركتُ مواصفات المصدر والمرجع لقائمة المصادر والمراجع، وذلك تخفيفاً عن الحاشية .

10- عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: (سبق الإشارة إليه)، وأذكر رقم الصفحة .

11- عمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب طريق وأيسره.

سادساً : **خطة البحث**:

تحقيقاً لأهداف البحث السابقة الذكر وضعت هذه الخطة والتي تتكون من مقدمة، تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس، وبيان ذلك فيما يلي :

المقدمة : وتشتمل على العناصر التالية:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثاً : أهداف البحث.

رابعاً : الدراسات السابقة .

خامساً : منهج البحث.

سادساً : خطة البحث.

التمهيد : و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الدراسة التحليلية ومتطلباتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشتمل على :

أولاً : مفهوم الدراسة التحليلية .

ثانياً : متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الثاني : تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها .

و يشتمل على :

أولاً : تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثانياً : أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثالثاً : طرق معرفة مقاصد السور والآيات.

رابعاً : مظان مقاصد وأهداف السور والآيات.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة النحل

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وفضلها، وعدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: المحور الأساس للسورة، والأهداف العامة لها.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثامن والعشرين من سورة النحل الآيات (51-74)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة الى التوحيد وبيان موقف المشركين منها الآيات (51-62)

وفية ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد:

أولاً: توحيد الألوهية.

ثانياً: توحيد المالك.

ثالثاً: توحيد المنعم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: حال المشركين عند الضر.

المطلب الثالث: صور من أوهام الوثنية وخرافاتها:

أولاً: اعتقاد المشركين أن لله بنات والرد عليها.

ثانياً: تنزيه الله تعالى عن النقائص.

ثالثاً: إمهال المشركين وعدم معاجلتهم بالعقوبة.

رابعاً: دعوى المشركين بأن لهم الحسنى.

المبحث الثاني: ثبوت الرسالات ووظيفة الرسول ﷺ الآيات (63-64)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثبوت إرسال الرسل.

المطلب الثاني: وظيفة الرسول ﷺ .

المبحث الثالث: آيات الله الدالة على وحدانيته الآيات (65-69)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آية الله في إحياء الأرض.

المطلب الثاني: آية الله في خلق الأنعام.

المطلب الثالث: آية الله في خلق النبات.

المطلب الرابع: آية الله في النحل.

المبحث الرابع: خلق الانسان ورزقه، ثم كفره وجحوده الآيات (70-74)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان.

المطلب الثاني: رزق الله للإنسان.

المطلب الثالث: آية الله في الزواج.

المطلب الرابع: كفر الإنسان بالله وجعل الأشباه والأمثال له سبحانه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثامن العشرين

الآيات (75-89)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: ضرب الأمثال ومقاصدها الآيات (75-76)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مثل السيد والعبد.

المطلب الثاني: مثل الرجلين الأبكم والذي يأمر بالعدل.

المبحث الثاني: الغيب لله وحده الآيات (77-79)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غيب السموات والأرض.

المطلب الثاني: غيب الساعة.

المطلب الثالث: غيب الأرحام.

المطلب الرابع: غيب النواميس الكونية في إمساك الطير.

المبحث الثالث: بعض نعم الله، والتحذير من كفرها الآيات (80-83)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نعمة المأوى ولوازمه.

المطلب الثاني: وقاية الإنسان مما يضره.

المطلب الثالث: التحذير من إنكار النعم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: من مواقف القيامة الآيات (84-89)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتذار الكفار يوم القيامة وعدم قبوله.

المطلب الثاني: تبرؤ المشركين من شركائهم وعاقبة كل منهم.

المطلب الثالث: شهادة الرسل على أقوامهم يوم القيامة.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثامن والعشرين الآيات(90- 110)

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بالفضيلة والنهي عن المنكر، وبيان حكمته الآيات (90-95)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى و النهي عن المنكر والبغي.

المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد و حفظ اليمين.

المطلب الثالث: ضرب المثل لمن ينقض العهد.

المطلب الرابع: خطورة نقض العهد .

المبحث الثاني: الإنفاق في سبيل الله وبيان اثر العمل الصالح الآيات (96-97)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدنيا فانية ولا يبقى الا العمل الصالح.

المطلب الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح الحياة الطيبة والجزاء الحسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: القرآن الكريم وموقف المشركين منه، وحكم الاكراه على الكفر الآيات (98-110)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: من آداب تلاوة القرآن.

المطلب الثاني: هل للشيطان سلطان على الإنسان؟.

المطلب الثالث: إثبات النسخ في القرآن.

المطلب الرابع: من حِكم نزول القرآن .

المطلب الخامس: افتراء المشركين على كلام الله.

المطلب السادس: الكفر بالله بين الإرادة والإكراه.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الثامن والعشرين الآيات(111-128)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: من مواقف القيامة، وبيان بعض حكم التشريع الآيات (111-119)

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: جِدال النفس عن صاحبها يوم القيامة.

المطلب الثاني: عَدلُ الله يوم القيامة .

المطلب الثالث: عاقبة الكافرين بنعم الله.

المطلب الرابع: الإباحة أساس التشريع.

المطلب الخامس: التحريم للابتلاء ودفع الضرر.

المطلب السادس: عاقبة المفترين على الله الكذب.

المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الثامن: تسريع التوبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: دعوة ابراهيم عليه السلام والترغيب في الاخلاق الحميدة الآيات (120-128)

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: من فضائل إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الملة الإبراهيمية والاقتداء به.

المطلب الثالث: منهج الدعوة إلى الله، وعدة الداعية

المطلب الرابع: الترغيب في العفو وعدم مجاوزة الحد في القصاص.

المطلب الخامس: الصبر.

المطلب السادس: معيّة الله مع المتقين والمحسنين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس:

وتشتمل على ما يلي:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

مدخل إلى الدراسة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة النحل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية ومتطلباتها.

المطلب الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية ومتطلباتها

أولاً: مفهوم الدراسة التحليلية:

تُعدُ الدراسة التحليلية مصطلحاً مركباً تركيباً وصفياً، يتكون من كلمتين، هما (الدراسة) و(التحليلية)، ويمكن تعريفهما على النحو التالي:

تعريف الدراسة لغة:

هي مصدر الفعل (دَرَسَ)، درَس الكتابَ ونحوَه: كرّر قراءته ليحفظه ويفهمه، ودرَس العلمَ على فلان: تلقّاه على يديه، وتتلمذ له، وقيل درس تعنى عفا وأصل الدراسة التعهد للشيء [1].

التحليليّة:

نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحل بمعنى: الفتح ونقض المنعقد، والتحليلي: عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، ورد الشيء إلى عناصره [2].

ويمكن تعريف الدراسة التحليلية للنص القرآني: **بذل الجهد في الآيات تحليلاً معمقاً للوصول إلى غاياتها والوقوف على أهدافها ومعرفة المراد منها.**

ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية:

لا بد لمن أراد سلوك هذا السبيل أن يكون متحلياً بصفات عديدة، منها:

- **متطلبات ذاتيّة:**

وهي واضحة في الجانب الديني والخلقي والعقلي ومنها:

- أن يكون ملتزماً بعقيدة السلف الصالح، وما كانوا عليه.
- أن يكون مجتهداً في الفرائض والطاعات وفعل القربات.
- التقوى فيما بين وبين الله تعالى، ونقاء السريرة وطهارة القلب.

- **متطلبات علميّة ويمكن ذكر أهمها، وهو:**

- الإلمام الواسع بالعلوم المتصلة بالتفسير، والتي تساعد على فهم المراد، كاللغة العربية والبلاغة والقراءات، والحديث والفقه وأصوله وغيرها من العلوم [3].

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (79/6)، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر مختار (737/1).

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر مختار (550/1).

(3) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (51/2)، التفسير والمفسرون، الذهبي (265/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تعريف المقاصد والأهداف وأهميته

أولاً: تعريف المقاصد والأهداف لغة واصطلاحاً:

- **تعريف المقاصد لغة:**

على عدة معان منها:

– استقامة الطريق، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ ﴾**[النحل]** أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، "ومنها جائر" أي ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد: سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب، وفي التنزيل العزيز :**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ ﴾**[التوبة]**.

– **العدل والوسط بين الطرفين:** القصد من الأمور أي في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير [1].

– **إتيان شيء وأَمِّهِ:** قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا [2]، أي اتجهت إليه وأتيته، وأممته فلم أحِد عنه.

– **الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء قال ابن جني:** أصل [ق ص د] ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور.

– **الكسر:** قَصَدْتُ الشيء كسرته، والقِصدة: القطعة من الشيء إذا تكسر، ورمح قصد وقصيد مكسور، وتقصَّدت الرماح: تكسرت [3].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن: "مقاصد الشريعة: الأهداف التي وضعت لها، **ومقاصد الكلام:** ما وراء السطور أو ما بينها" [4].

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور(3/353-354).

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(95/5).

(3) ينظر: المرجع السابق(95/5)، ولسان العرب، ابن منظور(355/3).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (1820/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نستطيع أن نقول، إن الكلمة من الناحية اللغوية يتحدد مدلولها حول معان أساسية **هي:** التوجه، الغاية، الاعتدال، الاستقامة.

- **تعريف المقاصد اصطلاحاً:**

فالمقاصد هي "مجموع الأهداف والغايات التي لأجلها كانت الشريعة، وهي تمثل في الوقت ذاته المرتكزات الأساسية والمبادئ العامة التي تتخذ من خلالها مقومات الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها البيولوجية، والنفسية والعقلية والروحية الذاتية والاجتماعية والدنيوية والأخروية، والتي يمكن أن نتوصل إلى معرفتها، وضبطها من خلال استنطاق وتحليل مختلف النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة" [1].

المقاصد العامة: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" [2].

وقد وردت في تعريف مقاصد الشريعة عدة تعريفات منها:

أن المراد **بمقاصد الشريعة:** "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [3].

وعُرفت أيضاً بأنها: الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد [4].

كما عرفها الأستاذ وهبة الزحيلي في كتابه (أصول الفقه الإسلامي) بقوله : "هي المعاني والأهداف الملحوظة في جميع أحكامه أو معظمها، أو هي الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [5].

أما الأستاذ اليوبي فيقول: "المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد" [6].

ولعل التعريف الأول هو الأعم والأشمل في التعريفات السابقة حيث اقتصرت التعريفات السابقة على مقاصد الشريعة من ناحية التشريعات والأحكام، بينما هذا التعريف أعم وأشمل، شمولاً للقرآن والسنة وحديثنا هنا حول القسم الذي يختص بمقاصد القرآن.

---

(1) التنظير المقاصدي عند ابن عاشور، محمد حسين (ص: 138).

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر ابن عاشور (ص51).

(3) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي (ص6).

(4) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني(ص7).

(5) أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي،(1017/2)، وينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي للريسوني(ص7).

(6) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي(ص37).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأهداف لغة واصطلاحاً:

- **تعريف الأهداف لغة:**

أهداف جمع هدف، الهاء والدال والفاء: أصل يدل على انتصاب وارتفاع، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سمي الرجل الشخيص الجافي هدفا.. والهدف: الغرض [1].

والأهداف الدنو منك والاستقبال لك والانتصاب، أهدف القوم أي قربوا، وكل شيء رأيته قد استقبلك استقبالاً فهو مُهْدِفٌ ومُسْتَهْدِف [2]، وهدف إلى الشيء: أسرع، وأهدف إليه لجأ [3].

ونستطيع ان نقول من خلال ما سبق أن الأهداف هو كل شيء سامٍ يستطيع الانسان تحقيقه والوصول اليه.

- **تعريف الأهداف اصطلاحاً:**

"هي الأهداف التي شرعت الأحكام لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد" [4].

فالأهداف هي "الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، عاجلاً كانت الأهداف أم آجلة واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة" [5].

ثانياً: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات:

أ- تحقيق المقصد من إنزال القرآن ألا وهو الهداية والتدبر كما قال سبحانه وتعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ **[ص]**، فالله أمر بالتدبر والتمعن في القرآن؛ حتى نصل إلى مراده، ثم العمل بمقتضاه .

ب- علم مقاصد السور والآيات يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة والمتعة والسرور ما لا يحصل في غيره، ذلك أنه علم يبحث في الحكم والمقاصد الدقيقة التي تمثل روح القرآن وأسراره العظيمة [6].

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(39/6).

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (345/9).

(3) ينظر: المرجع السابق(347/9)، وينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادى (861/1).

(4) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العالم (ص ٧٩).

(5) الأهداف السلوكية، مهدي محمود سالم(ص14).

(6) ينظر: أهمية علم المقاصد، د. محمد الربيعة (ص11).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الشاطبي:" إن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبر عنه والمراد به" [1].

ت- يعتبر مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه وهو أصل في فهم كلام الله تعالى، لذلك فهو يعين على فهم كلام الله تعالى فهماً صحيحاً ويوصل إلى معرفة تفسير كلام الله تعالى والتبحر في دلالته وهدايته، يقول الإمام الشاطبي على مقاصد السور: "وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة، ومنفعته التبحر في علم التفسير ومعاني السور" [2].

الفرق بين المقاصد والأهداف

أولاً: تتميز الأهداف عن المقاصد كالتالي:

- الأهداف هي نقطة البداية لأي عمل في إطارٍ تعبدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط.
- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.
- الأهداف تقوم على تطوير فلسفة المجتمع الممنهجة وفق سياستها التربوية.
- الأهداف العامة والخاصة لا بد أن ترتبط بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.
- الأهداف منها ما هو معلوم التحقيق، ومنها ما هو مجهول، غير قابل للتحقيق.
- الأهداف هي التي يرغبها الإنسان، ويسعى من خلال تحقيقها إلى تنظيم سلوكه الإنساني.
- إن الأهداف تكون قبل نتاج أي عمل، لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.
- كما أنها عبارات تحاول أن تعطي شكلا واتجاها لمجموعة من المقاصد التفصيلية في المستقبل القريب أو البعيد.
- يختلف تعريف الهدف تبعا لنوعيته، ومستوى عموميته.
- الأهداف تنقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية، ومعرفية مهارية، ووجدانية عاطفية[3].

ثانياً: مميزات المقاصد عن الأهداف:

- المقاصد هي الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
- المقاصد هي الحق المقصود لذاته.

---

(1) الموافقات، الشاطبي (262/4).

(2) المرجع السابق (262/4).

(3) الأهداف السلوكية، مهدي محمود سالم (ص: 14-18) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضار، المقصود الأساس من وراء أي عمل.
- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين، أفراداً وأسراً وجماعات.
- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة.
- المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام القرآنية والشرعية المترتبة عليها، سواء كانت تلك المعاني حكما جزئيًا أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن تقرير ونتاج واحد هو: عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين[1].
- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها استُخلِف الإنسان من أجلها على الأرض، وهي التوحيد، والتزكية، والعمران[2].

ثالثاً: طرق معرفة المقاصد والأهداف:

التنقيب عن مقاصد السور والوصول إليه مبني على بذل الجهد واستنفاد الطاقة في البحث والكشف والتحري عن هذه المقاصد، "فالكشف عن مقصد السورة والوصول إليه مبني على الاجتهاد، ودقة الاستنباط وإدراكه، وتختلف فيه العقول، وذلك أنة مرتب بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمه صفاء للذهن، وصحة في الذوق، ومعرفة في كلام العرب" [3].

(1) اقتباس واختصار بتصرف من موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net.

(2) ينظر: مقاصد الشريعة، مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني (82/1).

(3) الموافقات، الشاطبي (262/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متطلبات الدراسة حول المقاصد:

تقوم مقاصد القرآن الكريم على جلب المصالح ودرء المفاسد فالأساس الذي تقوم عليه المقاصد هي مصالح العباد وبقاء النوع البشري وهذا يتطلب عدة أمور:

أ- صدق التوكل على الله، والاستعانة به سبحانه في كل حال وإخلاص العمل له سبحانه.

ب- الفهم الصحيح للمقصد: "أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو الفهم الصحيح للمقصد، لأن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه" [1].

ت- الالتزام بضوابط التفسير: ومن ذلك تفسير القرآن بالقرآن، وأن ينظر في السنة النبوية المطهرة، ولأقوال الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

ث- معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها، وخصائصها: لابد لمن أراد الوصول لمقصد السورة أن يبدأ بحثه في السورة من كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها وفضائلها وخصائصها فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها [2].

ج- الرجوع إلى الكتب والآراء الواردة عند السلف في بيان ما أنزلت فيه السورة.

ح- الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تهتم بإبراز مقاصد السور والآيات.

خ- مراعاة الأحوال والقرائن؛ إذ لابد من فهم الكلام ضمن السياق الذي جيء فيه.

د- المعايشة الروحية الحية للسورة، قال سيد قطب: "إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل" [3].

رابعاً: مظان مقاصد وأهداف السور والآيات.

1. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري .
2. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي رحمه الله .
3. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للإمام برهان الدين البقاعي رحمه الله.
4. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعي رحمه الله.
5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي.

---

(1) الموافقات، الشاطبي (262/4).

(2) ينظر: المرجع السابق (262/4).

(3) معالم في الطريق، سيد قطب (18/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله، حيث يتكلم عن مقاصد السورة بشكل عام في أول تفسيرها تحت اسم أغراض السورة.
7. في ظلال القرآن، للأستاذ المفكر سيد قطب رحمه الله، والمقاصد مبثوثة في ثنايا حديثه.
8. قبس من نور القرآن الكريم، للشيخ محمد علي الصابوني.
9. التفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة للزحيلي.
10. تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي.
11. زهرة التفاسير، للشيخ محمد أبو زهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تعريف عام بسورة النحل

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وفضلها، وعدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: المحور الأساس للسورة، والأهداف العامة لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وفضلها، وعدد آياتها

- **تسميتُها:**

الاسم التوقيفي لهذه السورة هو النحل، وقد سميت سورة النحل بهذا الاسم لأنها تحدثت عن هذا المخلوق العظيم المنفعة والفوائد، فهي تقدم للإنسان غذاءً ودواءً وهي أهم شيء ذكر في السورة [1].

- **نزولها:**

أكثر المفسرين على أنها مكيّة إلا بعض آيات فيها فهي مدنية، قيل: إلا ثلاث آيات في أخرها قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾**[النحل]**، الْآيَةَ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ التَّمْثِيلِ بِحَمْزَةَ وَقَتْلَى أُحُدٍ. وَغَيْرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: **قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[النحل]** وَغَيْرَ قَوْلِهِ:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾**[النحل]**، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْهَا نزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ قَتْلِ حَمْزَةَ، وَهِيَ قَوْلُه: (وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا) إِلَى قَوْلِهِ (بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُون)، ٰمكية إلا آيات منها فمدنية [2].

وحكى الأصم[3]، عن بعضهم أن كلها مدنية، وقال آخرون: من أولها إلى قوله: (كن فيكون) مدني وما سواه فمكي، وقد نزلت بعد سورة الكهف [4].

- **عدد آياتها:**

عدد آياتها: مائة وثمان وعشرون آية عدد كلماتها: ألف وثماني مئة وإحدى وأربعون كلمة عدد حروفها: سبعة آلاف، وسبعمائة، حرف، وسبعة أحرف، بلا خلاف [5].

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (65/10).

(2) ينظر: المرجع السابق (65/10).

(3) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوى الأصم قال ابن حجر: ثقة وقال الحافظ الذهبي: حافظ، توفي(244هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء الذهبي(483/11).

(4) مفاتيح الغيب، الرازي (167/19)، ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي (422/1).

(5) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني (175/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **فضلها:**

لسورة النحل فضائل عديدة، فقد ورد في فضلها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر ﷺ، قَرَأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الجُمُعَةُ القَابِلَةُ قَرَأَ بِهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ، فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وَزَادَ نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ»[1].

يظهر لنا من خلال الحديث جواز قرأه القرآن في الخطبة وأن الخطيب مُخير في سجود التلاوة وهو على المنبر فمن أراد السجود سجد ومن لم يسجد لاشيء عليه، قال ابن حجر في تعليقه على الحديث: "انتفاء الإثم عمن ترك الفعل مختارا يدل على عدم وجوبه وللخطيب أن يقرأ القرآن في الخطبة وأنه إذا مر بآية سجدة ينزل إلى الأرض ليسجد بها إذا لم يتمكن من السجود فوق المنبر وأن ذلك لا يقطع الخطبة ووجه ذلك فعل عمر مع حضور الصحابة ولم ينكر عليه أحد منهم"[2].

وعن هَرِمَ بن حيان[3] أنه قيل له عند اقتراب وفاته: أوصِ، فقال: إنما الوصية من المال، ولا مال لي، ولكني أوصيكم بخواتيم سورة النحل [4].

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب سجود القرآن، بَابُ مَنْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوجِبِ السُّجُودَ، حديث رقم (1077)، (42/2).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر (559/2).

(3) هرم بن حيان الأزدي العبدي روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه الحسن البصري. ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان. وكان أحد الزهاد الثمانية، قدم دمشق في طلب أويس القرني. وكان هرم عاملا لعمر بن الخطاب، وكان ثقة، مات هرم بن حيان في يوم صائف. فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشّت، ثم انصرفت، وأنبت العشب من يومه وما جاوزت قبره شبرا، ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (373/73).

(4) سنن الدار مي(2029/4)، قال المحقق الداراني في تعليقه على الحديث إسناده صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

ذكر الواحدي عن ابْنِ عَبَّاسٍ: "لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ [القمر] قَالَ الْكُفَّارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَرُبَتْ فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ شَيْءٌ، قَالُوا: مَا نَرَى شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾[الأنبياء].

فَأَشْفَقُوا وَانْتَظَرُوا قُرْبَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا امْتَدَّتِ الْأَيَّامُ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مَا نَرَى شَيْئًا مِمَّا تُخَوِّفُنَا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) فَوَثَبَ النَّبِيُّ ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فَنَزَلَ: (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) فَاطْمَأَنُّوا، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ "إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي" [(1)]، وَقَالَ الْآخَرُونَ: الْأَمْرُ هَاهُنَا الْعَذَابُ بِالسَّيْفِ وَهَذَا جَوَابٌ لِلنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ حِينَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، يَسْتَعْجِلُ الْعَذَابَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[(2)]" [(3)].

(أمر الله) هو العذاب الموعود؛ لأن تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب وإتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع وقد وقع يوم بدر [(4)].

لقد استعجل المشركون بمكة العذاب وطالبوا به غير مرة فأنزل الله تعالى قوله:﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١ ﴾[النحل]، أي بعذابكم أيها المستعجلون له، لقد دنا منكم وقرب فالنضر بن الحارث القائل:(اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)، جاءه بعد سُنيات قلائل فهلك ببدر صَبْراً، إلى جهنم، وعَذَابُ يوم القيامة لمن استعجله قد قرب وقته؛ ولذا عبَّر عنه بالماضي؛ لتحقق وقوعه؛ وقرب مجيئه؛ فلا معنى لاستعجاله؛ فلذا قال الله تعالى: (فلا تستعجلوه) وقوله: (سبحانه وتعالى عما يشركون) [(5)].

فمجموع هذه الروايات تشير إلى الجو العام الذي نزلت فيه هذه السورة الكريمة، حيث نزلت في فترة زمنية احتدم فيها الجدل بين النبي ﷺ والمشركين؛ لذا اشتملت هذه السورة الكريمة على كثير من

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (18770)، (6/31)، وقال الأرناؤوط في تعليقه على الحديث صحيح لغيره .

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (17-162).

(3) أسباب النزول، الواحدي (278/1).

(4) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي (2/5).

(5) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(98/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدلة والبراهين الدامغة التي تؤكد صدق النبيﷺ، وتدعو إلى عبادة الله تبارك وتعالى وحده، ونبذ الأصنام والأوثان، على ما سيبدو خلال البحث – إن شاء الله –.

المطلب الثالث: المحور الأساس للسورة، والأهداف العامة لها

- **المحور الأساس للسورة:**

تتميّز سورة النحل بعدة موضوعات، غير أنّ الطابع العام الذي تتميز به هو تعداد نِعم الله، ومشاهد عظمته، والتذكير بما يسّر الله للناس من وسائل الرزق، وسخَّر لهم من نواميس الكون؛ لإثبات استحقاقه، وحده للعبادة [1].

كما أن الظلال الواضحة في جو السورة كلها هي ظلال النعم، والمحبة، والتذكير، والقرب، والترغيب، والترهيب، واستجاشة مشاعر التقوى، والخوف، والانقياد لله تبارك وتعالى وهذا هو الظل الشائع في جو السورة كلها، والذي يطبعها ويميزها .

الأهداف العامة للسورة :

هناك عدد من الأهداف والمقاصد العامة تضمنتها سورة النحل، يمكن محاولة ذكر بعضها حسب الآتي:

– الوحدانية الكبرى التي تصل دين إبراهيم علية السلام بدين محمد– صلى الله عليه وسلم، وكذلك حقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وجزاء هذا كله عند الله، ثم تضيف إلى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة: العدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة [2].

– الاستدلال على نفي الشرك وخطاب المشركين بأن يقلعوا عن المكابرة في الاعتراف بانفراد الله تعالى بالإلهية وعن المجادلة في ذلك، اتباعاً لوساوس الشياطين، وأن الشياطين لا تغني عنهم شيئاً ولا ينصرونهم في الدنيا ولا في الآخرة، وأنهم يرتابون في البعث وهو ثابت لا ريبة فيه وكيف يرتابون فيه بعلة استحالة الإحياء بعد الإماتة ولا ينظرون أن الله أوجد الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم طوره أطواراً.

---

(1) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (115/5).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2158/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– يدور الكلام فيها حول ذكر النعم، وبيان مظاهر القدرة، ونقاش المشركين في عقائدهم مع التعرض ليوم القيامة وما فيه، وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم؛ لمشاهدة جزاء أهل الهدى وجزاء أهل الضلال [1].

– وفيها التنويه بالقرآن والمتلقين له بخشية وصبر، ووصف الكفار بكراهيتهم القرآن وبغض المرسل به، والثناء على المؤمنين وأن الله يسر لهم إتباع الحنيفية وسماهم المسلمين.

– "ضرب الأمثال؛ لإثبات التوحيد ودحض الشرك والأنداد من دون الله والكفر بأنعم الله، ورفع الحرج عمن نطق بالكفر كرهاً، وقلبه مطمئن بالإيمان" [2].

–إعطاء كل نفس حق الدفاع عن نفسها يوم القيامة، وجزاء كل إنسان بما عمل، وبيان مصير المؤمنين والكافرين [3].

– إيضاح مهمة الرسل، وهى البلاغ.

– ذكر جملة من الأحكام الشرعية العامة من قبيل: الأمر بالعدل، والإحسان، والنهي عن الفحشاء والمنكر، وخلف العهد، والهجرة، والجهاد، إضافة إلى الدعوة إلى شكر المُنعم على نعمه الجزيلة، التي لا تعد ولا تحصى.

– فضيلة التفكر والتذكر والتعقل وذم أضدادها لأن الآيات الكونية كالآيات القرآنية إذا لم يتفكر فيها العبد لا يهتدي إلى معرفة الحق المنشود وهو معرفة الله تعالى ليعبده بالذكر والشكر وحده دون سواه [4].

– أرشدت السورة الدعاة إلى الله إلى أن تكون دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالتي هي أعنف، كي لا ينفِّروا الناس عن هذا الدين، الذي ارتضاه سبحانه للناس أجمعين.

– قررت السورة مبدأ العقوبة بالمثل، وزادت عليه بطلب العفو، والصبر على الأذى.

– اخُتمت السورة ببيان أن الله سبحانه مع عباده المتقين، الذين يلتزمون أحكامه، ولا يتجاوزون حدوده. وأنه مع عباده المحسنين، الذين يحسنون لأنفسهم بتقديم الطاعات والقربات، ويحسنون لغيرهم بحسن الأخلاق والمعاملات [5].

---

(1) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي(2 /296).

(2) التفسير المنير، للزحيلي (81/14).

(3) ينظر: المرجع السابق (81/14).

(4) ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري(104/3).

(5) موقع اسلام وب: http://www.islamweb.net.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثامن والعشرين من سورة النحل الآيات (51-74).

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:**

  الدعوة الى التوحيد وبيان موقف المشركين منها (51-62).

- **المبحث الثاني:**

  ثبوت الرسالات ووظيفة الرسول ﷺ (63-64).

- **المبحث الثالث:**

  آيات الله الدالة على وحدانيته (65-69).

- **المبحث الرابع:**

  مقابلة الإنسان لنعمة خلق الله له ورزقه إياه، بالكفر والجحوده (70-74).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

الدعوة إلى التوحيد وبيان موقف المشركين منها (51-62)

وفيه ثلاثة مطالب:

❖ **المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد:**

ويشتمل على:

- توحيد الألوهية.
- توحيد المالك.
- توحيد المنعم.

❖ **المطلب الثاني: حال المشركين عند الضر.**

❖ **المطلب الثالث: صور من أوهام الوثنية وخرافاتها.**

ويشتمل على:

- اعتقاد المشركين أن لله بنات والرد عليها.
- تنزيه الله تعالى عن النقائص.
- إمهال المشركين وعدم معاجلتهم بالعقوبة.
- دعوى المشركين بأن لهم الحسنى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد

التوحيدُ هو أعظم العبادات على الإطلاق، فما من رسول أرسله الله تبارك وتعالى، وما من كتاب أنزله الله تعالى إلا لأجل التوحيد، إذ هو الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤﴾ [النحل].

- **توحيد الألوهية**

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾[النحل].

أولاً: المناسبة

"بعد أن بين الله تعالى أن كل ما سوى الله منقاد خاضع لجلاله وكبريائه وسلطانه، أتبع ذلك بأمور ثلاثة:

أولها– النهي عن الشرك، وأن كل ما سواه فهو ملكه، وأنه غني عن الكل، وأن الناس مذبذبون، فإذا أصابهم الضر تضرعوا إلى الله تعالى، وإذا كشفه عنهم، عادوا إلى الكفر والشرك.

ثانيها– بيان قبائح أفعال المشركين، بعد إيراد سخف أقوالهم وفسادها.

ثالثها– إمهال هؤلاء الكفار، وحلم الله عليهم، وعدم معاجلتهم بالعقوبة، بالرغم من عظيم كفرهم، وقبيح أفعالهم، إظهاراً للفضل والرحمة والكرم" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(إله):"الألوهية: عرّف أهل اللغة لفظ "الإله" بمعنى العبادة: أَلَهَ إلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبادَةً، وأصْلُه إلهٌ، بمعنى مَأْلُوهٍ، وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إلهٌ عند مُتَّخِذِهِ، وأَلَهَهُ: أجارَهُ، وآمَنَه وتأتي بمعنى الاستجارة إليه سبحانه: أَلِهْتُ إِلَيْهَا والرَّكائِبُ أَجارَه وآمَنَه" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"إعلام بنهيه الصريح عن الإشراك به سبحانه وتعالى، ولما بين سبحانه أن مخلوقاته السماوية والأرضية منقادة له، خاضعة لجلاله، أتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله:(وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (153/14).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي(320/39)، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزابادي (1242/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنما هو إله واحد)، فنهى سبحانه عن اتخاذ إلهين، ثم أثبت أن الإلهية منحصرةٌ في إلهٍ واحدٍ، وهو الله سبحانه وقد قيل: إن التثنية في إلهين قد دلت على الاثنينية، والإفراد في (إله) قد دل على الوحدة" [1].

رابعاً: البلاغة

"الالتفات من التكلم إلى الغيبة إلى المتكلم (فَإِيَّايَ فارهبون) لتربية المهابة والرهبة في القلوب مع إفادة القصر أي لا تخافوا غيري" [2].

(لا تتخذوا إلهين اثنين) "ذكر لفظ (اثنين) بعد قوله (إلهين) لتأكيد التنفير عن التعدد، والدلالة على أن المنهي عنه هي الاثنينية. وكان ذكر (واحد) بعد قوله (إله) للدلالة على أن المقصود إثبات الوحدانية، أما الألوهية فلا خلاف ولا نزاع فيها. وجاء بهذه العبارة (إنما هو إله واحد) بعد ثبوت الإله ونفي التعدد، للدلالة على أنه لما ثبت وجود الإله وأنه لا بد للعالم من الإله، وثبت أن القول بوجود الإلهين محال، ثبت أنه لا إله إلا الواحد الأحد الفرد الصمد"[3].

والخلاصة مما ذكر: أن لا إله إلا الله وحده، وأن العبادة لا يستحقها سواه .

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- بيّن الشيخ عبد الرحمن السعدي أهمية توحيد الألوهية فقال: "وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وأوجبها وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجنَّ والإنسَ لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائعَ لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد " [4].

ب- خلق الله تبارك وتعالى الخلق لعبادته وتوحيده سبحانه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً ذلك: "وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ **[الذاريات]**، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴿٥٩﴾ ﴾ **[الأعراف]**، وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ **[الأنبياء]**، وذم المستكبرين عنها بقوله :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ

(1) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (202/3).
(2) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني (124/2).
(3) التفسير المنير، الزحيلي(154/14).
(4) القواعد الحسان لتفسير القرآن(ص192).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ **[غافر]**، ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾ **[الإنسان]**، وقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ **[الفرقان]**، فالدين كله داخل في العبادةِ" [1].

ت- نهيٌ من الله تعالى عن الإشراك به، ومعناها لا تتخذوا إلهين اثنين فصاعدا، بما ينصه من قوله إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ [2].

ث- الإله الحق لا يتعدد، وإن كل من يتعدد فليس بإله، فجاءت الآية الكريمة نافيةً التعدد، وقد قام الدليل العقلي والشرعي على توحيده سبحانه [3].

ج- الالتزام بدين الله واجب لا يجوز لأحد أن يحيد عنه، وله الدين والطاعة، رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرضَ [4].

- **توحيد المالك**

قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

مناسبة موقع جملة (وله ما في السماوات والأرض) بعد جملة (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين) "أن الذين جعلوا إلهين جعلوهما النور والظلمة، وإذ كان النور والظلمة مظهرين من مظاهر السماء والأرض كان المعنى: أن ما تزعمونه إلها للخير وإلها للشر هما من مخلوقاته" [5].

ثانياً: معاني المفردات

(وَلَهُ الدِّينُ واصِباً): "أي دائما، والدين: الطاعة، يريد: أنه ليس من أحد يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله فإن الطاعة تدوم له" [6].

---

(1) مجموع الفتاوى (152/10).

(2) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (399/3).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(113/10).

(4) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (277/2).

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور (175/14).

(6) غريب القرآن، ابن قتيبة (207/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وله ما في السموات والأرض): "خلقاً وملكاً، إذاً فما تعبدونه مع الله هو لله ولم يأذن بعبادته" [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تذكر الآية أن "لله ملك ما فى السموات والأرض من شىء، لا شريك له فى شىء من ذلك، وهو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وبيده حياتهم وموتهم، وله الطاعة والإخلاص على طريق الدوام والثبات، ثم ذكر ما هو كالنتيجة لذلك فقال:(أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ) أي أفبعد أن علمتم هذا ترهبون غير الله، وتحذرون أن يسلبكم نعمة، أو يجلب لكم أذى، أو ينزل بكم نقمة إذا أنتم أخلصتم العبادة لربكم، وأفردتم الطاعة له، وما لكم نافع سواه، وإجمال ذلك- إنكم بعد أن عرفتم أن إله العالم واحد، وعرفتم أن كل ما سواه فهو فى حاجة إليه فى وجوده وبقائه، كيف يعقل أن يكون لامرئ رغبة أو رهبة من غيره" [2].

رابعاً: البلاغة

"(إنما هو إله واحد)استفهام و قوله «أفغير الله تتقون» للإنكار والتعجيب، والفاء للتعقيب" [3].

"لما كان أسلوب الغيبة من الحاضر دالاً على التردي بحجاب الكبر المؤذنِ بشدةِ البطش وسرعة الانتقام وبعد المقام، رجع إليه فقال تعالى: (وله) فأعاد الضمير على الله الاسم العلم الجامع لجميعِ الأسماء الحسنى والصفات العُلى (ما في السَّماوات)" [4].

"(أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ) يصح أن يعتبر الاختصاص بالإنكار فيكون التقديم لاختصاص الإنكار لا لإنكار الاختصاص، وهذا الاستفهام يتضمن التوبيخ والتعجب أي بعد ما عرفتم من وحدانيته سبحانه وأن ما سواه له ومحتاج إليه كيف تتقون وتخافون غيره" [5].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الجزاء من خصائصه سبحانه تعالى، يجازي المطيع على طاعته، والعاصي على معصيته، لأن الملك ملكه والأمر أمره وحده لا يشاركه أحد [6].

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (125/3).

(2) تفسير المراغي (93/14).

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي(8 /168).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو بكر البقاعي (178/11).

(5) تفسير الألوسي(403/7).

(6) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(404/7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- قال ابن قتيبة:[1] "لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُدَانُ لَهُ وَيُطَاعُ إِلَّا انْقَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُ بِزَوَالٍ أَوْ هَلَاكٍ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الطَّاعَةَ تَدُومُ لَهُ وَلَا تَنْقَطِعُ". [2].

- **توحيد المنعم**

نِعم الله على عباده كثيرة وتستوجب من عباده شكرهِ عليها فهو المستحقُ للشكر وحده لا يشكر عليها إلا إياه فجميع النِعم منه سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

لما بين في الآية (51) أن الواجب على العاقل أن لا يتقي غير الله، بين في هذه الآية أنه يجب عليه أن لا يشكر أحدا إلا الله تعالى، لأن الشكر إنما يلزم على النعمة، وكل نعمة حصلت للإنسان فهي من الله تعالى لقوله: (وما بكم من نعمة فمن الله) فثبت بهذا أن العاقل يجب عليه أن لا يخاف وأن لا يتقي أحدا إلا الله وأن لا يشكر أحدا إلا الله تعالى [3].

ثانياً: معاني المفردات

(مسكم): "أصابكم، الضر كالفقر والمرض".

(تجئرون): "الجؤار: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة، تجئرون تتضرعون لكشفه أو ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

" وما بكم من نعمة فى أبدانكم من عافية وصحة وسلامة، وفى أموالكم من نماء وزيادة، فالله هو المنعم بها عليكم، والمتفضّل بها لا سواه، فبيده الخير وهو على كل شىء قدير، فيجب عليكم أن تشكروه على هذه النعم المتواصلة، وإحسانه الدائم الذي لا ينقطع"[5].

---

(1) حَمِيْدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ قُتَيْبَةَ الأَزْدِيُّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ (التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ)، وَكِتَابِ الأَمْوَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ(ت247). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي(19/12).

(2) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (565/2).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (221/20).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (151/14).

(5) تفسير المراغي (93/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمراد بالنعمة هنا النعم الكثيرة التي أنعم بها سبحانه على الناس، لأنه لم يقم دليل على أن المراد بها نعمة معينة، وعلماء البيان يعدون استعمال المفرد في معنى الجمع اعتماداً على القرينة من أبلغ الأساليب الكلامية [1].

رابعاً: البلاغة

قوله (من) في قوله تعالى (من نعمة) للدلالة على الشمول لأقل نعمة يمكن ان تمس الإنسان، قوله (فإليه تجأرون) تخصيص الدعاء إليه وحده وعدم الالتفات حال مس الضر إلى غيره من الموجودات[2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "فترة الضُّر التي تمرُّ بالإنسان هي التي تلفته إلى الله، والحاجة هي التي تُلجئه إلى المصدر الحقيقي للإمداد، فإذا كانت النعمة قد تُذهِله وتُنسِيه، فالضر يُذكِّره بربّه الذي يملك وحده كَشْف الضر عنه" [3].

ب- "إذا كان الواجب ألا يتقى غير الله، فالواجب ألا يشكر غير الله إذ ما من نعمة بكم من إيمان وسلامة جسد وعافية، ورزق ونصر ونحو ذلك إلا وهي من الله عز وجل ومن فضله وإحسانه"[4].

ت- النِعم إما دينية وإما دنيوية، أما النعم الدينية فهي إما معرفة الحق لذاته وإما معرفة الخير لأجل العمل به، وأما النعم الدنيوية فهي إما نفسانية، وإما بدنية وإما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة تحته أنواع خارجة عن الحصر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[إبراهيم] [5].

ث- دلت الآيات على أن العاقل يجب عليه ألا يخاف وألا يتقي أحداً إلا الله، فجميع النعم من الله تعالى [6].

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (168/8).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (611،612/2).

(3) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (8002/13).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي(154/14).

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(222/20).

(6) المرجع السابق (154/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- إذا وقع الإنسان في ضر وشدة تحركت فيه الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وهي التوحيد، كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ **[الأعراف]**، وهذا يؤكد أن كل إنسان مهما كانت ديانته، وأياً كان فكره وعقيدته هو مفطور على معرفة الله تعالى، ولكن الناس يكابرون ويجحدون، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾**[النمل]**.

المطلب الثاني: حال المشركين عند الضر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما بيَّن سبحانه في الآيات السالفة أن كل ما سواه من جماد وحيوان وإنس وجن وملك- منقاد به وخاضع لسلطانه أتبع ذلك بالنهى عن الشرك به، وبين أن كل ما سواه فهو ملكه، وأنه مصدر النعم كلها، وأن الإنسان يتضرع إليه إذا مسه الضر، فإذا كشفه عنه رجع إلى كفره، وأن الحياة الدنيا قصيرة الأمد، ثم يعلم الكفار بعدئذ ما يحل بهم من النكال والوبال جزاء لهم على سيئ أعمالهم وقبيح أفعالهم" [1].

ثانياً: معاني المفردات

الضر: مَا كَانَ مِنْ سُوءِ حَالٍ وَفَقْرٍ أَو شِدَّةٍ [2].

الكفر: الكفر في هذه الآية هو جُحُودُ النِّعْمَةِ وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْر [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تصف الآيات حال الناس مع نِعم الله تبارك وتعالى، (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضر فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) أي ثم إذا أصابكم الضُّرُ من فقرٍ ومرضٍ وبأساء فإليه وحده ترفعون أصواتكم بالدعاء، والغرض أنكم تلجأون إليه

(1) تفسير المراغي (92/14).

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور(482/4).

(3) ينظر: مختار الصحاح، بن عبد القادر الحنفي(271/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحده ساعة العسرة والضيق، ولا تتوجهون إلا إليه دون الشركاء (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضر عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) أي إذا رفع عنكم البلاء رجع فريق منكم إلى الإشراك بالله [1].

رابعاً: البلاغة

قابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر، وعلى هذا فتكون «من» في «منكم» للتبعيض حيث كان الخطاب للناس جميعا، والفريق هم الكفرة وإن كان الخطاب موجها إلى الكفار فمن للبيان، واللام في (ليكفروا بما آتيناهم) لام كي، أي: لكي يكفروا بما آتيناهم من نعمة كشف الضر، وحتى كأن هذا الكفر منهم الواقع في موضع الشكر الواجب عليهم غرض لهم ومقصد من مقاصدهم، وهذا غاية في العتو والعناد ليس وراءها غاية وقيل: اللام للعاقبة، يعني: ما كانت عاقبة تلك التضرعات إلا هذا الكفر.

قوله: (فتمتعوا فسوف تعلمون) أسلوب فيه التهديد والوعيد والترهيب، لأن الأمر ليس على سبيل التعبد وفيها أيضاً التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التهديد والترهيب [2].

في قوله تعالى: (ثم إذا مسكم الضر) للتراخي الرتبي كما هو شأنها الغالب في عطفها الجمل، لأن اللجأ إلى الله عند حصول الضر أعجب إخبارا من الإخبار بأن النعم كلها من الله، ومضمون الجملة المعطوفة أبعد في النظر من مضمون المعطوف عليها [3].

"استعير المس، للحصول الخفيف للإشارة إلى ضيق صبر الإنسان، بحيث إنه يجأر إلى الله بحصول أدنى شيء من الضر له، وإذا الأولى مضمنة معنى الشرط، وهي ظرف وإذا الثانية فجائية. والإتيان بحرف المفاجأة للدلالة على إسراع هذا الفريق بالرجوع إلى الشرك وأنه لا يتريث إلى أن يبعد العهد بنعمة كشف الضر عنه بحيث يفجأون بالكفر دفعة دون أن يترقبه منهم مترقب، فكان الفريق المعني في قوله تعالى: (إذا فريق منكم)، فريق المشركين" [4].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- (ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ)، أي: بنسبة النعمة إلى غيره ورؤيتها منه، وكذا بنسبة الضر إلى الغير، وإحالة الذنب في ذلك عليه، والاستعانة في رفعه به وذلك هو كفران النعمة، والغفلة عن المنعم المشار إليهما بقوله:(لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(121/2).

(2) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (203/3).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(177/14).

(4) المرجع السابق (178/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي من نعمة الكشف، وستعلمون وبال ذلك الكفر وفيه إشعار بشدة الوعيد، وأنه إنما يعلم بالمشاهدة، ولا يمكن وصفه، فلذا أُبهم [1].

ب- إن الله هو الخالق وبيده أسباب الخير والشر والناس إذا أصابهم الضُّر ينقطع أملهم إلا بالله [2].

ت- الإنسان مجبول بفطرته على التوجه إلى الله ﷻ وحده عند الشدائد، ولكن في النعماء تضعف صلته بالله، فتراه يشرك، ويدعو إلهاً غير الله [3].

المطلب الثالث: صور من أوهام الوثنية وخرافاتها:

- **اعتقاد المشركين أن لله بنات والرد عليها**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

لمّا بين سبحانه وتعالى بالدلائل القاهرة فساد أقوال أهل الشرك والتشبيه، شرح لنا في هذه الآيات تفاصيل أقوالهم، وبين فسادها وسخافتها، وإذا ساء الاعتقاد بالشيء ساء التصرف، وإذا حسن الاعتقاد حسن التصرف [4].

ثانياً: معاني المفردات

كظيم: (مَكْرُوبٌ) قد أَخَذَ الغَمُّ بكَظَمِه أَي: نَفَسِه [5].

يتوارى: استتر واختفى [6].

(أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ) "الْهُون فِي لغة قريش: الهوان، وبعض بني تَميم يجعل الهون مصدرًا للشيء الهين"[7].

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(379/6).

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(178/14).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2177/4).

(4) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (1270/2).

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، بن عبد الرزّاق الحسيني(363/33).

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عبد الحميد (2429/3).

(7) معاني القرآن، الفراء (106/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

قوله تعالى: (ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم) هذا ذكرٌ لعيب آخر من عيوبهم وباطلٍ من باطلهم بعد كفرهم النِعم أنهم يجعلون لأوثانهم التي لا يعلمون عنها شيئاً من نفعٍ أو ضر أو إعطاء أو منع أو إماتة أو إحياء يجعلون لها، طاعةً للشيطان نصيباً وحظاً من أموالهم يتقربون به إليها فسيبوا لها السوائب، وبحروا لها البحائر من الأنعام، وجعلوا لها من الحرث والغرس كذلك كما جاء ذلك في سورة الأنعام والمائدة قبلها: وقوله تعالى: (تاللهِ لتُسئلنَ عمَّا كنتُم تفترون) أقسم الجبار لهم، تهديداً لهم وتوعداً أنهم سيسألون يوم القيامة عما كانوا يفترون، أي من هذا التشريع الباطل حيث يحرمون ويحللون ويعطون آلهتهم ما شاءوا وسوف يوبخهم عليه ويجزيهم به جهنم وبئس المهاد[1].

رابعاً: البلاغة

"(تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ) سؤال التوبيخ وهو الذي لا جواب لصاحبه إلا بما فيه فضيحته، وهو يشبه سؤال الجدال من المحق للمبطل" [2].

قوله:(ظل وجهه مسوداً) "يصير متغيراً تغير مغتم، ويقال لمن لقي مكروهاً قد اسود وجهه غماً وحزناً، وأقول إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب، ووصل إلى الأطراف، ولاسيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وأما إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم يربد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة، فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه، ومن لوازم الغم كُمُودة الوجه وغبرته وسواده، فلهذا السبب جعل بياض الوجه إشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكمودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهية، ولهذا المعنى قال:(ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) أي ممتلئاً غما وحزنا" [3].

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (127/3).

(2) إيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري (485/2).

(3) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (225/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- تنزيه ذاته سبحانه وتعالى عن نسبة الولد إليه.

ب- تعجيب الخلق من هذا الجهل القبيح، وهو وصف الملائكة بالأنوثة ثم نسبتها بالولدية إلى الله تعالى.

ت- بيان الحال الاجتماعية التي كان عليها المشركون وهي كراهيتهم للبنات خوف العار، ولا زالت بقايا هذه العادة السيئة عند بعض المسلمين إلى اليوم، يسود وجهه ويكتئب إذا بشر بأنثى، وهذا كله جهل بالله وحكمته فيما حكم، وعدم رضى بما قضى وقدَّر.

ث- بيان جهلهم بالله تعالى فهم يؤمنون به ويجهلون صفاته حتى نسبوا إليه الولد والشريك [1].

ج- الرد على دعوى المشركين، فحكمةُ الله وقاعدة الحياة، اقتضت أن تنشأ الحياة من زوجين ذكر وأنثى، فالأنثى أصيلة في نظام الحياة أصالة الذكر، بل ربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر، فكيف يغتم من يبشر بالأنثى، وكيف يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ونظام الحياة لا يقوم إلا على وجود الزوجين دائماً، إنه انحراف العقيدة ينشئ آثاره في انحراف المجتمع وتصوراته وتقاليده.. (أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ) وما أسوأه من حكم وتقدير.

"وهكذا تبدو قيمة العقيدة الإسلامية في تصحيح التصورات والأوضاع الاجتماعية، وتتجلى النظرة الكريمة القويمة التي بثها في النفوس والمجتمعات تجاه المرأة، بل تجاه الإنسان، فما كانت المرأة هي المغبونة وحدها في المجتمع الجاهلي الوثني إنما كانت «الإنسانية» في أخص معانيها، فالأنثى نفس إنسانية، إهانتها إهانة للعنصر الإنساني الكريم، ووأدها قتل للنفس البشرية، وإهدار لشطر الحياة ومصادمة لحكمة الخلق الأصيلة، التي اقتضت أن يكون الأحياء جميعاً- لا الإنسان وحده - من ذكر وأنثى" [2].

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(224/4)، أيسر التفاسير، الجزائري(130/3).

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب (2178/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **تنزيه الله تعالى عن النقائص**

قال الله تعالى :﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[النحل:].

أولاً: المناسبة

"هذه الجملة معترضة جواباً عن مقالتهم التي تضمنها قوله تعالى: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) فإن لها ارتباطا بجملة (ويجعلون لله البنات سبحانه) كما تقدم، فهي بمنزلة، جملة(سبحانه)، غير أن جملة (سبحانه) جواب بتنزيه الله عما نسبوه إليه، وهذه جواب بتحقيرهم على ما يعاملون به البنات مع نسبتهم إلى الله هذا الصنف المحقر عندهم" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى): "شهادة أن لا إله إلا هو" [2].

ثالثاً: البلاغة

كيف جاء: (ولله المثل الأعلى)" مع قوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ **[النحل]**: "المثل الذي يذكره الله حق وصدق والذي يذكره غيره فهو الباطل(إشكال ودمغه)" [3].

رابعاً: المعنى الإجمالي

(للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يخبر تعالى أن الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم منكروا البعث الآخر لهم المثل السوء أي الصفة السوء، وذلك لجهلهم وظلمة نفوسهم، لأنهم لا يعملون خيراً ولا يتركون شراً، لعدم إيمانهم بالحساب والجزاء فهؤلاء لهم الصفة السوأى في كل شيء، {ولله المثل الأعلى} أي الصفة الحسنى وهو أنه لا إله إلا الله منزه عن النقائص رب كل شيء ومالكه، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا شريك له ولا ند له ولا ولد وقوله: {وهو العزيز الحكيم} ثناء على نفسه بأعظم وصف العزة والقهر والغلبة لكل شيء والحكمة العليا في تدبيره وتصريفه شؤون عباده، وحكمه وقضائه لا إله إلا هو ولا رب سواه [4].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور(186/14).

(2) غريب القرآن، ابن قتيبة (207/1).

(3) مفاتيح الغيب، الرازي(226/20).

(4) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(196/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- المسلم مطمئنٌّ على مستقبله وهذا الاطمئنان ناتج عن إيمانه باليوم الآخر حيث يُعطى من حُرم ويُجازى كل إنسان بعمله [1].

ب- من كان مع الله ﷻ كان في أحسن حال، وأعلى مثل، ومن أعرض عن الله فَقَدَ وهَوَى [2].

ت- لله تبارك وتعالى الصفة العليا والكمال المطلق فهو المُنزّه عن الند والشريك [3].

ث- "قيمة العقيدة الإسلامية تظهر بوضوح في تصحيح التصورات والأوضاع الاجتماعية، وتتجلى النظرة الكريمة القويمة التي بثها في النفوس والمجتمعات تجاه المرأة، بل تجاه الإنسان" [4].

ج- "الابتعاد عن العقيدة الإسلامية الصحيحة أساس كل شر فكلما انحرفت المجتمعات عن العقيدة الصحيحة عادت تصورات الجاهلية تطل بقرونها وفي كثير من المجتمعات اليوم تعود تلك التصورات إلى الظهور" [5].

- **إمهال المشركين وعدم معاجلتهم بالعقوبة**

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

قال السعدي رحمه الله تعالى: "عندما تحدث سبحانه عن المشركين وعظيم كفرهم وقبيح أفعالهم بين هنا حلمه بخلقه مع ظلمهم وأنه يمهلهم بالعقوبة إظهاراً لفضله ورحمته، ولو آخذهم بما كسبت أيديهم ما ترك على ظهر الأرض دابة" [6].

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (4201/8).

(2) بتصرف: المرجع السابق (4202/8).

(3) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي(158/14).

(4) في ظلال القرآن(2178/4).

(5) المرجع السابق (2178/4).

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن السعدي (443/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معاني المفردات

(عليها) "على الأرض، ودل الإضمار على الأرض لأن الدَوَابَّ إنما هي على الأرْض" [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) أي بكفرهم ومعاصيهم التي منها ما عدد من المساوئ المتقدمة ما (تَرَكَ عَلَيْهَا) أي على الأرض المدلول عليها بالناس، وبقوله تعالى: (مِنْ دَابَّةٍ) أي لأهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي وقت معين تقتضيه الحكمة، يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له، ويصرّ من يصرّ فيزداد عذاباً (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ) أي المسمي (لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) [2].

رابعاً: المقاصد والأهداف

"بيّن تبارك وتعالى حلمه بخلقه مع ظلمهم وأنه يمهلهم بالعقوبة إظهاراً لفضله ورحمته، ولو آخذهم بما كسبت أيديهم ما ترك على ظهر الأرض دابة، أما الظالم فبظلمه وأما غيره فبشؤمه كما قال سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴿٢٥﴾ ﴾ **[الأنفال]**، لكنه سبحانه يحلم ويستر وينظر إلى أجل مسمى" [3].

"عسى أن يكون هناك بين الأمة المشركة من صالحين، فإن الله يقدر للصالحين أسباب النجاة بأحوال خارقة للعادة كما قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ **[الزمر]**، وقد أخبر الله تعالى بأنه نجّى هوداً والذين آمنوا معه، وأخبر بأنه نجّى أنبياء آخرين. وكفاك نجاة نوح- عليه السلام- والذين آمنوا معه من الطوفان في السفينة"[4].

ظاهر الآية يدلّ على أن الله تعالى لو أخذ الناس بعقاب يستحقونه بظلمهم في كفرهم ومعاصيهم لكان ذلك العقاب يهلك منه جميع ما يدب على الأرض من حيوان [5].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، للفراء (207/3).

(2) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(381/6).

(3) تفسير المراغي (99/14).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(189/14).

(5) ينظر: تفسير ابن عطية (403/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دعوى المشركين بأن لهم الحسنى**

قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

قوله تعالى: (ويجعلون لله البنات)، باعتبار ما يختص بهذه القصة من إضافتهم الأشياء المكروهة عندهم إلى الله مما اقتضته كراهتهم البنات بقوله تعالى: (ولهم ما يشتهون)، فكان ذلك الجعل ينطوي على خصلتين من دين الشرك، وهما: نسبة البنوة إلى الله، ونسبة أخس أصناف الأبناء في نظرهم إليه، فخصت الأولى بالذكر بقوله (ويجعلون لله البنات) مع الإيماء إلى كراهتهم البنات كما تقدم، وخصت هذه بذكر الكراهية تصريحاً؛ ولذلك كان الإتيان بالموصول والصلة (ما يكرهون) هو مقتضى المقام الذي هو تفظيع قولهم وتشنيع استئثارهم [1].

ثانياً: معاني المفردات

(الحسنى): هِيَ الجَنَّةُ [2].

(مُفْرَطُونَ): "مَنسيّون فِي النار" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"يؤكد الله تعالى سوء فعل المشركين حين ينسبون إلى الله ما يكرهون لأنفسهم من البنات ومن الشركاء الذين هم عبيد الله، وهم يأنفون أن يكون لأحدهم شريك في ماله، ويكذبون في دعواهم أن لهم العاقبة الحسنة في الدنيا، وفي الآخرة، وهي الجنة على هذا العمل" [4].

وينسب المشركون لله البنات، وتقول ألسنتهم الكذب أن لهم الجزاء الحسن، والحق أن لهم النار، وأنهم متركون منسيون في النار، أو معجلون إلى النار، مقدمون إليها [5].

رابعاً: القراءات

قرأ نافع: (وأنّهم مفرِطون)، وقرأ أبو جعفر: (وأنّهم مفرّطون)، وقرأ الباقون: (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) [6].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (191/14).

(2) تهذيب اللغة، الهروي(183/4).

(3) معاني القرآن، الفراء (108/2).

(4) التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (1274/2).

(5) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (162/14).

(6) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر محمد سالم محيسن(359/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيان القراءات حسب متعلقاتها:

قراءة نافع على تقدير الفاعلية، وقراءة أبي جعفر على المبالغة فيها، وقراءة الجمهور على تقدير المفعولية، وهذه المعاني لازمة المشركين في الآخرة كما دلّت القراءة المتواترة [1].

فوائد الخلاف بين القراءات:

القرآن وصف الكفرة بأنهم مفرطون في حقّ أنفسهم، وفي حقّ دينهم، ضيّعوا فرائض الله، وتركوا أوامره، والقراءة الثانية أفادت المبالغة في هذا المعنى، فدلّت على عنادهم في التّفريط، والتّهاون في أمر الله ونهيه، وأخبرت القراءة الثالثة بأن الله سبحانه جازاهم من جنس ما يفعلون، فكما فرطوا في أمر الله وضيّعوه، فرّط الله في أمرهم وضيّعهم، وهو من المشاكلة التي وردت مرارا في القرآن الكريم[2].

خامساً: البلاغة

بين قوله تعالى (أن لهم الحسنى) وقوله (أن لهم النار) " مقابلة [3]، وذلك يقتضي عدم التساوي بين أهل الإيمان وأهل الكفر.

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- الشرك دين هوى ومزاج والمشركون يؤلفون دينهم من بُنات أفكارهم وما أشبه مشركي الأمس بغطارسة العصر الذين يقلبون الحق باطلاً والباطل حقاً، ألا ترى المجرم يحكم ويشرع بينما المسالم الوديع صاحب الخلق والدين والعدل يوضع في السجون بل ويحكم عليه بالإعدام [4].

ب- يجب على المسلم أن يتحرّى إخراج الطيب من مالهِ للصدقات لأنها قبل أن تصل إلى الفقير فإنها تصل إلى الله [5].

ت- "المسألة هنا ليستْ مسألة جَعْل البنات لله، بل مُطْلق الجَعْل منهم مردود عليهم، فلو جعلوا لله ما يحبون من الذكْران ما تُقبّل منهم أيضاً؛ لأنهم جعلوا لله ما لم يجعل لنفسه، فالذين قالوا: عزير ابن الله، والذين قالوا: المسيح ابن الله، لا يُقبَل منهم، لأنهم جعلوا لله سبحانه ما لم يجعلْه لنفسه، فهذا مرفوض، وذلك مرفوض لأننا لا نجعل لله إلا ما جعله الله لنفسه سبحانه، فنحن نجعل لله ما

---

(1) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر محمد سالم محيسن(359/2).

(2) ينظر: المرجع السابق(359/2).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور(193/14).

(4) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(4022/6)، وينظر: تفسير القشيري(304/2)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل(231/3)، وينظر: زهرة التفاسير(4023/8).

(5) ينظر: تفسير الشعراوي(8025/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحب مما أباح الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾ **[آل عمران]**، وقوله:﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ٨ ﴾ **[الإنسان]**، ولذلك قال الحق سبحانه لرسوله ﷺ :﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١ ﴾ **[الزخرف]**"[1].

(1) ينظر: تفسير الشعراوي (8026/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

ثبوت الرسالات ووظيفة الرسول ﷺ (63-64)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثبوت إرسال الرسل.

المطلب الثاني: وظيفة الرسل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: ثبوت إرسال الرسل

قال الله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"بعد أن بيَّن الله تعالى فساد عقائد المشركين وأقوالهم، وأمهلهم العذاب، سلى رسوله صلى الله عليه وسلم عما كان يناله من أذى قومه، ونسبتهم إلى الله ما لا يجوز، بإخباره بإرسال الرسل إلى الأمم المتقدمة، فزين لهم الشيطان أعمالهم، من تماديهم على الكفر، فهو وليهم اليوم، فلا تحزن لتكذيبهم، فلست بدعا من الرسل، وليس قومك منفردين بالعتو والاستكبار" [1].

ثانياً: المعنى الإجمالي

يقول سبحانه مقسماً بنفسه (والله لقد أرسلنا رسلاً من قبلك) إلى أممهم بمثل ما أرسلناك به إلى أمتك، من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وخلع الأنداد والأوثان، فحسّن لهم الشيطان ما كانوا عليه مقيمين من الكفر به وعبادة الأوثان، فكذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من عند ربهم، وما كان ناصرهم فيما اختاروا إلا الشيطان، وبئس الناصر والمعين، ولهم فى الآخرة عذاب أليم حين ورودهم إلى ربهم، إذ لا تنفعهم إذ ذاك ولاية الشيطان كما لم تنفعهم في الدنيا [2].

ثالثاً: المقاصد والأهداف

أ- تأنيس للنبي ﷺ وذلك بالمقارنة بين موقف قومه ومواقف الأمم السابقة فلا يصيبه الهم والحزن بسبب إعراض قومه وصدودهم.

ب- "من كان الشيطان وليه وناصره فهو مخذول مغلوب مقهور" [3].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي(164/14).

(2) ينظر: تفسير المراغي(100/14).

(3) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي (7، 266).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: وظيفة الرسل

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾**[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما ذكرت ضلالات المشركين وشبهاتهم، عقب ذلك ببيان الحكمة في إرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن إليه، فالقرآن جاء مبيناً للمشركين ضلالهم بياناً لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، ومفصحاً عن الهدى إفصاحاً لا يترك للحيرة مجالاً في العقول، ورحمة للمؤمنين بما جازاهم عن إيمانهم من خير الدنيا والآخرة" [1].

ثانياً: معاني مفردات

هدى: الرشادُ والدلالةُ [2].

رحمة: الرِّقَّةُ وَالتَّعَطُّفُ [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(ما أنزلنا عليك الكتاب) "لإرهاقك وتعذيبك ولكن لأجل أن تبين للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والشرك والهدى والضلال، كما أنزلنا الكتاب هدىً يهتدي به المؤمنون إلى سبل سعادتهم ونجاحهم، ورحمةٌ تحصل لهم بالعمل به عقيدةً وعبادةً وخلقاً وأدباً وحكماً، فيعيشون متراحمين تسودهم الأخوة والمحبة وتغشاهم الرحمة والسلام" [4].

رابعاً: البلاغة

"أُسند البيان إلى النبي ﷺ مع أن المبين هو القرآن وذلك لسببين:

السبب الأول: بيان أن النبي ﷺ هو من القرآن، وإن القرآن نزل من عند اللَّه تعالى عليه.

والسبب الثاني: أن القرآن يحتاج إلى مبلغ يبلغ حقائقه، ويعلم الناس به، يبين مجمله، ويخص عمومه، ذلك المبلغ هو النبي ﷺ ولذا أضيف التبيين إليهﷺ، وهو تكليف كلفه" [5].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور(195/14).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي(2533/6).

(3) مختار الصحاح، بن عبد القادر الحنفي(120/1).

(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (132/3).

(5) زهرة التفاسير، أبو زهرة(4207/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- بيان مهمة النبي ﷺ وهي تبيان أحكام القرآن للمختلفين وهم أهل الملل والأهواء، فيعرفوا الحق من الباطل، والهدى من الضلال بل ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴿٤٢﴾ ﴾ **[الأنفال]**.

ب- هذا الكتاب ما أنزله الله تعالى إلا رحمة للناس، لما تضمنه من الخير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ **[طه]**.

ت- هذا الكتاب هو الفاصل بين الناس فيما يتنازعون فيه وهو الهادي لهم إلى سبيل الرشاد.

ث- قوله تعالى:(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) فيه نفي وإثبات، وهو يفيد الحصر، أي ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لبيان ما جاء به من رسالات للأمم، ولما فيه من هدى ورحمة، وشريعة محكمة صالحة، وفيه إشارة إلى أن هذا الكتاب خاتم الرسالات.

ج- ذكر سبحانه وتعالى الكتاب معرفا بأل الدالة على كماله، وإنه الكتاب الجدير بأن يسمى كتابًا وحده، وقد بين سبحانه أن هدايته ورحمته لمن يؤمن به ويذل ويذعن لحقائقه، وينفذ أحكامه بحذافيرها لَا يغادر منها صغيرة ولا كبيرة إلا نفذها لأنه خير كله" بل وبيان حاجة الناس إلى منهج واضح المعالِم، بيّن الأحكام، يحقق لهم المصالح، ويدرأ عنهم المفاسد، وهذا هو الكتاب الذي أنزله الله على نبيهﷺ [1].

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة(4207/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

آيات الله الدالة على وحدانيته (65-69)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آية الله في إحياء الأرض.

المطلب الثاني: آية الله في خلق الأنعام.

المطلب الثالث: آية الله في خلق النبات.

المطلب الرابع: آية الله في النحل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: آية الله في إحياء الأرض

وعد الله المؤمنين جنات تجرى من تحتها الأنهار، وأوعد الكافرين بنار تلظّى، جزاء ما دنّسوا به أنفسهم من الإشراك به سبحانه ونسبة البنات إليه وافترائهم عليه ما لم ينزل به سلطانا- عاد إلى ذكر دلائل التوحيد من قبل أنه قطب الرحى فى الدين الإسلامي.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"الآيات متصلة كما هو المتبادر بالآيات السابقة، ففي الأولى نعي على الكفار لإشراكهم بالله وانصرافهم عن سماع الآيات البينة التي أنزلها على رسوله وفي هذه لفت للأنظار إلى آيات الله البينة في نواميس كونه البديعة وما في ذلك من نفع للناس ونعم من الله عليهم، مما فيه الحجج الدامغة على استحقاقه وحده للعبادة والخضوع" [1].

ثانياً: المعنى الإجمالي

ذكر تعالى عظيم قدرته الدالة على وحدانيته، فقال (والله أَنْزَلَ مِنَ السمآء مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَآ) أي أنزل بقدرته الماء من السحاب فأحيا بذلك الماء، والنبات والزرع بعد جدب الأرض ويُبسها (إِنَّ فِي ذلك لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) أي إن في هذا الإحياء لدلالةً باهرة على عظيم قدرته لقوم يسمعون التذكير فيتدبرونه ويعقلونه [2].

ثالثاً: البلاغة

1. سمّى اللّه تعالى الأرض من غير نبات بالميتة تشبيهاً للأرض القفر الجرداء بالميتة.
2. دلالة المطر وحياة الأرض به معروفة مشهورة ودلالة ذلك على وحدانية الله تعالى ظاهرة لا يصد عنها إلا المكابرة.
3. (**ٱللَّهُ ٱلَّذِى**) تقديم الفاعل والتصدير به في الجملة لإفادة الحصر، أي الله لا غيره أنزل من السماء ماء، وذلك في معنى قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ

(1) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (153/5).

(2) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (122/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾[سورة الروم].

4. (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) السمع: هنا مستعمل في لازم معناه على سبيل الكناية، وهو سماع التدبر [1].

رابعاً: المقاصد والأهداف

بجانب دلالة هذا المنظر المشهود للناس جميعاً على وحدانية الله وكمال قدرته،هناك دلالة أخرى تتضمنها الآية الكريمة، فكما أنزل الله تعالى الماء من السماء فكان سبباً لحياة الأرض بالنبات وأنواع الزرع التي يحيا بها الحيوان وباقي المخلوقات،فإن الله تعالى قد أنزل القرآن من السماء لتحيا به القلوب وتستقيم به الجوارح وتستقر به الحياة، وهذا فيه آية لمن نظر واعتبر وتفكر.

المطلب الثاني: آية الله في خلق الأنعام

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

قال البقاعي رحمه الله: "لما ذكر سبحانه هذا الأمر العام، ونبه على ما فيه من غريب الصنع الذي غفل عنه لشدة الألف به، أتبعه بعض ما ينشأ عنه من تفاصيل الأمور، المحتوية على عجائب المقدور، وبدأ بأعمها وأشدها ملابسة لهم، وأكثرها في نفسه وأعظمها منفعة ودخلاً في قوام عيشهم، فقال: {وإن لكم} أي أيها المخاطبون المغمورون في النعم" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(فَرْث) "[مفرد]: جمعها فُروث: بقايا الطعام في الكَرِش، طعام مهضوم في القناة الهاضمة من المعدة والأمعاء" [3].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (198/14).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي(192/11).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد(1683/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(سائِغاً لِلشَّارِبِين)، "السائغ : السَّهْلُ في الشرْبِ اللذيذ" [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"يقول الحق جلّ جلاله: (وَإِنَّ لَكُمْ) أيها الناس، (فِي الْأَنْعامِ) وهي: الإبل والبقر والغنم، (لَعِبْرَةً) ظاهرة تدل على كمال قدرته، وعجائب حكمته، وهي أنَّا (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أي: بعض ما استقر في بطونه من الغذاء، (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ) وهو ما في الكرش من القذر، (وَدَمٍ) وهو ما تولد من لباب الغذاء، (لَبَناً خالِصاً) من روائح الفرث، صافيًا من لون الدم. والمعنى: أن الله يخلق اللبن متوسطًا بين الفرث والدم يكتنِفَانِه، ومع ذلك فلا يُغير له لونًا ولا طعمًا ولا رائحة ولا يجد عليه شاربه ما يكدَّر صفوه أو يغير طعمه بل هو شرابٌ سائغٌ عند شاربه" [2].

رابعاً: القراءات

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي: (نُسقيكم) بضم النون، والباقون بالفتح،أما من فتح النون فحجته ظاهرة تقول سَقَيتُه حتى روي أَسقيه قال تعالى: ﴿ **وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ [الإنسان]**، وقال:﴿ **وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ [الشعراء]**، وقال: ﴿ **وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴿١٥﴾ [محمد]**، ومن ضم النون فهو من قولك أسقاه إذا جعل له شرابا كقوله: ﴿ **وَأَسْقَيْنَٰكُمْ مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ [المرسلات]**، وقوله: ﴿ **فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴿٢٢﴾ [الحجر]**، والمعنى هاهنا أنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسقيا، وأكثر ما يقال في هذا المقام أسقيت [3].

خامساً: البلاغة

"يجوز أن يُقال في الأنعام وجهان، أحدهما: أن يكون تكسير نَعَم كأجبال في جَبَل، وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كنعم" [4].

"ذكّر الضمير في بطونه هنا، لكون الأنعام اسم جمع، فيذكر ويفرد ضميره، باعتبار لفظه، ويؤنث ويجمع باعتبار معناه" [5].

---

(1) تاج العروس، الحسيني(507/22).

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (142/3).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (231/20).

(4) الكشاف، الزمخشري(615/2).

(5) محاسن التأويل، القاسمي(383/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- الاستدلال بالآيات على وحدانية الله، وانفراده بالأولوهية، فقد أكثر الله تعالى من الأدلة المشهودة والمنظورة لأن الاستدلال بها ابلغ، والبرهان بها أبين.

ب- الاستدلال أيضاً على الحشر فإن العشب الذي يأكله الحيوان إنما يتولد من الماء والتراب، فقلب الطين نباتاً وعشباً، ثم تبديله دماً في جوف الحيوان، ثم تحويله إلى لبن، أعظم عبرة على قدرته تعالى على قلب هذه الأجسام الميتة من صفة إلى صفة.

ت- أفضليّة اللبن من بين المطعومات والمشروبات فعن ابن عبَّاس، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: **(مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَاماً، فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَناً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وزدنا منه)** [1].

المطلب الثالث: آية الله في خلق النبات

قال تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"لا زالت الآيات تتسلسل في سرد الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله وبديع صنعه، فبعد أن ذكرهم الله تعالى بنعمة اللبن الذي يشربون، ذكرهم كذلك بنعمة الثمر الذي يأكلون، وهما من أهم ما يعتمد عليه الناس آنذاك في مطعمهم وشرابهم" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا): "نقيع التّمر الذي لم تمسّه النار، ما لا يُسكر من الأنبذة" [3].

---

(1) أخرجه أبو داود (2/ 365) كتاب الأشربة باب: ما يقول إذا شرب اللبن، حديث (3730)، والترمذي (5/ 506-507) كتاب الدعوات باب: ما يقول إذا أكل طعاماً، حديث (3455) وقال الترمذي: حديث حسن، وأحمد (1/ 220، 225، 284) ، من حديث ابن عباس، قال المحقق الارناؤوط في تعليقه على الحديث حديث حسن.

(2) أحكام القرآن، للكيا الهراسي(242/4)

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد (1084/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

يستمر السياق في الكلام عن قدرة الله عز وجل وعلمه وحكمته بما يوجب عبادته، فيمن الله على عباده بما أنعم عليهم من ثمرات النخيل والأعناب والتي يستخدمها الناس لإنتاج الشراب المسكر وهذا كان قبل التحريم.

(ورزقا حسناً) هو الأطعمة والأشربة التي تنتج من العنب والنخل، مثل الزبيب والخل من العنب والتمر والدبس والعسل من النخل، وقوله: (ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) أي أن فيما ذكرنا لكم لآية أي دلالة واضحة على قدرتنا وعلمنا ورحمتنا لقومٍ يعقلون الأمور ويدركون نتائج المقدمات، فذو القدرة والعلم والرحمة هو الذي يستحق التأليه والعبادة [1].

رابعاً: البلاغة

"لمَ خص هذين النوعين من النعم من بين سائر النعم؟

الأمر ظاهر في مزيتهما، لكثرة وجوه الانتفاع بهما، بخلاف سائر الثمرات، فلذلك خصهما بالذكر" [2].

"حذف الاسم من قوله (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ)، والمعنى ما وصفت، وهو: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه لدلالة "مِن" عليه، لأن "من" تدخل في الكلام مُبَعِّضة، فاستغني بدلالتها ومعرفة السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها" [3].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "إنّ الله امتنَّ على عباده باتخاذ السّكر من ثمرات النخيل والأعناب، ولا يقع الامتنان إلا بمحلّل، فيكون ذلك دليلا على جواز شرب ما دون المسكر من النبيذ، فإذا وصل إلى السكر لم يجز ويعضّد هذا من السنة بما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «**حرّم الله الخمر: القليل منها والكثير، والسّكر من كل شراب**[4]»" [5].

ب- "منّ الله على العباد بما خلق لهم، من فنون الانتفاع بثمرات النخيل، كالتمر، والرطب، وغير ذلك"[6].

---

(1) ينظر: أيسر التفاسير، للجزائري(134/3).

(2) أحكام القرآن، للكيا الهراسي(242/4).

(3) تفسير الطبري (240/17).

(4) رواه النسائي في السنن (7- 8/ 729)، كتاب الأشربة باب الأخبار التي عتل بها من اباحة شراب السكر، قال المحقق الألباني في تعليقه على الحديث حديث صحيح، ينظر: الجامع الصغير وزيادته(600/1) حديث رقم (3134).

(5) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس (478/1).

(6) لطائف الإشارات، القشيري (306/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- وجوب الاعتبار بثمرات النخيل والأعناب؛ لأن ظهور الرطب والعنب من ذلك الرطب اليابس على اختلاف طعومهما، من أدل الدلائل على توحيد الله تعالى، ولذلك قال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[1].

المطلب الرابع: آية الله في النحل

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

" لمّا بيّن عز وجل أن إخراج الألبان من النعم، وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب دلائل قاهرة، وبينات باهرة على أن لهذا العالم إلهاً قادراً مختاراً حكيماً، فكذلك إخراج العسل من النحل دليلٌ قاطعٌ وبرهانٌ ساطعٌ على إثبات هذا المقصود "[2].

ثانياً: معاني المفردات

(وَأَوْحى) "ألهمَها ولم يأتها رسول".

(يَعْرِشُونَ) "وهي سقوف البيوت".

(ذُلُلًا) نعت للسبل، يُقال: سبيل ذَلُول وذُلُل للجمع ويقال: "إن الذلل نعت للنحل أي ذللت لأن يخرج الشراب من بطونها".

(شِفاءٌ لِلنَّاسِ) "يعني العسل دواء" ويقال (فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ) "يرادُ بالهاء القرآن، فِيهِ بيان الحلال والحرام"[3].

الإيحاء إلى النحل: إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به، لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه في صنعتها، ولطفها في تدبير أمرها، وإصابتها فيما يصلحها [4].

---

(1) ينظر: أحكام القرآن، للكيا الهراسي(243/4) اختصار.

(2) مفاتيح الغيب، للرازي(236/20).

(3) معاني القرآن، للفراء (109/2).

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (618/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

ألهم الله النحل إلى بناء بيوتها بذلك النسق العجيب الذي لا يستطيع البشر بناء مثله إلا بأدوات وآلات متطورة، وقد أرشدها إلى بناء بيوتها في ثلاثة أمكنة وهي: الجبال والشجر وبيوت الناس، وليس للنحل بيت في غير هذه الأمكنة الثلاث [1].

رابعاً: البلاغة

بين (كُلِي مِن كُلِّ) "جناس الناقص" [2].

خامساً: القراءات

"(يعرشون) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَشُعبة بِضَمِّ الرَّاءِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا مِنْهُمَا" [3].

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- النحل تعمل بإلهام من الغريزة التي أودعها إياها الخالق، فهو لون من الوحي تعمل بمقتضاه، وهي تعمل بدقة عجيبة سواء في بناء خلاياها، أو في تقسيم العمل بينها، أو في طريقة إفرازها للعسل المصفى [4].

ب- اختيار النحل للشكل (المسدس) في بنائها لبيوتها يدُلنا على ميزةٍ هندسية فريده عن المستدير والمربع حيث إن الشكل المسدس هو الأكثر احتواءً للنحل ذو الشكل المستدير المستطيل بل ويجعلها أكثر تراصاً وبناؤها أكبر قوة [5].

ت- للعسل الذي يخرج من النحل فوائد عظيمة، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، ﷺ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: "اسقه عسلاً، فذهب فسقاه عسلاً فقال: يا رسول الله! سقيته عسلاً ما زاده إلا استطلاقاً قال: "اذهب فاسقه عسلاً فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله! ما زاده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ : "**صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلاً. فذهب فسقاه عسلاً فبرأ**" [6].

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي(684/6).

(2) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني(124/2).

(3) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(271/2)

(4) ينظر: في ظلا القرآن، سيد قطب(2018/4).

(5) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (387/6).

(6) أخرجه البخاريّ في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ حديث (2251)(123/7) وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل حديث رقم (91)(1736/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث- " تخصيص النحل بالذكر، واللَّه أعلم لما أن هذه الأشياء غير النحل لا تعطي تلك المنافع التي جعلت فيها، ولا تبذل للبشر إلا بالرياضة والتعلم، والنحل تعطي ذلك لهم وتبذل من غير تعلم ولا رياضة، واللَّه أعلم" [1].

ج- عرّف الله تبارك وتعالى الخلق أنّ التفضيل ليس من جهة القياس والاستحقاق إذ إن النحل ليس له خصوصية فى القامة أو الصورة أو الزينة، ومع ذلك جعل منه العسل الذي هو شفاء للناس.

ح- "الإنسان مع كمال صورته، وتمام عقله وفطنته، وما اختص به الأنبياء عليهم السلام والأولياء من الخصائص جعل فيهم من الوحشة ما لا يخفى فأىّ فضيلة للنحل؟ وأىّ ذنب للإنسان، ليس ذلك إلا اختياره سبحانه، ويقال: إن الله سبحانه وتعالى أجرى سنّته أن يخفى كلّ شىء عزيز فى شىء حقير فجعل الحرير فى الدود وهو أضعف الحيوانات، وجعل العسل فى النحل وهو أضعف الطيور، وجعل الدّرّ فى الصدف وهو أوحش حيوان من حيوانات البحر، كذلك أودع المعرفة به والمحبة له فى قلوب المؤمنين وفيهم من يعصى وفيهم من يخطئ" [2].

خ- "من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر علم قطعاً أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه" [3].

د- "اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والمعارف الغامضة مثل بناء البيوت المسدسة وسائر الأحوال التي ذكرناها، واهتداؤها إلى جميع تلك الأجزاء العسلية من أطراف الأشجار والأوراق، وخلق الله تعالى الأجزاء النافعة في جو الهواء، ثم إلقاؤها على أطراف الأشجار والأوراق، ثم إلهام النحل إلى جمعها بعد تفريقها وكل ذلك أمور عجيبة دالة على أن إله العالم بنى ترتيبه على رعاية الحكمة والمصلحة، والله أعلم" [4].

---

(1) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (530/6).

(2) لطائف الإشارات، للقشيري (307/2).

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (232/3).

(4) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (239/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

خلق الانسان ورزقه، ثم كفره وجحوده (70-74)

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** أطوار خلق الإنسان.
- **المطلب الثاني:** رزق الله للإنسان.
- **المطلب الثالث:** آية الله في الزواج.
- **المطلب الرابع:** كفر الإنسان بالله وجعل الأشباه والأمثال له سبحانه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان في أحسن صوره، وأجمل ترتيب، في الأعضاء الظاهرة والباطنة، ورزقه من العقل والتفكر، والحلم والتبصر وروعة المناقب التي خصّ بها من الرأى والتدبير.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾**[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما ذكر تعالى بعض عجائب أحوال الحيوانات، ذكر بعده بعض عجائب أحوال الناس، فمنها ما هو مذكور في هذه الآية وهو إشارة إلى مراتب عمر الإنسان " [1].

ثانياً: معاني المفردات

(أَرْذَلِ الْعُمُرِ) "منكم من يكبر ويُسِن حتى يذهب عقله خَرَفاً فيصير بعدَ أنْ كَانَ عَالماً جاهلاً"، (لكيلا يَعْلم بعد علم شيئاً) "ليريكم من قدرته أنه كما قدر على إمَاتَتِه وإحْيَائِه أنه قادر على نقله من العلم إلى الجهْلِ، وأعلم ﷻ أن الموتَ والحياةَ بيدِه، وأن الإنسان قد يَتَغَذَّى بالأغذية التي يَتَعَمَّد فيها الغاية في الصلاح والبقاءِ، فلا يقدِرَ أن يزيدَ في مقدار مُدته شيئاً" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

انتقال من الاستدلال بدقائق صنع الله على وحدانيته إلى الاستدلال بتصرفه في الخلق التصرف الغالب لهم الذي لا يستطيعون دفعه، على انفراده بربوبيتهم، وعلى عظيم قدرته، كما دل عليه تذييلها بجملة (إن الله عليم قدير)، فهو خلقهم بدون اختيار منهم ثم يتوفاهم كرهاً عليهم أو يردهم إلى حالة يكرهونها فلا يستطيعون رداً لذلك ولا خلاصاً منه، وبذلك يتحقق معنى العبودية بأوضح مظهر [3].

رابعاً: البلاغة

1. "صيغة المبالغة في (عَلِيمٌ قَدِيرٌ) فيها دلالة على كمال قدرته سبحانه وشمول علمه بكل شئ"[4].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي (239/20).

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (212/3).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (211/14).

(4) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني(124/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. "الكناية: في قوله تعالى: (لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً) الكلام كناية عن غاية النسيان، أي ليصير نَسَّاءً، بحيث إذا كسب علماً في شيء لم يلبث أن ينساه ويزول عنه علمه من ساعته يقول لك: من هذا؟ فتقول: فلان، فما يلبث لحظة إلا سألك عنه" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- من مظاهر الحكمة:

1) أن يتوفانا الله من آجال مختلفة اقتضتها الحكمة لبقاء النوع واستمرار الحياة إلى نهايتها قائمة على العقيدة الصحيحة.

2) الإقرار لعلمه سبحانه وقدرته، إذ ما نتج وما كان ما ذكره من خلقنا ووفاتنا ورد بعضنا إلى أرذل العمر إلا بقدرة قادر وعلم عالم وهو الله العليم القدير [2].

ب- إمكان البعث وأنه حق، لأن الله تعالى القادر على خلق الإنسان وعلى نقله من حال إلى حال قادر أيضاً على إحيائه بعد موته [3].

سبق القرآن ما توصل إليه العلم الحديث من ذكر لمراحل خلق الإنسان في بطن أمّه فبينت سورة المؤمنون ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ **[المؤمنون]**، فقد رتبت الآيات المراحل ترتيباً دقيقاً لم يعرف البشر له مثيلاً، وهذا يؤكد بالدليل القاطع بأن القرآن كلام الله تعالى، وأن محمداً رسول ﷺ .

المطلب الثاني: رزق الله للإنسان

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى خَلْقَنَا، ثُمَّ إِمَاتَتَنَا وَتَفَاوُتَنَا فِي السِّنِّ، ذَكَرَ تَفَاوُتَنَا فِي الرِّزْقِ، وَأَنَّ رِزْقَنَا أَفْضَلُ مِنْ رِزْقِ الْمَمَالِيكِ وَهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَرُبَّمَا كَانَ الْمَمْلُوكُ خَيْرًا مِنَ الْمَوْلَى فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَالتَّصَرُّفِ، وَأَنَّ

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(356/14).

(2) ينظر: أيسر التفاسير، للجزائري (136/3).

(3) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي(194/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْفَاضِلَ فِي الرِّزْقِ لَا يُسَاهِمُ مَمْلُوكَهُ فِيمَا رُزِقَ فَيُسَاوِيهِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرُدَّ فَضْلَ مَا رُزِقَ عَلَيْهِ وَيُسَاوِيهِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ) " فضل السادة على المماليك".

(فُضِّلُوا) "السادة".

(بِرَادِّي رِزْقِهِمْ) "أي لا يجعلون أموالهم لعبيدهم حتى يكونوا والعبيد فيها سواء، وهذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

قوله عز وجل: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) أي: فضّل الموالي على العبيد في المال (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ)أي: الموالي لا يرضون بدفع المال إلى المماليك(فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ) أي: لا ترضون أن يكون عبيدكم معكم شركاء في أموالكم، فكيف ترضون لله تعالى أن تصفوا له شريكاً في ملكه وصفاته، وتصفوا له ولداً من عباده؟! ثم قال تعالى: (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) يقول: بوحدانية الله تعالى تكفرون وترضون له ما لا ترضون لأنفسكم [3].

رابعاً: البلاغة

"(فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ) جُمْلَةَ إِخْبَارٍ عَنْ تَسَاوِي الْجَمِيعِ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ رَازِقُهُمْ مَوْضِعِ جَوَابِ النَّفْيِ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَيَسْتَوُوا. وَقِيلَ: هِيَ جُمْلَةٌ اسْتِفْهَامِيَّةٌ حُذِفَ مِنْهَا الْهَمْزَةُ التَّقْدِيرُ: أَفَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَيْ: لَيْسُوا مُسْتَوِينَ فِي الرِّزْقِ، بَلِ التَّفْضِيلُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ. ثُمَّ اسْتَفْهَمَ عَنْ جُحُودِهِمْ نِعْمَهُ اسْتِفْهَامَ إِنْكَارٍ، وَأَتَى بِالنِّعْمَةِ الشَّامِلَةِ لِلرِّزْقِ وَغَيْرِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى أَيْ: إِنَّ مَنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِالنَّشْأَةِ أَوَّلًا ثُمَّ مِمَّا فِيهِ قِوَامُ حَيَاتِكُمْ جَدِيرٌ بِأَنْ تُشْكَرَ نِعَمُهُ وَلَا تُكْفَرَ" [4].

---

(1) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (563/6).

(2) غريب القرآن، لابن قتيبة (209/1).

(3) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (282/2).

(4) البحر المحيط لأبي حيان (563/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- جعل الله التفاوت بين عباده في المال وكذلك جعل التفاوت بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الأحوال [1].

ب- (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) الآية في معناها قولان: أحدهما أنها احتجاج على الوحدانية، كأنه يقول أنتم لا تسوّون بين أنفسكم وبين مماليككم في الرزق، ولا تجعلونهم شركاء لكم، فكيف تجعلون عبيدي شركاء لي، والآخر: أنها عتاب وذم لمن لا يحسن إلى مملوكه حتى يرد ما رزقه الله عليه [2].

ت- الله هو الرازق يُقدر الرزق ويُقسّمه بين عباده فلا فضل لمالك على مملوك في الرزق بل هم سواء عند الله ﷻ [3].

ث- يضرب الله الأمثال للناس لبيان ما هم عليه من ضلال وهذه وسيلة بليغة في إفحام الخصم وإلزامه الحجة.

المطلب الثالث: آية الله في الزواج

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ ﴾**[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى امْتِنَانَهُ بِالْإِيجَادِ ثُمَّ بِالرِّزْقِ الْمُفَضَّلِ فِيهِ، ذَكَرَ امْتِنَانَهُ بِمَا يَقُومُ بِمَصَالِحِ الْإِنْسَانِ مِمَّا يَأْنَسُ بِهِ وَيَسْتَنْصِرُ بِهِ وَيَخْدِمُهُ، فاكتمال السعادة والاستقرار يتم بالتزاوج والإنجاب، وهو من تمام النعمة التي أنعم الله بها على عباده" [4].

(1) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (213/3) .
(2) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي(431).
(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن(88/3).
(4) البحر المحيط، لأبي حيان (564/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معاني المفردات

(من أنفسكم أزواجاً): "النِّساء".

(حفدة): "ولد الولد".

(أَفَبِالْبَاطِلِ): "الأصنام".

(وبنعمة الله هم يكفرون): "التَّوحيد" [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ جِنْسِكُمْ وَنَوْعِكُمْ، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ خَلْقِ حَوَّاءَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ، فَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى بَنِي آدَمَ، وَكِلَا الِاحْتِمَالَيْنِ مُجَازٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَطْفَ حَفَدَةً عَلَى بَنِينَ يُفِيدُ كَوْنَ الْجَمِيعِ مِنَ الْأَزْوَاجِ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ الْبَنِينَ" [2].

رابعاً: البلاغة

أ- (وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) وُضع الظاهرُ موضعَ المُضمرِ، للإيذان بأن المرادَ جعلَ لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره، والعطفُ لاختلاف الوصفين، وتأخيرُ المنصوب في الموضعين عن المجرور لما مر من التشويق وتقديمُ المجرور باللام على المجرور بمن للإيذانِ من أولِ الأمرِ بعَود منفعة الجعل إليهم إمداداً للتشويق وتقويةً له أي جعل لمصلحتكم مما يناسبكم أزواجاً وجعل لمنفعتكم من جهة مناسبةٍ لكم بنين وحفَدة [3].

ب- (هُمْ يَكْفُرُونَ) تقديمُ الضمير على الفعل للاهتمام أو لإيهام الاختصاص مبالغةً أو لرعاية الفواصل والالتفاتُ إلى الغَيبة للإيذانِ باستيجاب حالِهم للإعراض عنهم وصرفِ الخطاب إلى غيرهم من السامعين تعجيباً لهم مما فعلوه [4].

ت- ضمير الغيبة في قوله تعالى:(هم يكفرون) ضمير فصل لتأكيد الحكم بكفرانهم النعمة؛ لأن كفران النعمة أخفى من الإيمان بالباطل؛ لأن الكفران يتعلق بحالات القلب، فاجتمع في هذه الجملة تأكيدان: التأكيد الذي أفاده التقديم، والتأكيد الذي أفاده ضمير الفصل، والإتيان بالمضارع في

---

(1) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنيسابوري (613/1).

(2) البحر المحيط، لأبي حيان (564/6).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (128/5).

(4) ينظر: المرجع السابق (128/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤمنون ويكفرون للدلالة على التجدد والتكرير، وفي الجمع بين يؤمنون ويكفرون محسن بديع الطباق [1].

ث- "(ورزقكم من الطيبات) من لِلتَّبْعِيضِ؛ لِأَنَّ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجٌ مِنْهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الطَّيِّبَاتِ هُنَا الْمُسْتَلَذَّاتُ لَا الْحَلَالُ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ كُفَّارٌ لَا يَتَلَبَّسُونَ بِشَرْعٍ" [2].

ج- "(وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) في تقديم النعمة وتوسيط ضمير الفصل دليل على أن كفرهم مختص بذلك لا يتجاوزه لقصد المبالغة" [3].

ح- الوصف بالزوج يؤذن بملازمته لآخر، فلذا سمي بالزوج قرين المرأة وقرينة الرجل، وهذه نعمة اختص بها الإنسان؛ إذ ألهمه الله جعل قرين له وجبله على نظام محبة وغيره لا يسمحان له بإهمال زوجه كما تهمل العجماوات إناثها وتنصرف إناثها عن ذكورها [4].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- تعجيب من توجه المشركين بالعبادة والتقرب إلى الأوثان من دون الله مع أنها لا تنفع ولا تضر؟! [5].

ب- خلق الله الناس أزواجاً ذكراً وأنثى يأنس بعضهم ببعض، فتحصل بذلك المودة والألفة والرحمة [6].

[6].

ت- "استدلال ببديع الصنع في خلق النسل إذ جعل مقارناً للتآنس بين الزوجين، إذ جعل النسل منهما ولم يجعله مفارقاً لأحد الأبوين أو كليهما، وجعل النسل معروفاً متصلاً بأصوله بما ألهمه الإنسان من داعية حفظ النسب، فهي من الآيات على انفراده تعالى بالوحدانية كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ **[الروم]**، فجعلها آية تنطوي على آيات، ويتضمن ذلك الصنع نعما كثيرة" [7].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (220/14).

(2) البحر المحيط، أبي حيان (565/6).

(3) فتح القدير، للشوكاني (214/3).

(4) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (218/14).

(5) ينظر: الفتح القدير، الشوكاني (216/3).

(6) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (390/6).

(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور (217/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث- جعل البنين للإنسان نعمة، وجعل كونهم من زوجة نعمة أخرى، لأن بها تحقق كونهم أبناءه بالنسبة للذكر ودوام اتصالهم به بالنسبة، ووجود المشارك له في القيام بتدبير أمرهم في حالة ضعفهم.

ج- "دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَبَ يَسْتَحِقُّ عَلَى ابْنِهِ الْخِدْمَةَ وَالْمَعُونَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) وَلِذَلِكَ فإِنَّ الْأَبَ إِذَا اسْتَأْجَرَ ابنه لخدمته أن لَا يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَ إِنْ خَدَمَهُ لِأَنَّهَا مُسْتَحَقَّةٌ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْإِجَارَةِ" [1].

المطلب الرابع: كفر الإنسان بالله وجعل الأشباه والأمثال له سبحانه

قال الله تعالى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ﴾[النحل] .

أولاً: المناسبة

" لما شرح أنواعاً كثيرة في دلائل التوحيد، وتلك الأنواع كما أنها دلائل على صحة التوحيد، فكذلك بدأ بذكر أقسام النعم الجليلة الشريفة، ثم أتبعها في هذه الآية بالرد على عبدة الأصنام، فقال(ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون)، كان الأمر في غاية الغرابة، إذ كيف لهم أن يشركوا بالله ويعبدون غيره بعد وضوح الدلائل وقيام الحُجج على وحدانيته سبحانه" [2].

ثانياً: معاني المفردات

وقوله:(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) "لا تجعلوا لِلَّهِ مثلاً لأنه واحد لا مثل له، جلَّ وعزَّ، ولا إله إلَّا هُوَ عَز وَجَل" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) ويعبدون غير الله من الأوثان وهى لا تملك أن ترزقهم رزقاً ولو قليلاً سواء كان هذا الرزق آتياً من جهة السماء كالماء، أم خارجاً من الأرض كثمر الأشجار والنبات، ولا تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئاً من ذلك ولا

(1) أحكام القرآن، الجصاص (6/5).
(2) مفاتيح الغيب، الرازي(245/20).
(3) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (213/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقل منه(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وحيث ثبت لكم عدم نفع غير الله لكم، فلا تذكروا لله تعالى أشباهاً، وتبرروا عبادتها بأقيسة فاسدة، وتشبيهات غير صحيحة تعبدونها معه، إن الله يعلم فساد ما تعملون، وسيجازيكم عليه، وأنتم في غفلة لا تعلمون سوء مصيركم [1].

رابعاً: البلاغة

قَالَ الْفَرَّاءُ [2]: "نُصِبَ شَيْئًا بِوُقُوعِ الرِّزْقِ عَلَيْهِ، أَيْ لَا يَرْزُقُ شَيْئًا، وَلا يَسْتَطِيعُونَ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ، يَذْكُرُ عَجْزَ الْأَصْنَامِ عَنْ إِيصَالِ نفع أو دفع ضر فهم عاجزون عن امتلاك أي نفعٍ أو ضُرَّ مهما كان صغيراً، فالأسلوب فيه مبالغة في نفي ذلك عنهم" [3].

"(فلا تضربوا لله الأمثال) لا تشبِّهوه بخلقه وذلك أنَّ ضرب المثل إنَّما هو تشبيه ذاتٍ بذاتٍ أو وصفٍ بوصفٍ والله تعالى منزَّه عن ذلك" [4].

الفائدة في نفي الاستطاعة عنهم أن من لا يملك شيئاً قد يكون موصوفاً باستطاعة التملك بطريق من الطرق، فبين سبحانه أنها لا تملك ولا تستطيع وقيل: يجوز أن يكون الضمير في يستطيعون للكفار: أي لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم أحياء متصرفين، فكيف بالجمادات التي لا حياة لها ولا تستطيع التصرف [5].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- المستحق للحمد والشكر هو الله لأنه هو وحده المتفضل والمُنعم [6].

ب- الآيات فيها تحذير للذين يتخذون لله أمثالاً من الخلق وأشباها في ألوهيته وعبادته، أو يقولون لله إن له أشباهًا وأمثالاً، أو يقول: فلا تجعلوا لله أمثالاً في العبادة له، وأشباهاً في تسميتها آلهة، على علم منكم أن ما يكون لكم إنما يكون باللَّه لا بالأصنام التي تجعلونها أمثالا لله في العبادة والألوهية [7].

---

(1) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (397/1).

(2) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء توفي بِطَرِيقِ الحَجِّ، سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً -رَحِمَهُ اللهُ- سير أعلام النبلاء(121/10).

(3) معاني القرآن للفراء (110/2)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (88/3) بتصرف.

(4) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنيسابوري (613/1).

(5) ينظر: فتح القدير، للشوكاني(215/3).

(6) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (160/5).

(7) ينظر: تفسير الماتريدي (540/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- "نَعَى تبارك وتعالى عَلَيْهِمْ فَسَادَ نَظَرِهِمْ فِي عِبَادَةِ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ مَا يَسْعَى عَابِدُهُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنْهُ وَهُوَ الرِّزْقُ، وَلَا هُوَ فِي اسْتِطَاعَتِهِ، فَنَفَى أَوَّلًا أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنَ الرِّزْقِ فِي مِلْكِهِمْ، وَنَفَى ثَانِيًا قُدْرَتَهَا عَلَى أَنْ تُحَاوِلَ ذَلِكَ، وما لا تملك فِي جَمِيعِ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ مَلَكٍ أَوْ آدَمِيٍّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ" [1].

ث- قولـه عَـزَّ وَجَـلَّ (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا) فائدة ذكر هذا لنا لئلا نتبع بعض المخلوقين بأهوائنا، ولا نكل في أمورنا إلى من نعلم أنه لا يملك ضرّا ولا نفعًا، ولا يستطيع شيئاً من الرزق، كما تبع أُولَئِكَ في عبادة من يعلمون أنه لا يملك شيئًا، ولا نفعًا ولا ضرا فيعبدونه؛ يذكر سفههم في عبادتهم من يعلمون أنه لا يملك شيئًا من النفع والضر والرزق؛ لئلا نعمل نحن مثل صنيعهم بمن دون اللَّه من المخلوقين [2].

ج- التنديد بمن يضربون لله الأمثال وهم لا يعلمون باتخاذ وسائط لـه تشبيهاً لله تعالى بعباده فهم يتوسطون بالأولياء والأنبياء بدعائهم والاستغاثة بهم بوصفهم مقربين إلى الله تعالى يستجيب لهم، ولا يستجيب لغيرهم [3].

(1) البحر المحيط، أبي حيان (565/6).

(2) ينظر: تفسير الماتريدي (539/6).

(3) ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري(139/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثامن من الحزب الثامن والعشرين (الآيات 75-89) ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول:

ضرب الأمثال ومقاصدها (75-76)

المبحث الثاني:

الغيب لله وحده (77-79)

المبحث الثالث:

بعض نعم الله، والتحذير من كفرها (80-83)

المبحث الرابع:

من مواقف القيامة (84-89)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

ضرب الأمثال ومقاصدها (الآيات 75-76)

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** مثل السيد والعبد.
- **المطلب الثاني:** مثل الرجلين الأبكم والذي يأمر بالعدل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مثل السيد والعبد

قال الله تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

بعد أن بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد البيان الشافي فيما سلف- أتبع ذلك الرد على عابدي الأوثان والأصنام، فضرب لذلك مثلين يؤكد بهما إبطال عبادتها [1].

ثانياً: معاني المفردات

قوله:(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً) "ضرب مثلًا للصنم الَّذِي يعبدون أَنَّهُ لا يقدر عَلَى شيء" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

هذا مثل يضربه الله تبارك وتعالى لتوضيح الصورة في الأذهان بين العبد المملوك وبين السيد "العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والحر الكريم الغنى الكثير الإنفاق سراً وجهراً، ولفت النظر إلى أنهما هل يكونان في نظر العقل سواء مع تساويهما في الخلق والصورة البشرية، وإذا امتنع ذلك فكيف ينبغي أن يسوى بين القادر على الرزق والإفضال، والأصنام التي لا تملك ولا تقدر على النفع والضر"[3].

رابعاً: النحو

"انتصب عبداً على البدلية من قوله تعالى: (مثلاً) وهو على تقدير مضاف، أي حال بعد، لأن المثل هو للهيئة المنتزعة من مجموع هذه الصفات، وجملة (لا يقدر على شيء) صفة عبداً، أي عاجزاً عن كل ما يقدر عليه الناس، كأن يكون أعمى وأصم، بحيث يكون أقل العبيد فائدة" [4].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي (113/14).

(2) معاني القرآن، الفراء(111/2).

(3) تفسير المراغي (113/14).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(224/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: البلاغة

أ- "عبَّر بالجمع في قوله «يستوون» وإن تقدَّمه اثنان؛ لأن المراد جنس العبيد والأحرار" [1].

شبّه الكافر بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ولا ملك له في الشرع، والمؤمن المخلص بمن رزقه الخيرات ووفقه إلى الطاعات ثم وعده الثواب وحسن المآب على ما أنفقه، ثم نفى عنهما المساواة [2].

ب- "لما كان الحمد مظهراً من مظاهر الشكر في مظهر النطق جُعل كناية عن الشكر هنا، إذ كان الكلام على إخلال المشركين بواجب الشكر إذ أثنوا على الأصنام وتركوا الثناء على الله" [3].

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- مطلوب من العبد الثناء على الله عز وجل والتوجه إليه وحده بالمحامد كلها [4].

ب- توضيح وبيان الحقيقة الكبرى وهي أن الله تبارك وتعالى ليس له مثال ولا ند ولا شريك بل الكل عبدٌ لله جل وعلا وحده لا شريك له ؟! [5].

المطلب الثاني: مثل الرجلين الأبكم والذي يأمر بالعدل

قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"هذا تمثيل ثان للحالتين بحالتين باختلاف وجه الشبه، فاعتبر هنا المعنى الحاصل من حال الأبكم، وهو العجز عن الإدراك، وعن العمل، وتعذر الفائدة منه في سائر أحواله، والمعنى الحاصل من حال الرجل الكامل العقل والنطق في إدراكه الخير وهديه إليه، وإتقان عمله وعمل من يهديه، ضربه الله مثلا لكماله وإرشاده الناس إلى الحق، ومثلاً للأصنام الجامدة التي لا تنفع ولا تضر" [6].

---

(1) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط (589/2).

(2) ينظر: تفسير القشيري (310/2).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور(226/14).

(4) ينظر: تفسير المراغي (115/14).

(5) ينظر: في ظلا القرآن، سيد قطب(2183/4).

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور (227/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معاني المفردات

(كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ) "أي ثقل على مولاه أي على وليه وقرابته، مثل ضربه لمن جعل شريكا له من خلقه" [1].

(وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فقال:" لا تُسوُّوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالى، أي هل يستوي القَادر التام التمييز والعاجز الذي لا يحس ولا يأتي بخير، فكيف يسوون بين اللَّه وبين الأحجار" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

هذا هو المثل الثاني للتفريق بين الإله الحق والأصنام الباطلة قال مجاهد: هذا مثلٌ مضروبٌ للوثن والحقّ تعالى، فالوثنُ أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير، ولا يقدر على شيء بالكلية لأنه إما حجرٌ أو شجر، (وَهُوَ كَلٌّ على مَوْلاهُ) أي ثقيل عالة على وليِّه أو سيده (أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ) أي حيثما أرسله سيده لم ينجح في مسعاه؛ لأنه أخرس، بليد، ضعيف (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بالعدل وَهُوَ على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أي هل يتساوى هذا الأخرس، وذلك الرجل البليغ المتكلم بأفصح بيان، وهو على طريق الحق والاستقامة، مستنيرٌ بنور القرآن؟ وإذا كان العاقل لا يسوّي بين هذين الرجلين، فكيف تمكن التسوية بين صنم أو حجر، وبين الله سبحانه وهو القادر العليم، الهادي إلى الصراط المستقيم [3].

رابعاً: البلاغة

"الاستعارة التمثيلية في (وَضَرَبَ الله مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ) الآية تمثيلٌ للوثن بالأبكم الذي لا ينتفع منه بشيء أصلاً، مع القادر السميع البصير وشتان بين الرب والصنم" [4].

"قرن في التمثيل هنا حال الرجلين ابتداءً، ثم فصل في آخر الكلام مع ذكر عدم التسوية بينهما بأسلوب من نظم الكلام بديع الإيجاز، إذ حذف من صدر التمثيل ذكر الرجل الثاني للاقتصار على ذكره في استنتاج عدم التسوية تفنناً في المخالفة بين أسلوب هذا التمثيل وأسلوب سابقه الذي في قوله تعالى: (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً)، ومثل هذا التفنن من مقاصد البلغاء؛ كراهية للتكرير لأن تكرير الأسلوب بمنزلة تكرير الألفاظ" [5].

---

(1) غريب القرآن، لابن قتيبة (209/1).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (214/3).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (126/2).

(4) المرجع السابق (128/2).

(5) التحرير والتنوير (227/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- أكثر الله تعالى من الأدلة والبراهين الدالة على وحدانيته، وانه سبحانه لا شريك له، وهذه الأدلة والبراهين جاءت بأساليب متنوعة، فمرة يستدل بالمخلوق على وحدانية الخالق، وهنا يضرب المثل لتحقيق هذا الغرض، فقد "ضرب الله مثلاً لنفسه وللوثن أو الآلهة المعبودة من دونه، مثل رجلين: أحدهما، أبكم لا ينطق ولا يتكلم بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء، يتعلق بنفسه أو بغيره، وهو مع هذا كل أي عيال وكلفة على مولاه الذي يعوله، حيثما أرسله أو بعثه، لا يحقق مطلبا، ولا ينجح في مسعاه، ولا يأتي بخير قط لأنه لا يفهم ما يقال له، ولا مقال لديه، فلا يفهم عنه، والثاني- رجل كامل المواهب والحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالعدل أي بالقسط، ويسير على منهج الحق والعدل، ويحكم بالعدل، فمقاله حق، وأفعاله وسيرته مستقيمة، وطريقه مستقيم ودينه قويم هل يستوي هذان الرجلان؟ الأول عديم النفع، والثاني كامل النفع، والأول كالصنم لا يسمع ولا ينطق والثاني وهو المتصف بصفات الله الواحد القهار الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته، ويأمرهم بالعدل، ويلتزم العدل في نفسه قضاء وحكما، وإذا كان هذان الرجلان لا يتساويان بداهة، فلا تساوي أصلا بين الحق تعالى، وبين ما يزعمون أنه شريك له" [1].

ب- "هذا المثل للمؤمن والكافر فالكافر كالجاهل الأبكم الذي لا يجيء منه شيء، ولا يحصل منه نفع، والمؤمن على الصراط المستقيم يتبرأ عن حوله وقوّته، ولا يعترف إلا بحوله- سبحانه- ومنّته" [2].

ت- الداعية الناجح هو الذي يستطيع ان يُقنع الخصم ويقيم الحُجة عليه، فيختار من الأساليب ما يُناسب المقام، ولنا في دعوة إبراهيم عليه السلام شاهد على ذلك حيث دعا النمرود وأقام عليه الحجة حتى بُهت، ولكن ذلك كان منه عليه السلام بخطوتين: الأولى انه استدل بدليل الإمات والإحياء، ولما رأى من خصمه المراوغة، ترك هذا الدليل بالكلية وانتقل إلى دليل آخر، فالانتقال من دليل إلى دليل ومن حجة إلى حجة ومن برهان إلى برهان هى شمه الداعية الناجح.

---

(1) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي (188/14).

(2) تفسير القشيري (310/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

الغيب لله تعالى وحده (الآيات 77-79)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غيب السموات والأرض.

المطلب الثاني: غيب الساعة.

المطلب الثالث: غيب الأرحام.

المطلب الرابع: غيب النواميس الكونية في إمساك الطير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: غيب السموات والأرض

قال الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"بعد أن مثّل تعالى الأصنام أو الكفار بالأبكم العاجز، ومثل نفسه بالآمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، ولا يكون كذلك إلا إذا كان كامل العلم والقدرة، أردف ذلك ببيان كمال علمه وقدرته،أما كمال العلم فهو قوله تعالى: (ولله غيب السماوات والأرض)، وأما كمال القدرة فهو قوله: (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) "وَلِلَّهِ عِلْمُ غيبِ السَّمَاوَاتِ والأَرْض" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(ولله غيب السموات والأرض) وحده يعلم ما غاب عنا فيهما فهو يعلم من كتبت له السعادة ومن حُكم عليه بالشقاوة، ومن يهتدي ومن لا يهتدي، والجزاء آت بإتيان الساعة وعلم الساعة علم خصه الله تعالى لنفسه فهو القادر على كل شيئ [3].

رابعاً: البلاغة

(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) "أسلوب قَصْر بتقديم الجار والمجرور، أي قصر غيب السموات والأرض عليه سبحانه، فلو قلنا مثلاً: غيب السموات والأرض لله، فيحتمل أن يقول قائل: ولغير الله، أما:(وَلِلَّهِ غَيْبُ السماوات والأرض) له وحده لا شريك له" [4].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- العبادة يستحقها من كان كامل العلم والقدرة لا من كان جاهلا عاجزا لا يضر ولا ينفع ولا يعلم بشيء من أنواع العل [5].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي (191/14).

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج(214/3).

(3) ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري(142/3).

(4) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(8107/13).

(5) ينظر: فتح القدير، الشوكاني(218/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله وحده تبارك وتعالى غيب السماوات والأرض أي علم ما غاب فيهما، وهو يختص بعلم الغيب، لا يعلمه غيره، وهو ما أكدته الآية الكريمة ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ ﴾ [النمل] [1].

ب- استأثر الحقّ سبحانه وتعالى بعلم الغيبيات، وسترها على الخلق فيخرج قوماً في الضّلالة ثم ينقلهم إلى صفة الولاية، ويقيم قوماً برقم العداوة ثم يردهم إلى وصف الولاية، فالعواقب مستورة، والخواتيم مبهمة، والخلق في غفلة عما يراد بهم [2].

إن الله تبارك وتعالى إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون كما قال:﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠ ﴾ [القمر]، فيكون ما يريد كطرف العين، وهكذا قال هاهنا:(وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير) كما قال أيضا:﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ ٢٨ ﴾ [لقمان] [3].

المطلب الثاني: غيب الساعة

قال الله تعالى:﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٧٧ ﴾ [النحل] .

أولاً: المناسبة

"الآية جاءت بهذا الغَيْب الوحيد؛ لأنه الغيب الذي استأثر الله به ولا يُجلّيها لوقتها إلا هو فناسب الحديث عن الغيب أنْ يأتيَ بهذا الغَيْب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله" [4].

ثانياً: معاني المفردات

(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ) "الساعةُ اسم لإمَاتَةِ الخَلق وإحْيائِهِمْ، فأعلم اللَّه -عزَّ وجلَّ- أن البَعْثَ والإحْيَاءَ في قدرته ومشيئته (كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) يصف سرعة القدرة على الإتيان بها"[5].

---

(1) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي (191/14).

(2) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري (310/2).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (589/4).

(4) تفسير الشعراوي (8108/13).

(5) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (214/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الساعة وقت القيامة، وسميت بذلك لأنها تفجأ الإنسان في ساعة ما، فيموت الخلق بصيحة واحدة، لذالك فما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته إلا كلمح البصر [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"يخبر تعالى أن أمر مجئ يوم القيامة، وبعث الناس فيه، عند الله فى السرعة والسهولة، إلا كرد طرف العين بعد فتحها، بل هو أقرب سرعة من ذلك، إن الله عظيم القدرة لا يعجزه أي شيء" [2].

رابعاً: البلاغة

(أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)، (أو) "للإضراب عن وصف أمرها بأنها كلمح البصر، بل هي أقرب من ذلك إن بالغْتُم في الاستغراب" [3].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "أمر الساعة وإن استطلتم الزمن الذي يمضي هو عند اللَّه كلمح البصر، أتحسبونه بعيدا، وهو عند اللَّه تعالى قريب كلمح البصر" [4].

ب- "خُص قيام الساعة من بين المغيبات، لكثرة الجدل حوله، وإنكاره من كثير من الناس، فهي محط الأنظار، ومحل البحث والجدل بين المنكرين والموحدين" [5].

ت- أخفى الله تعالى على الإنسان علم الساعة ، مع إخباره تعالى، عن سرعة مجيئها ومباغتها للناس حتى يكون الإنسان على أتم الاستعداد لها فيحرص أتم الحرص على ألا تفاجئه إلا وهو على عمل صالح وطاعة لله تبارك وتعالى.

---

(1) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (191/14).

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (398/1).

(3) زهرة التفاسير، لأبي زهرة (4229/8) بتصرف.

(4) المرجع السابق (4229/8).

(5) التفسير المنير، الزحيلي (192/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: غيب الأرحام

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

عود إلى إكثار الدلائل على انفراد الله بالتصرف وإلى تعداد النعم على البشر عطفا على جملة ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ٧٢ ﴾ **[النحل]**، بعد ما فصل بين تعداد النعم بما اقتضاه الحال من التذكير والإنذار، وقد اعتبر في هذه النعم ما فيها من لطف الله تعالى بالناس ليكون من ذلك التخلص إلى الدعوة إلى الإسلام وبيان أصول دعوة الإسلام في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ ﴾ **[سورة النحل]**، إلى آخره [1].

ثانياً: معاني المفردات

(أُمَّهَاتِكُمْ) "الأصل في الأمَّهَاتِ" أُمَّاتٌ، ولكن الهاء زيدت مُؤَكدةً كما زادوا هاء في قولهم أهْرَقْتُ الماءَ، وإنما أصله أرقت الماء والأفئدة جمع فؤاد مثل غراب وأغربه، ولم يجمع فؤاد على أكثر العَدَدِ، لَمْ يُقَلْ فِئْدان، مثل غُرْابٍ، وَغِرْبَانٍ" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(والله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً) " أخرجكم من أرحام الأمهات لا تعرفون شيئاً أصلاً (وَجَعَلَ لَكُمُ السمع والأبصار والأفئدة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) وخلق لكم الحواس التي بها تسمعون وتبصرون وتعقلون لتشكروه على نعمه وتحمدوه على آلائه" [3].

رابعاً: البلاغة

"افتتح الكلام باسم الجلالة وجعل الخبر عنه فعلاً، فبناء الجملة على المسند الفعلي لإفادة التخصيص وإظهار اسم الجلالة دون الإضمار الذي هو مقتضى الظاهر لقصد التنويه بالخبر إذ افتتح بهذا الاسم، ولأن دلالة الاسم العلم أوضح وأصرح، فهو مقتضى مقام تحقيق الانفراد" [4].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (231/14).

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (214/3).

(3) صفوة التفاسير، الصابوني (126/2).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (197/14-232).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعل الفؤاد إنما جمع على بناء جمع القلة تنبيها على أن السمع والبصر كثيران وأن الفؤاد قليل، لأن الفؤاد إنما خلق للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، وأكثر الخلق ليسوا كذلك بل يكونون مشغولين بالأفعال البهيمية، فكأن فؤادهم ليس بفؤاد، فلهذا السبب ذكر في جمعه صيغة جمع القلة [1].

السمع والبصر أعظم آلات الإدراك إذ بهما إدراك أهم الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية، واقتصر عليهما من بين الحواس لأنهما أهم، ولأن بهما إدراك دلائل الاعتقاد الحق [2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الآية دليل على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى وبعثهم بعد فنائهم، فإن من أنشأهم النشأة الأولى قادر على أن ينشئهم النشأة الأخرى.

ب- العلم نعمة من الله تعالى، لأن به إدراك الإنسان لما ينفعه وعمل عقله فيما يدله على الحقائق، ليسلم من الخطأ المفضي إلى الهلاك، فهو نعمة كبرى، ولذلك قال تعالى عقب ذكرها لعلكم تشكرون، أي هي سبب لرجاء شكرهم واهبها سبحانه [3].

المطلب الرابع: غيب النواميس الكونية في إمساك الطير

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"لما ذكر موهبة العقل والحواس التي بها تحصيل المنافع ودفع الأضرار نبه الناس إلى لطف يشاهدونه أجلى مشاهدة لأضعف الحيوان، بأن تسخير الجو للطير وخلقها صالحة لأن ترفرف فيه بدون تعليم هو لطف بها اقتضاه ضعف بنياتها، إذ كانت عادمة وسائل الدفاع عن حياتها، فجعل الله لها سرعة الانتقال مع الابتعاد عن تناول ما يعدو عليها من البشر والدواب" [4].

ثانياً: معاني المفردات

(جَوِّ السَّمَاءِ) "الهَوَاءُ البعيدُ من الأرض" [5].

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (251/20).

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (232/14).

(3) المرجع السابق (232/14).

(4) المرجع السابق (234/14).

(5) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (214/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

ألم ينظر المشركون إلى الطير مذللات للطيران في الهواء إلى السماء بما زودها الله به من أجنحة أوسع من جسمها تبسطها وتقبضها، وسخر الهواء لها، فما يمسكهن في الجو إلا الله بالنظام الذى خلقها عليه، إن في النظر إليها والاعتبار بحكمة الله في خلقها، لدلالة عظيمة ينتفع بها المستعدون للإيمان [1].

رابعاً: القراءات

(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ) "قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَحَمْزَةُ وَخَلَفٌ بِالْخِطَابِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ" [2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "معنى التسخيرِ جعلُ الشيء منقاداً لآخرَ يتصرَّفُ فيه كيفَ يشاءُ كتسخير البحر والفُلك والدوابِّ للإنسان والواقع ههنا تسخيرُ الهواء للطير لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعةِ الطير السقوطَ فسخرها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على أن الطيران ليس مقتضى طبعِ الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى" [3].

ب- جعل الله تبارك وتعالى في ريش الطير من الحكمة، أن البلل لا يفسده والأدران لا توسخه، فإن أصابه ماء كأن أيسر انتفاض يطرد عنه بلله فيعود إلى خفته، وجعل له منفذاً واحداً للولادة وخروج فضلاته لأجل خفته وخلق ريش ذنبه معونة له على استقامته في طيرانه، فلولاه لما مالت به الأجنحة في حال الطيران يميناً وشمالاً، أفلا ترى كيف دبر كل شيء من خلقه بما يليق به من الحكمة **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [المؤمنون]** [4].

ت- إن في ذلك التسخير في الجو والإمساك فيه، لدلالات على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لا حظ للأوثان والأصنام في الألوهية لمن يؤمن بالله، ويقر بوجدان ما تعاينه أبصارهم، وتحسه حواسهم، وخصصت هذه الآيات بالمؤمنين، لأنهم هم المنتفعون بها، وإن كانت هي آيات لجميع العقلاء [5].

---

(1) ينظر: المنتخب، لجنة من علماء الأزهر (398/1).

(2) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(304/2)

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (132/5).

(4) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (379/6).

(5) ينظر: تفسير المراغي (119/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

بعض نعم الله، والتحذير من كفرها (الآيات 80-83)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نعمة المأوى ولوازمه.

المطلب الثاني: وقاية الإنسان مما يضره.

المطلب الثالث: التحذير من إنكار النعم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: نعمة المأوى ولوازمه

قال الله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾[النحل].

أولاً: المناسبة

هذا امتداد لبيان نعم الله على خلقه، وتعداد آيات الله على عبيده بعد ما ثبت أن آلهتهم لا تضر ولا تنفع، وفي هذا تنفير من الشرك وغرس لبذور التوحيد، وكشف لمظاهر قدرة الله ونعمه علينا [1].

ثانياً: معاني المفردات

(متاعاً) "كلّ ما يُنتفع به من الحوائج كالطّعام والأثاث والسّلعة ونحوها" [2].

(الظَّعِينَةُ) "الْهَوْدَجُ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَالظَّعَن والظَّعْن وَاحِد: ضد المُقام" [3].

(إلى حين) "المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافها إلى أن يَموتوا، ويُقال إلى الحين بعد الْحين" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تأتي هذه الآيات ضمن سلسلة الآيات التي تعدّد على الإنسان نِعَم الله عليه، فتذكر أن الله جعل لكم من بيوتكم التي تأوون إليها سكناً وراحة، فيها تسكنون، وبها تهدءون، وجعل لكم من جلود الأنعام إبلها وبقرها وغنمها بيوتاً يتخذها المسافر ويأوى إليها، وتكون خفيفة في حملها ونقلها يوم سفركم وانتقالكم ويوم إقامتكم [5].

رابعاً: البلاغة

" يوم ظعنكم ويوم إقامتكم" ظعنكم إقامتكم بينهما "طباق" [6].

---

(1) التفسير الواضح، محمود الحجازي(328/2).

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عبد الحميد (2064/3).

(3) مختار الصحاح الحنفي(196/1)، جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي (931/2).

(4) معاني القرآن، الفراء (112/2).

(5) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي(328/2).

(6) التفسير المنير، الزحيلي(196/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- البيوت التي يسكن الإنسان فيها على قسمين:

القسم الأول: البيوت المتخذة من الخشب والطين والآلات التي بها يمكن تسقيف البيوت، وإليها الإشارة بقوله: (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقله، بل الإنسان ينتقل إليه.

والقسم الثاني: القباب والخيام و الفساطيط، وإليها الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم) وهذا القسم من البيوت يمكن نقله وتحويله من مكان إلى مكان [1].

ب- سخر لكم الأرض، لتبنوا فيها البيوت، ووفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم، وجعل لكم من بيوتكم ما تسكن إليه أنفسكم من ستر العورة فتهدأ فيه جوارحكم، فذكر النعم والمنن والدلائل لوحدانيته[2].

ت- أذن الله سبحانه بالانتفاع بصوف الغنم ووبر الإبل وشعر المعز، وفي آية أخرى أذن في الأعظم من ذلك وهو ذبحها وأكل لحومها، ولم يذكر القطن والكتان لأنه لم يكن في بلاد العرب المخاطبين به، وإنما عدد عليهم ما أنعم به عليهم وخوطبوا بما عرفوا وألفوا، والآية بعمومها دلت على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، حتى إن المالكية والحنفية قالوا: صوف الميتة وشعرها طاهر يجوز الانتفاع به على كل حال لما رواه أحمد [3]، وأبو داود، والترمذي، عن ابن عباس: **(أيما إهاب دبغ فقد طهر)** [4].

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (252/20).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي،(284/2)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (4058/6).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (382/3)، وأبو داود كتاب اللباس باب أهب الميتة حديث رقم[4123]،(66/4)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دُبغت حديث رقم [1728]،(221/4)، قال المحقق الألباني في تعليقه على الحديث حديث صحيح، ينظر: الجامع الصغير وزيادته (526/1)، حديث رقم (2711).

(4) التفسير المنير، للزحيلي(200/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: وقاية الإنسان مما يضره

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

بلاد العرب شديدة الحر، وحاجتهم إلى الظل ودفع الحر شديدة، فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه المعاني في معرض النعمة العظيمة، وأيضا البلاد المعتدلة والأوقات المعتدلة نادرة جداً والغالب إما غلبة الحر أو غلبة البرد، وعلى كل التقديرات فلا بد للإنسان من مسكن يأوي إليه، فكان الإنعام بتحصيله عظيما، ولما ذكر تعالى أمر المسكن ذكر بعده أمر الملبوس فقال: وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم [1].

ثانياً: معاني المفردات

(أكناناً): (الْكن) "الكنان وكل مَا يرد الْحر وَالْبرد من الْأَبْنِيَة والغيران وَنَحْوهَا وجمعها أكنان وأكنة"[2].

(سرابيل): "السِّرْبَالُ مَا يُلْبَسُ مِنْ قَمِيصٍ أَوْ دِرْعٍ وَالْجَمْعُ سَرَابِيلُ وَسَرْبَلْتُهُ السِّرْبَالَ فَتَسَرْبَلَهُ بِمَعْنَى أَلْبَسْتُهُ إِيَّاهُ فَلَبِسَهُ" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

هذا تفضيل وزيادة بيان لنِعم الله تعالى على الإنسان، حيث جعل الله لكم مما خلق ظلالاً أي ومن نعمه تعالى أن جعل لكم من الأشجار والجبال وغيرها ظلالاً تستظلون بها من شدة حر الشمس، وشدة عصف الرياح، وجعل لكم من الجبال أكناناً جعل لكم من الجبال حصوناً ومعاقلً ومغاراتٍ وكهوفاً ونحوها، تأمنون فيها من العدو أو حر الشمس أو البرد، وجعل لكم ثياباً من القطن والكتان والصوف ونحوها، تقيكم شدة الحر، أي والبرد، لكن ذكر الحر لحاجة العرب في بلادهم الحارة إلى اتقاء الحر، وما يقي الحر يقي البرد، وجعل لكم دروعاً من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك، تقيكم البأس والشدة في الحرب والطعن والضرب ورمي النبال، واليوم تقي شظايا القنابل، وهكذا يجعل لكم ما تستعينون به على

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (245/20).

(2) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة (802/2).

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي (272/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمركم وحوائجكم، ليكون عوناً لكم على طاعته وعبادته، أو مثل ذلك الإتمام بهذه النعم، يتم نعمة الدنيا والدين عليكم، ونعمة الدنيا والآخرة، لتدخلوا في حظيرة الإسلام، وتؤمنوا بالله وحده، وتتركوا الشرك وعبادة الأوثان، فتدخلوا جنة ربكم، وتأمنوا عذابه وعقابه [1].

رابعاً: البلاغة

قوله: (سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) ولم يقل: البرد، وهي "تقي الحر والبرد، فترك؛ لأن معناهُ معلومٌ والله أعلم"[2].

(سرابيل تقيكم الحر) "فيه إيجاز بالحذف، أي والبرد، حذف الثاني استغناء بالأول ولتناسب الأول مع واقع الجزيرة العربية الحار" [3].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الملابس التي يصنعها الإنسان على قسمين منها ما يكون واقياً للبرد والحر ومنها ما يقيه من ضربات الحروب [4].

ب- "المقصد الأسمى والهدف الأساس من سرد هذه النِعم على الإنسان وتذكيره بها هو رجاء إسلامه وإخلاصه العبودية لله وحده" [5].

ت- دلت الآية الكريمة على أهم ما يحتاجه الإنسان ليستقر في هذه الحياة وهما نعمة المأوى، ونعمة اللباس، فالمأوى يكون فيه السكن والأمان، واللباس يكون فيه الستر والوقاية.

ث- إن من تمام إسلام المرء أن يشكر نِعم الله عليه، لأن الشكر ضمان استمرار النِعم كما أن الكفران مؤذن بزوالها قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ **[إبراهيم]**.

---

(1) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي(199/14).

(2) معاني القرآن، الفراء (112/2).

(3) التفسير المنير، الزحيلي(196/14).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (254/20).

(5) صفوة التفاسير، الصابوني (127/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التحذير من إنكار النعم

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"إن أعرض الناس بعد هذا البيان وتعداد النعم، فليس عليك أيها النبي شيء من المسؤولية والحرج، ولست بقادر على خلق الإيمان في قلوبهم، إنما عليك فقط تبليغ رسالتك بوضوح، وتبيان أصول دعوتك، ومقاصد الدين، وأسرار التشريع، وسبب هذا الإعراض هو التنكر للجميل والمعروف" [1].

ثانياً: معاني المفردات

قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) "يعني الكفارَ إذا قيل لَهُم: من رزقكم، قالوا: الله، ثُمَّ يقولون: بشفاعة آلهتنا فيُشركونَ فذلك إنكارهم (نِعْمَتَ اللَّهِ)" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البلاغ المبين) أي فإن أعرضوا عن الإيمان ولم يؤمنوا بما جئتهم به يا محمد فلا ضرر عليك لأن وظيفتك التبليغ، وقد بلَّغت الرسالة وأديت الأمانة (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ الله ثُمَّ يُنكِرُونَهَا) أي يعرف هؤلاء المشركون نِعَم الله التي أنعم بها عليهم، ويعترفون بأنها من عند الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم، وقال السُّدي [3]: نعمةُ الله هي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عرفوا نبوته، ثم جحدوها وكذّبوه (وَأَكْثَرُهُمُ الكافرون) وأكثرهم يموتون كفاراً وفيه إشارة إلى أن بعضهم يهتدي للإسلام وأما أكثرهم فمصرّون على الكفر والضلال [4].

رابعاً: البلاغة

(تولوا) هنا "جاءت بصيغة الماضي ومجيئها في سياق الشرط جعلها تخلص إلى الاستقبال والمعنى إن تولوا عندما تدعوهم إلى الإسلام وتوحيد الله" [5].

---

(1) التفسير الوسيط الزحيلي (1289/2).

(2) معاني القرآن، الفراء (112/2).

(3) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الحجازي الإمام المفسر السدي.(ت:117هـ)، انظر: طبقات ابن سعد(6/ 323).

(4) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني (127/2).

(5) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(241/14) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(يعرفون) (ينكرونها) بينهما "طباق" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "تَسْلِيَة للنَّبِيﷺ فإنهم إن أَعرضُوا فَلَا يلحقه فِي ذَلِك عتب وَلَا سمة تقصير فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْبَلَاغ وَقد بلغت الرسالة فما جعلنا عليه حكم الهداية والضلالة" [2].

ب- مهمة النبي ﷺ هي التبليغ، وأما الهداية فإلى الله، فإن أعرض الناس عن النظر والاستدلال والإيمان، فعليهم تبعة إعراضهم [3].

ت- الكفار يعرفون أن النعم من عند الله، ولكنهم ينكرونها بقولهم: إنهم ورثوا ذلك عن آبائهم، أو بواسطة شفاعة الأصنام. ويعرفون نبوة محمد ﷺ ثم يكذبونه، ويعرفون نعم الله بأقوالهم وينكرونها بأفعالهم، ولا يستعملونها في طلب رضوان الله تعالى [4].

ث- أكثر الناس لا يعرفون الحق أو ينكرونه وذلك لنقصان عقولهم وعدم تفكرهم، أو أنه قال: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ [5].

إنما قال: وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معانداً بل كان جاهلاً بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام وما ظهر له كونه نبيا من عند الله فذكر الأكثر والمراد الجميع، لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل، فذكر الأكثر كذكر الجميع، وهذا كقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ **[لقمان]** [6].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي(196/14).

(2) تفسير القرآن، السمعاني (193/3) بتصرف.

(3) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي(202/14).

(4) ينظر: المرجع السابق (202/14).

(5) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (316/2-317).

(6) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(255/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

من مواقف القيامة (الآيات 84-89)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتذار الكفار يوم القيامة وعدم قبوله.

المطلب الثاني: تبرؤ المشركين من شركائهم وعاقبة كل منهم.

المطلب الثالث: شهادة الرسل على أقوامهم يوم القيامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: اعتذار الكفار يوم القيامة وعدم قبوله

قـــــال الله تعـــــالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما بين من حال القوم أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وذكر أيضا من حالهم أن أكثرهم الكافرون أتبعه بالوعيد، فذكر حال يوم القيامة فقال: (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً) وذلك يدل على أن أولئك الشهداء يشهدون عليهم بذلك الإنكار وبذلك الكفر، والمراد بهؤلاء الشهداء الأنبياء" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(يستعتبون): لَا يطْلب مِنْهُم العتبى وَهُوَ استرضاء الله كَمَا استعتب فِي الدُّنْيَا" [2]. "وأعطاه الرِّضا وترك ما في نفسه من موجدة عليه "(وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)"[3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

يوم القيامة نحشر الخلائق للحساب ونبعث في كل أمةٍ نبيَّها يشهد عليها بالإيمان والكفر، فلا يُؤذن للذين كفروا في الاعتذار لأنهم يعلمون بطلانه وكذبه فلا يُطلب منهم أن يسترضوا ربَّهم بقولٍ أو عمل، فقد فات أوان العتاب والاسترضاء، وجاء وقت الحساب والعقاب، وإذا رأى المشركون عذاب جهنم فلا يُفتَّر عنهم ساعة واحدة ولا يُؤخرون كذلك ولا يُمهلون [4].

رابعاً: البلاغة

الذين ظلموا هم الذين كفروا، فالتعبير به من الإظهار في مقام الإضمار لقصد إجراء الصفات المتلبسين بها عليهم، والمعنى: فلا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون، ثم يساقون إلى العذاب فإذا رأوه لا يخفف عنهم، أي يسألون تخفيفه أو تأخير الإقحام فيه فلا يستجاب لهم شيء من ذلك، وأطلق العذاب على آلاته ومكانه، فجاء المسند إليه مخبرا عنه بالجملة الفعلية، لأن الإخبار بالجملة الفعلية عن الاسم يفيد تقوي الحكم، فأريد تقوي حكم النفي، أي أن عدم تخفيف العذاب عنهم محقق الوقوع لا طماعية في

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي(255/20).

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي(990/1).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر(1453/2).

(4) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(127/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إخلافه، فحصل تأكيد هذه الجملة كما حصل تأكيد الجملة التي قبلها بالفاء، أي فهم يلقون بسرعة في العذاب [1].

التَّرْتِيبُ بِـ:(ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)، عَلَى قَوْلِهِ: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)، "لِأَجْلِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ابْتِلَاءَهُمْ بِالْمَنْعِ مِنَ الِاعْتِذَارِ الْمُشْعِرِ بِالْإِقْنَاطِ الْكُلِّيِّ أَشَدُّ مِنِ ابْتِلَائِهِمْ بِشَهَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ"[2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الآخرة دار الحساب والجزاء والدنيا مزرعة الآخرة [3].

ب- "المرء إنما يطلب العتاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغضب ويرجع إلى الرضا عنه، فإذا لم يطلب العتاب منه، دل ذلك على أنه ثابت على غضبه عليه" [4].

ت- بيان الفرق بين ما يحل بهم وبين رزايا الدنيا، فإن الإنسان لا يتوقع أمراً من خطوب الدنيا إلا وله طمع في أن يتأخر عنه وفي أن يجيئه في أخف ما يتوهم برجائه، وكذلك متى حل به كان طامعاً في أن يخف، وقد يقع ذلك في خطوب الدنيا كثيرا، فأخبر الله تعالى أن عذاب الآخرة إذا عاينه الكافر لا طماعية فيه بتخفيف ولا بتأخير [5].

ث- الكافرون يوم القيامة إذا رأوا العذاب يتيقنوا حينئذ ويتحققوا أن لا مخلص لهم منه ولا يخفف عنهم أيضاً بشفاعة أحدٍ وَلا هم يُمهلون ليتداركوا ما فوتوا من الإيمان والإطاعة مع انقضاء زمان التدارك والتلافي [6].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(246/14).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي(421/2).

(3) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي(68/5).

(4) محاسن التأويل، القاسمي(399/6) باختصار.

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي(414/3).

(6) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان(435/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: تبرؤ المشركين من شركائهم وعاقبة كل منهم

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"بعد أن أوضح الله تعالى حال المشركين الذين عرفوا نعمة الله ثم أنكروها، وأبان أن أكثرهم الكافرون، أتبعه بالوعيد، فذكر حالهم يوم القيامة وبعض مشاهدهم، من عدم تخفيف العذاب عنهم ومضاعفته عليهم، وتكذيب المعبودات لهم أنهم شركاء لله، أو أنهم ما عبدوهم حقيقة، وإنما عبدوا أهواءهم"[1].

ثانياً: معاني المفردات

(فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) "آلهتهم ردّت عليهم قولهم".

(إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أي "لَمْ ندعكم إلى عبادتنا" [2].

(السَّلَمُ) هو "الاستسلام وَالتَّسْلِيم" [3].

(شُرَكَاءَهُمْ) "عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ اتَّخَذُوهُ شَرِيكًا لِلَّهِ مِنْ صَنَمٍ وَوَثَنٍ وَآدَمِيٍّ وَشَيْطَانٍ وَمَلَكٍ، فَيُكَذِّبُهُمْ مَنْ لَهُ مِنْهُمْ عَقْلٌ، فَيَكُونُ: فَأَلْقَوْا عَائِدًا عَلَى مَنْ لَهُ الْكَلَامُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَامًّا يُنْطِقُ اللَّهُ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تخبر الآيات عن موقف المشركين المشين يوم القيامة، حينما يروا شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا من دون الله، وحينئذٍ يتحسرون، ويتمنون أن ينقموا منهم فيستسلموا لحكم الله تعالى وعند ذلك بطل ما كانوا يأملون من أنَّ آلهتهم تشفع لهم [5].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي (204/14).

(2) معاني القرآن، الفراء (112/2).

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (446/1).

(4) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (580/6).

(5) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (616/1) باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

الذين ظلموا هم الذين كفروا، فالتعبير به من الإظهار في مقام الإضمار لقصد إجراء الصفات المتلبسين بها عليهم، ثم يساقون إلى العذاب فإذا رأوه لا يخفف عنهم، أي يسألون تخفيفه أو تأخير الإقحام فيه فلا يستجاب لهم شيء من ذلك، وأطلق العذاب على آلاته ومكانه، وجاء المسند إليه مخبرا عنه بالجملة الفعلية، لأن الإخبار بالجملة الفعلية عن الاسم يفيد تقوي الحكم، فأريد تقوي حكم النفي، أي أن عدم تخفيف العذاب عنهم محقق الوقوع لا طماعية في إخلافه، فحصل تأكيد هذه الجملة كما حصل تأكيد الجملة التي قبلها بالفاء، أي فهم يلقون بسرعة في العذاب [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "تسَاوَتِ الْمُلُوكُ الْعُظَمَاءُ والرُّؤَسَاءُ الْكُبَرَاءُ لِلْأَجْنَادِ الرَّعَايَا أَيْ صَارُوا سَوَاءً فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مُشْتَرِكِينَ فِي هَوْلِهِ الْفَظِيعِ وَكَرْبِهِ الشَّدِيدِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَقَالٌ وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۖ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غَافِرٍ]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔاۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الِانْفِطَارِ]" [2].

ب- قال أبو مسلم الأصبهاني [3]:

"مقصود المشركين إحالة هذا الذنب على تلك الأصنام ظناً منهم أن ذلك ينجيهم من عذاب الله أو ينقص منه" [4]، فهل ينفعهم ذلك شيئاً؟

ت- الشركاء أحجار وأشخاص، وملائكة، وشياطين، وكل هؤلاء ألقوا تبعة ادعاء غير اللَّه تعالى على المشركين؛ لأن أحدًا من هؤلاء الشركاء لم يدع إلى عبادته، فالأحجار لَا تنطق ولا تدعو، والأشخاص الذين عبدوهم كعيسى وكالملائكة يتبرأون منهم، والشيطان، وإن قد أغواهم فهم الذين غووا، وعليهم تبعة غوايتهم، كما قال تعالى عنه: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(246/14).

(2) معارج القبول، الحكمي(831/2).

(3) محمد بن علىّ بن محمد بن الحسين بن مهرايزد أبو مسلم النحوىّ الأصبهانىّ مات في سنة تسع وخمسين وأربعمائة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي(194/3).

(4) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري(296/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ ﴾ **[إبراهيم]** [1].

ث- مشاهد القيامة عظيمة ورهيبة، ومن هذه المشاهد ما ذكرته الآيات؛ بينما الرسل يدلون بشهادتهم، وكذلك الملائكة، والكافرون لا يؤذن لهم بكلام، والصمت يخيّم على الجميع في مشهد الحشر العظيم، يقطع المشركون صمتهم، حين يرون شركاءهم، فيشيرون نحوهم وهم يقولون:(رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ) فيردون عليهم مباشرة:(إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ) وهكذا أصبحت الحجة قائمة واضحة، من الرسل والملائكة والشركاء، فاستحقّوا أنواع العذاب بسبب كفرهم [2].

ج- دلت الآيات الكريمة على أن الجمادات تتكلم يوم القيامة، حيث إن الأصنام والأوثان تنطق بكذب المشركين في دعواهم عبادتها [3].

ح- "تنقطع الوصلات يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ ﴾ **[عبس]**، من الوصلات التي تنقطع كذلك ما كان من عبادة المشركين لمعبوداتهم حيث تتبرأ منهم ومن عبادتهم لها" [4].

خ- رؤساء الكفرة وقادتهم ضلوا هم بأنفسهم وأضلوا أتباعهم؛ فلا يكتفي الكافر بفساد نفسه، إنما يسعى جاهداً لإفساد غيره حتى يكون مثله، فلهم العذاب الدائم بكفرهم بأنفسهم، وزيادة العذاب بإضلال غيرهم، قال تعالى: ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ ﴾ **[النحل]**، وأصله أن جزاء الآخرة من الثواب والعذاب على المضاعفة؛ لأنه دائم لا انقطاع له، وما ذكر من الزيادة والفوق وغيره، فهو على المضاعفة [5].

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة (4244/8).

(2) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب (341/1).

(3) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، الجاوي (603/1) بتصرف.

(4) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، الشيخ علوان (435/1).

(5) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (550/6) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- يستفاد من الآيات أن الزيادة من العذاب إنما حصلت معللة بذلك الصد، وهذا يدل على أن من دعا غيره إلى الكفر والضلال فقد عظم عذابه، فكذلك إذا دعا إلى الدين واليقين، فقد عظم قدره عند الله تعالى والله أعلم [1].

المطلب الثالث: شهادة الرسل على أقوامهم يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"سبقت الآيات بالحديث عن شهادة الشركاء على المشركين بأنهم كاذبون في اتخاذهم آلهة من دون الله، وجاءت هذه الآية لتذكر شهادة أخرى عليهم، وهي شهادة الرسل على أقوامهم وتزكيتها بشهادة النبي ﷺ" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(تِبْيَانًا لِّكُلِّ شيء) "بُيِّن لَك فِيهِ كُلّ مَا تحْتَاج إِلَيْهِ أَنْت وأمّتك من أَمر الدِّين، وَهَذَا من اللّفظ العامّ الَّذِي أُرِيد بِهِ الْخَاص، وَالْعرب تَقول: بَيَّنت الشيءَ تَبْييناً وتِبْياناً، بِكَسْر التَّاء" [3].

(شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) "يعنى نبيهم، لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم ومنهم" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

"اذكر أيها الرسول حين نبعث يوم القيامة في كل أمة من الأمم شهيدًا عليهم، هو الرسول الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم وبلسانهم، وجئنا بك أيها الرسول شهيدًا على أمتك، وقد نَزَّلْنا عليك القرآن توضيحًا لكل أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام، والثواب والعقاب، وغير ذلك، وليكون هداية من الضلال، ورحمة لمن صدَّق وعمل به، وبشارة طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم" [5].

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(275/20) الوسيط، الزحيلي(1291/2).

(2) التفسير المنير، الزحيلي(204/14).

(3) لسان العرب، ابن منظور(68/13)، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (365/15).

(4) الموسوعة القرآنية، الأبياري(208/10).

(5) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير(277/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

"(وَجِئْنَا بِكَ) إيثارُ لفظ المجيء على البعث لكمال العنايةِ بشأنه عليه السلام وصيغةُ الماضِي للدِلالة على تحقق الوقوع" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- يبعث الله في كل دهر وعصر شهيدًا يشهد على أهله، ويكون حجة عليهم يوم القيامة، وهم صنفان: صنف يشهد على من فرط في أحكام الشريعة، وهم: العلماء الأتقياء، وصنف يشهد على من فرط في أسرار الحقيقة، وهم: الأولياء الكبراء، وكل من أحب شيئًا من دون الله، تبرأ منه يوم القيامة، وكل من أنكر الخصوصية على أولياء زمانه، وصد الناس عنه تضاعف عذابه، وكشف حجابه يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ **[إبراهيم]** [2].

ب- "الشاهد الأصلي هو من الأمة نفسها في اللسان والسيرة وفهم الأغراض والإشارات، حتى يتحقق الهدف المقصود، فلا يتمكن من ذلك من كان غريباً عن الأمة، فلذلك لم يبعث الله نبيا قطّ إلا من الأمة المبعوث إليهم" [3].

ت- النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم شاهداً على الأنبياء والأمم، تأكيداً لشهادة الأنبياء، ولأن نبينا حكم عدل في القضاء بين الأمم وأنبيائها، من طريق الأخبار الواردة في القرآن بأن كل نبي بلّغ أمته رسالة الله وتكاليفه، ويؤيد هذا المعنى آية أخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ١٤٣ ﴾ **[البقرة]** [4].

ث- الآية فيها دلالة على أن الأنبياء أشرف الخلق، وأن أكرمهم وأشرفهم محمد، كما أن تشريف النبي فيه تشريف لأمته.

ج- القرآن الكريم شفاءٌ لما في الصدور، ودواءٌ ناجعٌ لكل أمر صغير وكبير، وفيه حكم كل شيء مما نحتاج إليه في الشرع، ولا بد منه في الملة، كالحلال والحرام، والدعاء إلى الله، والتخويف من عذابه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ٣٨ ﴾)**[الأنعام]**، وتبيان

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود (135/5).

(2) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (156/3-157).

(3) التفسير الوسيط، الزحيلي(1293/2).

(4) ينظر: المرجع السابق (1293/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل شيء في القرآن، إما نصاً على حكمه صراحة، وإما إحالةً على السنة النبوية، حيث أمر الله بإتباع رسوله وطاعته، في قوله تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴿٨٠﴾ ﴾ **[النساء]** [1].

(1) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي (1293/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثامن من الحزب الثامن والعشرين

(الآيات 90-110)

المبحث الأول:

الأمر بالفضيلة والنهي عن المنكر، وبيان حكمته (الآيات 90-95)

المبحث الثاني:

الإنفاق في سبيل الله وبيان أثر العمل الصالح (الآيات 96-97)

المبحث الثالث:

القرآن الكريم وموقف المشركين منه، وحكم الإكراه على الكفر (الآيات 98-110)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

الأمر بالفضيلة والنهي عن المنكر، وبيان حكمته (الآيات 90-95)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والنهي عن المنكر والبغي.

المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد وحفظ اليمين.

المطلب الثالث: ضرب المثل لمن ينقض العهد.

المطلب الرابع: خطورة نقض العهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى والنهي عن المنكر والبغي

قـــال الله تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"بعد أن بالغ سبحانه فى الوعد للمتقين والوعيد للكافرين، وعاد وكرر فى الترغيب والترهيب إلى أقصى الغاية، أردف ذلك ذكر هذه الأوامر التي جمعت فضائل الأخلاق والآداب وضروب التكاليف التي رسمها الدين وحث عليها لما فيها من إصلاح حال النفوس، وصلاح حال الأمم والشعوب" [1].

ثانياً: معاني المفردات

العَدْل: "مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنه مُسْتقيم، وَهُوَ ضِدُّ الجَوْر، وَفِي أَسماء الله سبحانه: العَدْل، هو الَّذِي لَا يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى فيَجورَ فِي الْحُكْمِ، وَهُوَ فِي الأَصل مَصْدَرٌ سُمِّي بِهِ فوُضِعَ مَوْضِعَ العادِلِ، وَهُوَ أَبلغ مِنْهُ لأَنه جُعِلَ المُسَمَّى نفسُه عَدْلًا، وَفُلَانٌ مِنْ أَهل المَعْدِلة أَي مِنْ أَهل العَدْلِ، والعَدْلُ: الحُكْم بِالْحَقِّ، يُقَالُ: هُوَ يَقْضي بِالْحَقِّ ويَعْدِلُ، وَهُوَ حَكَمٌ عَادِلٌ: ذُو مَعْدَلة فِي حُكْمِهِ، والعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: المَرْضِيُّ قولُه وحُكْمُه"[2].

الإحسانُ: "ضدُّ الْإِسَاءَة، وفسَّر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الإحسانَ حِين سألَه جبريلُ، فَقَالَ: "هُوَ أَن تعبد الله كَأَنَّك ترَاهُ فَإِن لم تكن ترَاهُ فإنه يراك" [3]، وَهُوَ تَأْوِيل قَوْله جلّ وعزّ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ)، وَقَوله عزّ وجلّ: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾ **[الرَّحمن]**، أَي مَا جَزَاء من أحسن فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَن يُحْسَن إِلَيْهِ فِي الْآخِرَة" [4].

(وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى) يعنى "وإعطاؤه" [5].

قال القرطبي رحمه الله : "وَأَمَّا الإِحْسَانُ فَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا: الإِحْسَانُ مَصْدَرُ أَحْسَنَ يُحْسِنُ إِحْسَانًا. وَيُقَالُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ، كَقَوْلِكَ: أَحْسَنْتُ كَذَا، أي حسنته وكملته، وَهُوَ مَنْقُولٌ بِالْهَمْزَةِ مِنْ

---

(1) تفسير المراغي(130/14).

(2) لسان العرب، ابن منظور(430/11).

(3) أخرجه البخاري في صحيحة باب سؤال جبريل النبيﷺ حديث رقم50 (19/1)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم (10،9)، (36/1).

(4) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي (183/4).

(5) مجاز القرآن، معمر بن المثنى (367/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَسَّنَ الشَّيْءَ. وَثَانِيهُمَا مُتَعَدٍّ بِحَرْفِ جَرٍّ، كَقَوْلِكَ: أَحْسَنْتُ إِلَى فُلَانٍ، أَيْ أَوْصَلْتُ إِلَيْهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ، قُلْتُ: وَهُوَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُرَادٌ بِالْمَعْنَيَيْنِ مَعًا " [1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) العدل: جماع الفضائل كلها؛ والإحسان يشمل كل خير يصل إلى الإنسان والحيوان، وهو أيضاً يشمل الأقوال والأفعال، ولما كان العدل والإحسان لا يتمان إلا بصلة ذي القربى قال تعالى: (وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى) وهو صلة الرحم [2].

(ويَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ): عن الزنى ويقال: جميع المعاصي(وَالْمُنْكَرِ) يعني: ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة، ويقال: المنكر ما وعد الله عليه النار(وَالْبَغْيِ) يعني: الاستطالة والكبر، فقد أمر الله تعالى بثلاثة أشياء، ونهى عن ثلاثة أشياء، وجمع في هذه الأشياء الستة علم الأولين والآخرين، وجميع الخصال المحمودة [3].

رابعاً: البلاغة

"جَمَعَ فِي الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْمَنْهِيِّ عَنْهُ بَيْنَ مَا يَجِبُ وَيُنْدَبُ، وَمَا يَحْرُمُ وَيُكْرَهُ، لاشْتِرَاكِ ذَلِكَ فِي قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ وَهُوَ الطَّلَبُ فِي الْأَمْرِ، وَالتَّرْكُ فِي النهي" [4]، فلما أمر الله تعالى بالعدل والإحسان وبر الأقرباء، نهى عن أضداد هذه الصفات؛ فقال جل شأنه (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) [5].

"(وَإِيتَآء ذي القربى)تخصيصٌ إثرَ تعميمٍ اهتماماً" [6]، فهو لفظ يقتضي صلة الرحم ويعم جميع إسداء الخير إلى القرابة، وتركه مبهما أبلغ، لأن كل من وصل في ذلك إلى غاية وإن علت يرى أنه مقصر، وهذا المعنى المأمور به في جانب ذِي الْقُرْبى داخل تحت العدل والْإِحْسانِ، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماما به وحضا عليه وهو من باب عطف الخاص على العام [7].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(166/10).

(2) ينظر: أوضح التفاسير، ابن الخطيب(331/1).

(3) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي(287/2).

(4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (586/6).

(5) ينظر: أوضح التفاسير، ابن الخطيب(331/1).

(6) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (136/5).

(7) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي(416/3) فتح القدير، الشوكاني (225/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- بيان أن هذه الآية هي أجمع آية للخير والشر في القرآن هي آية (إن الله يأمر بالعدل والإحسان..) [1].

ب- إن الله لا يظلم أحداً كائن من كان فهو منزّهٌ عن الظلم، فمن عدله وحكمته أن لا يسوّي بين البر والفاجر ولا المؤمن والكافر فإن التسوية بينهما منته الظلم والسفه والعياذ بالله [2].

ت- قال الشافعي رحمه الله في العدالة: "لو كان العَدْلُ مَنْ لم يُذْنِبْ لم تَجِدْ عدلاً، ولو كان كُلُّ ذَنبٍ لا يمنع من العدالة لم تَجِدْ مجروحاً، ولكن مَنْ تَرَكَ الكَبَائِرَ، وكانت محاسنُهُ أكثرَ من مساوئه، فهو عَدْل" [3].

ث- عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، مثلاً: إذا أردت أن تعامل شخصاً معاملة، فاعرضها أولاً على نفسك: هل إذا عاملك إنسان بها، هل ترضى أم لا؟ إن كنت ترضى، فعامله، وإلا، فلا تدافعه لأن العدل يدخل في معاملات الخلق: أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخله الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يجب أن يؤتي إليه[4]" [5].

ج- وجوب العدل وأن عدمه سببٌ لنزول العذاب، فقد نهانا الرسول ﷺعن مشابهة من كان قبلنا، بأنهم كانوا يفرقون في الحدود بين الأشراف والضعفاء، وأمر أن يسوى بين الناس في ذلك، وقال: (إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [6]، وأخبر أن ابنته التي هي أشرف النساء لو سرقت – وقد أعاذها الله من ذلك – لقطع يدها؛ ليبين وجوب العدل[7].

---

(1) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(152/3).

(2) ينظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق(279/1).

(3) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (225/11).

(4) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول حديث رقم(1844)، (1472/3) عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

(5) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين(228/1).

(6) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الحدود إقامة الحدود على الزني باب ذكر أسامةﷺ حديث رقم(3733)، (23/5)، (23/5)، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود والإيمان باب قطع السارق الشريف وغيره حديث رقم 688 (1315/3).

(7) ينظر: المنهج القويم، بدر الدين البعليّ (53/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ح- قال القاضي أبو محمد [1]: "وتغيير المنكر فرض على الولاة، إلا أن المغير لا يعنّ لمستور، ولا يعمل ظناً، ولا يتجسس، ولا يغير إلا ما بدت صفحته، ويكون أمره ونهيه بمعروف، وهذا كله لغير الولاة ألزم وفرض على المسلمين عامة، ما لم يخف المغير إذاية أو ذلاً، ولا يغير المؤمن بيده ما وجد سلطاناً، فإن عَدِمَه غَيَّر بيده، إلا أنه لا يصل إلى نصب القتال والمدارأة وإعمال السلاح إلا مع الرياسة والإمام المتبع، وينبغي للناس أن يغير المنكر منهم كل أحد تقي وغير تقي، ولو لم يغير إلا تقي لم يتغير منكر في الأغلب، وقد ذم الله تعالى قوماً بأنهم لم يتناهوا عن منكر فعلوه، فقد وصفهم بفعله وذمهم لما لم يتناهوا عنه وكل منكر فيه مدخل للنظر فلا مدخل لغير حملة العلم فيه، فهذه نبذة من القول في تغيير المنكر تضمنت ثمانية شروط" [2].

المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد ووجوب حفظ اليمين

حثَّ الإسلام على المحافظة على العهود والمواثيق، وأوجب الوفاء بهما، وحرَّم الخيانة فيها والعمل على نقضها.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

" لما جمع سبحانه وتعالى كل المأمورات والمنهيات في الآية الأولى على سبيل الإجمال، ذكر في هذه الآية بعض تلك الأقسام، فبدأ تعالى بالأمر بالوفاء بالعهد" [3].

ثانياً: معاني المفردات

(وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ) "نقض الْيَمين أَو الْعَهْد نكثه" [4].

---

(1) عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش القاضي أبو محمد فقيه إمام محدث توفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة يروى عن أبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد الباجي وأبي الفتح السمرقندي والسفاقسي وغيرهم، روى عنه الحافظ أبو علي بن سكرة وغيرهم وابنه أبو محمد، ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر الضبي(338/1)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة السُّوْدُوْنِي (189/8).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي(416/3).

(3) مفاتيح الغيب، الرازي(263/20).

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (947/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدتموه، فأوجبتم به على أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه به وواثقتموه عليه (وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) يقول: ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدتم فيه الأيمان، يعني بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم، فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد إبرامها، وقوله (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا) يقول: وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيًا يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض [1].

رابعاً: البلاغة

(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) "إذا: لمجرد الظرفية، لأن المخاطبين قد عاهدوا الله على الإيمان والطاعة، فالإتيان باسم الزمان لتأكيد الوفاء، فالمعنى: أن من عاهد وجب عليه الوفاء بالعهد، والقرينة على ذلك قوله: (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)" [2].

ذكر الأيمان بعد العهود من باب ذكر الخاص بعد العام، وتخصيصها بالذكر تنبيهاً على أن اليمين أولى أنواع العهود بوجوب الرعاية [3].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- أمر الله تعالى في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحقّ مما لا يكرهه الله [4].

ب- المسلم مُطالب بالوفاء بالعهد الذي يقطعه على نفسه وخاصة العهد الذي بينه وبين ربه تبارك وتعالى، وكذلك العهود التي بينه وبين الناس، وقد كرر الوفاء بالعهد ف مواضع متعددة كقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام]، وقوله: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء][5].

ت- قال ابن كثير: "وهذا مما يأمر الله تعالى به وهو الوفاء بالعهود والمواثيق، والمحافظة على الأيمان المؤكدة. ولهذا قال: (وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)، ولا تعارض بين هذا وقوله: (وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ)، وبين قوله: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ ﴿٨٩﴾﴾

---

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري(281/17).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (261/14).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(264/20).

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري(282/17).

(5) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي(439/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[المائدة]، لا تتركوها بلا تكفير. وبين قوله ﷺ (إني والله -إن شاء الله- لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها، إلا أتيت الذي هو خير منها وتحللتها) وفي رواية: (وكفرت عن يميني) [1]، لا تعارض بين هذا كله وبين الآية المذكورة هنا، وهي (وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) لأن هذه الأيمان المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق، لا الأيمان الواردة على حث أو منع، ولهذا قال مجاهد في الآية: يعني الحلف أي حلف الجاهلية، ويؤيده ما رواه الإمام أحمد عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: (لا حلف في الإسلام، وإنما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة) [2]، وكذا رواه مسلم. ومعناه أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه؛ فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه"[3].

ث- الإسلام يوصي باحترام العهد مع الضعفاء كاحترامه مع الأقوياء فلا يكون ضعف الدولة داعيًا إلى نقض العهد معها، بل لا بد من الوفاء بالعهد، فلا مخادعة، ولا خيانة؛ لأن ذلك منهي عنه و الوفاء بالعهد من الأسس التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية الدولية في الإسلام؛ لما فيه من تقوية الروابط، والإبقاء على الصلات، وتحسين العلاقات، وهذا ما تهدف إليه الشريعة الإسلامية [4].

ج- الوفاء بالعهد يترتب عليه الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى، ومن نقض العهد فإنه بذلك يَضُر نفسه ويجلب عليها اللعنات والعياذ بالله وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ **[الفتح]**،وبين في مواضع أخُر: أَن نَقض الميثاق يَسْتَوْجِبُ اللَّعْنَ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ **[المائدة]** [5].

---

(1) أخرجه البخاري: كتاب الايمان والنذور، باب كفارات الأيمان حديث رقم (6721)، (127/8)، ومسلم: كتاب الأيمان باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه حديث رقم(1649)، (1268/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب مؤاخاة النبيﷺ، حديث رقم(2530)، (1961/4).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(598/4).

(4) ينظر: السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية(756/1-759).

(5) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي(439/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: ضرب المثل لمن ينقض العهد

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

تأكيد وجوب الوفاء وتحريم النقض مع ضرب المثل، وتأكيداً ومبالغةً في تعظيم شأن العهود أي لا تعقدوا الأيمان وتجعلوها خديعة ومكراً تغرون بها الناس لتحصلوا على بعض منافع الدنيا الفانية [1].

ثانياً: معاني المفردات

(نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ): "من بعد إبرام، كانت تغزل الغزل من الصوف فتُبْرمه ثُمَّ تأمر جارية لَهَا بنقضه".

(أمة هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ): أي "أكثر" [2].

(تَتَّخِذون أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ): "أي مَكراً وخديعةً" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

لا ترجعوا في عهودكم، فيكون مَثَلكم مثل امرأة غزلت غَزْلاً وأحكمته، ثم نقضته، تجعلون أيمانكم التي حلفتموها عند التعاهد خديعة لمن عاهدتموه، وتنقضون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالاً ومنفعة من الذين عاهدتموهم، إنما يختبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهود وما نهاكم عنه مِن نقضها، وليُبيِّنَنَّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا، ولو شاء الله لوفَّقكم كلكم، فجعلكم على ملة واحدة، وهي الإسلام والإيمان، وألزمكم به، ولكنه سبحانه يُضلُّ مَن يشاء ممن علم منه إيثار الضلال، فلا يهديه عدلاً منه، ويهدي مَن يشاء مِمَّن علم منه إيثار الحق، فيوفقه فضلاً منه، وليسألنَّكم الله جميعًا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وسيجازيكم على ذلك [4].

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(131/2) تفسير المراغي (134/14) باختصار.

(2) معاني القرآن، الفراء(112/2) مجاز القرآن، معمر بن المثنى(367/1).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي(1696/4).

(4) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير(277/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها) "تشبيه تمثيلي، شبه تعالى من يعاهد ثم ينقض عهده بالمرأة التي تغزل غزلاً ثم تنقضه".

(يضل ويهدي) بينهما "طباق" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- تحريم اتخاذ الأيمان والعهود وسيلة، للتغرير والخداع، وتحريم نقضها كمن يفعل ذلك مداراة لقوم يظنون أنهم أكثر وأقوى من الذين حلفوا لهم وعاهدوهم [2].

ب- تضرب الأمثال لتقريب المعنويات في صورة المحسوسات، حيث شَبهت الآية الذي يخلف، ويعاهد، ويبرم عهده، ثم ينقضه بالمرأة الحمقاء، التي تغزل غزلها، وتفتله محكمًا، ثم تحله، فنقض العهد حماقة، تؤدي إلى تفكك الصلات بين الأفراد والدول والجماعات، وما هذا إلا عن سوء تفكير، وفساد تدبير، وبينت الآية أنه لا تكون القلة والكثرة سببًا في نقض العهد، بل لا بد من الحفاظ على العهد والتمسك به، فالله تعالى ابتلى عباده بالتحديات، ومحاولة بعضهم الظهور على بعض، واختبرهم بذلك؛ ليرى من يجاهد نفسه فيخالفها، ممن ينساق وراءها، ويعمل بمقتضى هواها [3].

ت- "في التمثيل إشارة إلى أن ناقض يمينه خارج من الرجال الكمّل، داخل في زمرة النساء، بل في أدناهن، وهي الخرقاء" [4].

ث- حكمة الله جل وعلا اقتضت أن يترك الناس لقابلية الاختيار التي أودعها فيهم فيهدي بها من أراد الهدى ويضل من أراد الضلال لذلك فهو لا بدّ من أن يسألهم يوم القيامة عما يختلفون فيه فيحاسبهم عليه [5].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي(211/14).

(2) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (171/5) بتصرف.

(3) ينظر: السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية(757/1).

(4) محاسن التأويل، القاسمي(404/6).

(5) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (171/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: خطورة نقض العهد

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما بين أن الكذب وما جر إليه أقبح القبائح، وأبعد الأشياء عن المكارم، وكان من أعظم أسباب الخلاف، فكان أمره جديراً بالتأكيد، أعاد الزجر عنه بأبلغ مما مضى بصريح النهي مرهباً مما يترتب على ذلك" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(دَخَلًا): "أي تتخذون أيمانكم للغش والدَّخَل، وكل ما دَخلهُ عيبٌ قيل هو مَدْخول، وفيه دَخَل" [2].

(فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا): "زلَّت به القَدَمُ: أخطأ، انحرف عن الصَّواب" [3].

(ثُبُوتِهَا): الثبوت: "مصدر ثبت كالثبات، وهو الرسوخ وعدم التنقل".

(ثَمَنًا قَلِيلًا) الثمن: "العوض الذي يأخذه المعاوض" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) تصريح بالنهي عنه، بعد أن نهى عنه ضمناً، لأخذه فيما تقدم قيدا للمنهي عنه، تأكيداً عليهم ومبالغة في قبح المنهي (فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها) أي فتزل أقدامكم عن محجة الحق، بعد رسوخها فيه (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أي ما يسوءكم في الدنيا بِما صَدَدْتُمْ أي بصدودكم عن الوفاء، أو بصدكم غيركم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (وَلَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة، ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله عرضاً من الدنيا يسيراً، وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنّونهم، إن ارتدوا (إِنَّما عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من إظهاركم في الدنيا وإثابتكم في الآخرة (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أي من ذوي العلم والتمييز [5].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو بكر البقاعي(245/11).

(2) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (217/3).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (1758/3).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (270/14).

(5) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(405/6-406).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

(فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا): "زيادة بعد ثبوتها مع أن الزلل لا يتصور إلا بعد الثبوت لتصوير اختلاف الحالين، وأنه انحطاط من حال سعادة إلى حال شقاء ومن حال سلامة إلى حال محنة"

(وَتَذُوقُوا السُّوءَ) "الذوق: مستعار للإحساس القوي والشديد" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- هذه الآيات الكريمة كشفت لنا توكيد الوفاء بالعهود والمواثيق التي أعطيت باسم الله، وتحذير من الاستخفاف بجلال الله الذي أُشهد على هذه العهود والمواثيق، فإنّه لا يجرؤ على النكث بعهد الله إلا من استخفّ بالله، واتخذ من اسمه الكريم وسيلة يتوسّل بها إلى الغدر بالناس [2].

ب- (فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا): مثل يُذكر لكل من وقع في بلاءٍ بعد عافيةٍ، أو سقط في ورطة بعد سلامة، أو محنة بعد نعمة [3].

ت- "الاستخفاف بالله ﷻ ونقض العهد الموثّق باسمه تبارك وتعالى، هو منزلق خطير يؤدي إلى الكفر، حيث ينزلق الإنسان شيئا فشيئا إليه" [4].

ث- "النهيُ عن المَيل إلى عرض الدنيا والرجوع عن العهد لأجله فلا تأخذوا في مقابل عهدكم عِوضاً يسيراً حقيراً، وكل عِوضٍ دُنيويّ، وإن كان في الصورة كثيراً فهو ذاهب وزائل" [5].

ج- تبين لنا الآيات الكريمة أن "كل عِوض يؤخذ عن نقض عهد الله هو عِوض قليل ولو كان أعظم المكتسبات" [6].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (269/14).
(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب(356/7).
(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل(151/12).
(4) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (356/7).
(5) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي(310/7) بتصرف.
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور (270/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

الإنفاق في سبيل الله وبيان أثر العمل الصالح (الآيات 96-97)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدنيا فانية ولا يبقى إلا العمل الصالح.

المطلب الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح الحياة الطيبة والجزاء الحسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الدنيا فانية ولا يبقى إلا العمل الصالح

قال الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"ذكر الدَّليل القاطع على أنَّ ما عند الله خير فقال: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ الله بَاقٍ)، أي الدنيا وما فيها تفنى، (وَمَا عِندَ الله بَاقٍ)" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(ما عندكم ينفد)(نفد) "النون والفاء والدال: أصل صحيح يدل على انقطاع شيء وفنائه، ونفد الشيء ينفد نفادا" [2].

(باقٍ) "ثابت بعد زوال غيره" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(مَا عِندَكُم) من كثيرٍ أو قليل يفنى، لأن مآله إلى الزوال، ولو من أيديكم لأيدي غيركم (وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ) دائم، لا يزول ولا ينقطع (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ)على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى الوفاء بالعهود والعقود، وصبروا على ما أصابهم من المحن، لنجزينهم(أَجْرَهُمْ) ثوابهم على ذلك في الدنيا بالحب والود والذكر الحسن، وفي الآخرة بالنعيم المقيم (بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) بأن جزاءهم سيكون خيراً من عملهم وأحسن منه؛ ولا بدع فهو جزاء الملك الكريم الرحيم [4].

رابعاً: البلاغة

(باق) "في إيثار الاسمِ على صيغة المضارعِ من الدِّلالةِ على الدوام ما لا يخفى".

(وَلَنَجْزِيَنَّ) "بنون العظمةِ على طريقة الالتفات تكرير الموعد المستفادِ من قولِه تعالَى(إِنْ ما عِنْدَ الله هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) على نهج التوكيدِ القسميِّ مبالغةٌ في الحمل على الثبات في الدين" [5].

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (152/12).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(458/5).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(233/1).

(4) ينظر: أوضح التفاسير، ابن الخطيب(332/1).

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود (138/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) "أي لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكورِ وإنما أضيف إليه الأحسنُ للإشعار بكمال حسنِه، لا لإفادة قصرِ الجزاءِ على الأحسن منه دون الحسَن" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- هذه الآية فيها دلالة على حث المسلم أن يكون معطاءً بلا حدود، وأن ما يقدمه لنفسه يجده عند الله باق مدخراً يوم القيامة عن عائشة ﵂ أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **ما بقي منها قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: بقي كلها غير كتفها** [2].

ب- الحس شاهد بأن خيرات الدنيا منقطعة، والعقل دل على أن خيرات الآخرة باقية، والباقي خير من المنقطع، والدليل عليه أن هذا المنقطع إما أن يقال: إنه كان خيراً عالياً شريفاً أو كان خيراً دنياً خسيسًا [3].

ت- ما عند الله باق يدل على أن نعيم أهل الجنة باق لا ينقطع [4].

المطلب الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح الحياة الطيبة والجزاء الحسن

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما وعد بعد أن توعد، أتبعه ما يبين أن ذلك لا يخص شريفاً ولا وضيعاً، وإنما هو دائر مع الوصف الذي رمز إليه فيما مضى بالعدل تارة، وبالعهد أخرى، وهو الإيمان، فقال تعالى جواباً ل(من) كأنه قال: هذا خاص بأحد دون أحد، مرغباً في عموم شرائع الإسلام" [5].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود،(138/5) روح البيان، إسماعيل حقي (77/5).

(2) أخرجه الترمذي : حديث رقم(2470)،(644/4) وقال: هذا حديث صحيح، قال المحقق الألباني في تعليقه على الحديث حديث صحيح، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (97/6)، حديث رقم (2544).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (266/20).

(4) ينظر: المرجع السابق (266/20).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (248/11).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معاني المفردات

(فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (الطَيِّب): "خلاف الخبيث، وطاب الشيء يطيب طيبة وتطيابا" [1].

(مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً)، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ الرزق الحلال، وقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ [2]: هِيَ حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

وعدٌ ثان في قوله:(من عمل صالحاً من ذكرٍ وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) إلا أن أصحاب هذا الوعد هم أهل الإيمان والعمل الصالح، الإيمان الحق الذي يدفع إلى العمل الصالح، ولازم ذلك أنهم تخلوا عن الشرك والمعاصي، هؤلاء وعدهم ربهم بأنه يحييهم في الدنيا حياة طيبة لا خبث فيها قناعة وطيب طعام وشراب ورضا، هذا في الدنيا، وفي الآخرة الجنة، والجزاء يكون بحسب أحسن عمل عملوه من كل نوع، من الصلاة كأفضل صلاة وفي الصدقات بأفضل صدقة وهكذا في سائر الأعمال [4].

رابعاً: القرآءات

قرأ ابن كثير وعاصم «ولنجزين» بنون، وقرأ الباقون «وليجزين» بالياء ولم يختلفوا في قوله (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) أنه بالنون [5].

خامساً: البلاغة

التتميم في قوله تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) إلى آخر الآية فنون شتى تكرر في هذه الآية مرتين الأولى في قوله (من ذكر أو أنثى) لأن من الشرطية أو الموصولية تفيد العموم، فكان لابد من تتميمها بذلك للتأكيد وإزالة لوهم التخصيص، جرياً على معتقدات العرب القديمة في تفضيل الذكر على الأنثى، وإيثاره بكل ما هو خير، والثانية في قوله (وهو مؤمن) [6].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (173/1).

(2) مُحَمَّد بْن يحيى بْن سُلَيْمان بن زيد بن زياد المروزي، أَبُو بكر الوراق نزيل بغداد، (ت298هـ) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي(614/26).

(3) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي(95/3).

(4) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(155/3).

(5) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (305/2).

(6) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش(363/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- أخبر تعالى أن ما عنده من نعيم الجنة ومواهب الآخرة خير لمن اتقى وعلم واهتدى [1].

ب- المؤمن إذا آمن بالله فقد التزم شرائع الإسلام، وحينئذ وجب عليه أمران: أحدهما: أن يصبر على ذلك الالتزام وأن لا يرجع عنه وأن لا ينقضه بعد ثبوته، والثاني: أن يأتي بكل ما هو من شرائع الإسلام ولوازمه، وإذا عرفت هذا فنقول: إنه تعالى رغب المؤمنين في القسم الأول وهو الصبر على ما التزموه، فقال: (ولنجزين الذين صبروا) أي على ما التزموه من شرائع الإسلام (بأحسن ما كانوا يعملون) أي يجزيهم على أحسن أعمالهم، وذلك لأن المؤمن قد يأتي بالمباحات وبالمندوبات وبالواجبات ولا شك أنه على فعل المندوبات والواجبات يثاب لا على فعل المباحات، فلهذا قال: (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ثم إنه تعالى رغب المؤمنين في القسم الثاني وهو الإتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام [2].

ت- "الحياة الطيبة ذكر فيها أقوال أصحها أنها تشمل كل مناحي السعادة في الدنيا من الصحة والرزق الحلال الطيب، والطمأنينة النفسية وراحة البال، والتوفيق إلى الطاعات، فإنها تؤدي إلى رضوان الله تعالى" [3].

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي(419/3).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (267/20).

(3) التفسير المنير، الزحيلي (229/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

القرآن الكريم وموقف المشركين منه، وحكم الإكراه على الكفر

(الآيات98-110)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: من آداب تلاوة القرآن.

المطلب الثاني: هل للشيطان سلطان على الإنسان.

المطلب الثالث: إثبات النسخ في القرآن.

المطلب الرابع: من حِكم نزول القرآن.

المطلب الخامس: افتراء المشركين على كلام الله.

المطلب السادس: الكفر بالله بين الإرادة والإكراه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: من آداب تلاوة القرآن

لا يوجد في الدنيا أعظمَ ولا أجلَّ من القرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين، وهو دستور الحياة، وطريق السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"ذكر اللَّه تعالى بعد الصالح من الأعمال والأقوال، والإصلاح بين الناس قراءة القرآن، فقال: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)" [1].

ثانياً: معاني المفردات:

(فاستعذ بالله) عاذ ولجأ وتحصَّن بالله [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تبين الآية الكريمة أن المسلم إذا أراد قراءة كتاب الله تعالى الذي هو أشرف الكتب وأجلها وفيه صلاح القلوب والعلوم الكثيرة فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها، فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره [3].

رابعاً: البلاغة

(فإذا قرأت القرآن) "مجاز مرسل، أي إذا أردت قراءة القرآن" [4].

ذِكرُ الفعل وطويت النية والإرادة لأنها ملازمة له ومقترن بها لَا بتحقق من غيرها، بل الإرادة والنية هما الحقيقتان والقول مظهرها ولا ينفصل الباعث عن المظهر إذا كانا متصلين في الوجود، ولذا كانت الاستعاذة مقدمة على القراءة بإجماع العلماء [5].

---

(1) زهرة التفاسير، أبو زهرة (4265/8).

(2) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ابن سعيد الحميرى(4840/7).

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(449/1).

(4) التفسير المنير، الزحيلي(230/14).

(5) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (4266/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- وجب على المسلم والمسلمة تعظيم القرآن، فلا يتلو أحد منه شيئاً، قبل الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وعليه أن يتقبل كل ما أنزله الله فيه، سواء قصد به التشريع لفترة زمنية معينة، أم أريد به الاستمرار والديمومة [1].

ب- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تمهيد للجو الذي يتلى فيه كتاب الله، وتطهير له من الوسوسة[2].

ت- قراءة القرآن ذكر للَّه، واستماع لحديث اللَّه وترداد له فهو إصلاح للقلوب وللنفوس، ولم يطلب من النبي ﷺ والمسلمين قراءته بل إن الإيمان يقتضي قراءته؛ لأنه أحسن الحديث، بل كان الأمر بقراءته ضمنيا في ضمن الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، وكان أمرا بالقراءة والاستعاذة معاً [3].

ث- "لم تُشرع للاستعاذة كلمة (باسم الله) لأن المقام مقام تخل عن النقائص، لا مقام استجلاب التيمن والبركة، لأن القرآن نفسه يمن وبركة وكمال تام، فالتيمن حاصل وإنما يخشى الشيطان أن يغشى بركاته فيدخل فيها ما ينقصها" [4].

ج- القراءة لا تجدي جدواها إلا إذا كانت معها الاستعاذة الحقيقية من الشيطان بإبعاد وساوسه في تمنيات الإنسان إذ إن الأماني ذريعة الشيطان، يدخل قلب المؤمن من جانبها [5].

ح- "اتفق العلماء على أن الاستعادة تكون قبل القراءة لا كما يدل عليه ظاهر الآية فالكلام عَلَى حَذْفِ الإرادة، أَيْ: فَإِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ الآية، وَذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا تَكَرُّرُ حَذْفِ الإرادة فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهَا؛ كَقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ)، بمعنى أَرَدْتُمِ الْقِيَامَ إِلَيْهَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ" [6].

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي(1320/2).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2194/4).

(3) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (4266/8).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(277/14) باختصار.

(5) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (4266/8).

(6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي(443/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خ- مشروعية الاستعاذة قبل القراءة، وهو شامل لحالة الصلاة وغيرها، وقال قوم بوجوبها لظاهر الأمر، وسرها في غيره صلى الله عليه وسلم التحصن به تعالى أن لا يلبس الشيطان القراءة وأن لا يمنع من التدبر والتذكر [1].

المطلب الثاني: هل للشيطان سلطان على الإنسان؟

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"لما أمر الله تعالى رسولهﷺ بالاستعادة من الشيطان وكان ذلك يوهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أبدان الناس، فأزال الله تعالى هذا الوهم، وبين أنه لا قدرة له البتة إلا على الوسوسة فقال: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويظهر من هذا أن الاستعاذة إنما تفيد إذا حضر في قلب الإنسان كونه ضعيفاً، وأنه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله تعالى"[2].

ثانياً: معاني المفردات

(سلطان) " القهرُ، وقد سَلَّطَهُ الله فتسلط عليهم. والسُلْطانُ أيضاً: الحجَّةُ والبرهانُ، ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر " [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

الشيطان ليس له تسلط (عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ) وحده لا شريك له (يَتَوَكَّلُونَ) فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان ولا يبق له عليهم سبيل، إنما تسلطه على الذين يجعلونه لهم وليا، وذلك بتخليهم عن ولاية الله، ودخولهم في طاعة الشيطان، وانضمامهم لحزبه،فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم، فأزَّهم إلى المعاصي أزًّا وقادهم إلى النار قَوْدًا [4].

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(408/6).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي(269/20).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي(1133/3).

(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(449/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

جملة (إنما سلطانه على الذين يتولونه) مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن مضمون الجملة قبلها يثير سؤال سائل يقول: فسلطانه على من، والقصر المستفاد من إنما قصر إضافي بقرينة المقابلة، أي دون الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، فحصل به تأكيد جملة إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا لزيادة الاهتمام بتقرير مضمونها، فلا يفهم من القصر أنه لا سلطان له على غير هذين الفريقين وهم المؤمنون الذين أهملوا التوكل والذين انخدعوا لبعض وسوسة الشيطان.

(يتولونه) عبر بالمضارع للدلالة على تجدد التولي، أي الذين يجددون توليه، للتنبيه على أنهم كلما تولوه بالميل إلى طاعته تمكن منهم سلطانه، وأنه إذا انقطع التولي بالإقلاع أو بالتوبة انسلخ سلطانه عليهم [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الإيمان مبدأ أصيل لتوهين سلطان الشيطان في نفس المؤمن فإذا انضم إليه التوكل على الله اندفع سلطان الشيطان عن المؤمن المتوكل [2].

ب- سلطان الشيطان مرتبط بأمرين هما: الإيمان، والتوكل. ومن هذا تفسير لقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ **[سورة الحجر]** [3].

ت- بين أن الناس فريقان فريق لا تسلط له عليهم وهم الذين وصفهم الله بقوله: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) أي الذين يصدقون بلقاء الله ويفوضون أمورهم إليه، وبه يعوذون وإليه يلتجئون، فلا يقبلون ما يوسوس به ولا يطيعونه فيما يريد منهم من إتباع خطواته، والفريق الثاني الذين عناهم بقوله: (إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)أي الذين يجعلونه نصيرا لهم فيحبونه ويطيعونه، ويستجيبون دعوته، والذين هم بسبب إغوائه يشركون بربهم [4].

ث- الذين جعلوا ولايتهم له فاختاروا الهوى على الحق والأوهام على الفعل، كان سلطانه عليهم، لأنه أغواهم أولا بالأوهام الضالة والأهواء الجامحة المغيرة فكانت حجته الباطلة رائجة عندهم [5].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(279/14).

(2) ينظر: المرجع السابق(279/14).

(3) ينظر: المرجع السابق(278/14)، وفتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان(315/7).

(4) ينظر: تفسير المراغي، المراغي (140/14).

(5) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (4268/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- وجوب التوكل على الله وحده لا شريك له، وأن من اعتمد في فعل من أفعاله أو أي أمر من أموره على المخلوق فقد أخلّ بالتوكل.

المطلب الثالث: إثبات النسخ في القرآن

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى إِنْزَالَ الْكِتَابِ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَمَرَ بالاستعادة عِنْدَ قِرَاءَتِهِ، ذَكَرَ تَعَالَى نَتِيجَةَ وِلَايَةِ الشَّيْطَانِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُشْرِكِينَ، وَمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الأباطيل، فَأَلْقَى إِلَيْهِمْ إِنْكَارَ النَّسْخِ لَمَّا رَأَوْا تَبْدِيلَ آيَةٍ مَكَانَ آيَةٍ" [1].

ثالثاً: معاني المفردات

(وإذا بدلنا آية): "التبديل: التغيير، يُقال: بدّل الشيء: غيّره" [2].

والمعنى في الآية: "إذا نسخت آية بآيَةٍ أخرى عليها فيها مَشَقة (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ)، معنى (مفتر) كذبتنا"[3].

رابعاً: المعنى الإجمالي

قوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية) أي نسخنا حكماً بحكم آخر بآية أخرى قال المشركون المكذبون بالوحي الإلهي {إنما أنت} يا محمد (مفترٍ) تقول بالكذب، فتقول اليوم شيئاً وتقول غداً خلافه. وقوله تعالى: (والله أعلم بما ينزل) فإنه ينزله لمصلحة عباده فينسخ ويثبت لأجل مصالح المؤمنين [4].

خامساً: البلاغة

(والله أعلم بما ينزل) "جملة اعتراضية لبيان حكمة النسخ، وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب، وذكر اسم الله للمهابة" [5].

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (594/6).

(2) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الحنفي (30/1).

(3) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(218/3).

(4) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(156/3).

(5) التفسير المنير، الزحيلي(230/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- "كل زمن له مقتض غيرُ مقتضى الآخَر فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخرَ مفسدةً وبالعكس لانقلاب الأمورِ الداعية إلى ذلك وما الشرائعُ إلا مصالحُ للعباد في المعاش والمعاد تدور حسبما تدور المصالحُ" (1).

ب- النسخ مبني على المصالح التي يعلمها الله سبحانه، فقد يكون في شرع هذا الشيء مصلحة مؤقتة بوقت، ثم تكون المصلحة بعد ذلك الوقت في شرع غيره، ولو انكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا أن ذلك وجه الصواب ومنهج العدل والرفق واللطف (2).

ت- الآية دليل على نسخ القرآن بالقرآن وهي ساكتة عن نفي نسخه بغير ذلك مما فصل في كتب الأصول (3).

ث- "لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي جَوَازِ النَّسْخِ عقلاً وَشَرْعًا، وَلَا فِي وُقُوعِهِ فِعْلًا، وَمَنْ ذُكِرَ عَنْهُ خِلَافٌ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ النَّسْخَ تَخْصِيصٌ لِزَمَنِ الْحُكْمِ بِالْخِطَابِ الْجَدِيدِ لأن ظَاهِرَ الْخَطَّابِ الأول: اسْتِمْرَارُ الْحُكْمِ فِي جَمِيعِ الزَّمَنِ، وَالْخِطَابُ الثَّانِي دَلَّ عَلَى تَخْصِيصِ الْحُكْمِ الأول بِالزَّمَنِ الَّذِي قَبْلَ النَّسْخِ، فَلَيْسَ النَّسْخُ عِنْدَهُ رَفْعًا لِلْحُكْمِ الْأَوَّلِ، ولَا يَصِحُّ نَسْخُ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ **[يونس]**" (4).

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(141/5).

(2) ينظر: فتح القدير، الشوكاني(232/3).

(3) ينظر: روح المعاني، الألوسي(467/7).

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (446/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: من حِكمِ نزول القرآن

قـــال الله تعـــالى: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"بين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الزاعمين أن ذلك لم يكن من عند الله، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم افتراه فقال: قل نزله أي: القرآن المدلول عليه بذكر الآية روح القدس أي جبريل من الله، فليس هو من قول محمدﷺ" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(روح القدس)التقديس: "بمعنى التطهير، وروح القدس: هو جبريلعليه السلام" [2].

قوله: (بِالْحَقِّ)، أي: "بالحق الذي عليهم، أو بالحق الذي لبعضهم على بعض، والحق في الأقوال: هو الصدق، وفي الأفعال: صواب ورشد، وفي الأحكام: عدل وإصابة، والحق: هو الشيء الذي يحمد عليه فاعله" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

قل لهم أيها الرسول: ليس القرآن مختلَقاً مِن عندي، بل نَزَّله جبريل مِن ربك بالصدق والعدل؛ تثبيتًا للمؤمنين، وهداية من الضلال، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين [4].

رابعاً: البلاغة

"(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ) إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة للمبالغة في كثرة ملابسته له واختصاصه به، وإضافة (الرب) إلى ضميره صلوات الله عليه في قوله تعالى: (مِنْ رَبِّكَ) للدلالة على تحقيق إفاضة آثار الربوبية" [5].

---

(1) فتح القدير، الشوكاني (232/3).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(63/5).

(3) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي(573/6).

(4) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (278/1).

(5) محاسن التأويل، القاسمي(409/6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- أمر الله نبيه أن يخبر أن القرآن وناسخه ومنسوخه إنما نزله جبريل عليه السلام وهو رُوحُ الْقُدُسِ، فكأن جبريل أضيف إلى الأمر المطهر بإطلاق، وسمي روحاً إما لأنه ذو روح من جملة روح الله الذي بثه في خلقه، وخص هو بهذا الاسم، وإما لأنه يجري من الهدايات والرسالات ومن الملائكة أيضا مجرى الروح من الأجساد لشرفه ومكانته [1].

ب- "ابتلاء المكلفين بالنسخ غاية من غاياته، وحِكمة من حِكمه، فالذي يثبت فبتوفيق الله وهدايته، وهم جماعة المؤمنين" [2].

ت- التثبيت أمر عارض بعد حصول المثبت عليه فاختير فيه صيغة الحدوث مع ذكر الفاعل إشارة إلى أنه فعل لله تعالى مختص به بخلاف الهداية والبشارة فإنهما يكونان بالواسطة [3].

ث- الغاية تثبيت المؤمنين على الإيمان، وهدايتهم للطريق المستقيم، وتبشير من أطاع بالجنة، وإنذار من عصى بالنار، وليست الهداية الإلهية والتوفيق لمن لا يؤمن بآياته [4].

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي(421/3).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(635/2) بتصرف.

(3) ينظر: روح المعاني، الألوسي (467/7).

(4) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (1320/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: افتراء المشركين على كلام الله

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

المراد من هذه الآية حكاية شبهة أخرى من شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم كانوا يقولون إن محمداً إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستفيدها من إنسان آخر ويتعلمها منه [1].

ثانياً: معاني المفردات

«لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ» معنى يلحدون إليه: أي يعدلون إليه، ويقال: ألحد فلان أي جار (أعجميّ) أضيف إلى أعجم اللسان [2]، ويُقْرأ " يَلْحِدُونَ "، أي لِسَانُ الذي يميلُون القَوْلَ إليه أعجمي، وقيل هذا غُلَام كان لحُويطب اسمُهُ عَايِش، أسلم وحسن إسْلاَمُه [3].

(إنما يفتري الكذب) الذين إذا رَأوُا الآيَاتِ التي لا يقدِرُ عليها إلا اللَّهُ كذبُوا بها، فَهؤلاء أكذَبُ الكَذَبَةِ [4].

ثالثاً: القراءات

قوله تعالى: (لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: «يُلحِدون» بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ حمزة والكسائي: «يَلحَدون» بفتح الياء والحاء، فأما القراءة الأولى، فقال ابن قتيبة [5]:«يُلحدون» يميلون إليه، ويزعمون أنه يعلِّمه، وأصل الإلحاد المَيْل، وقال

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(271/20).

(2) ينظر: مجاز القرآن، معمر بن المثنى(368/1).

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(219/3).

(4) ينظر: المرجع السابق (219/3).

(5) ابن قُتَيْبَة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب " كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه وأبي حاتم السجستاني وروى عنه ابنه أحمد وابن دُر ستُويه الفارسي، (213– 276هـ) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (42/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفراء: «يُلحِدون» بضم الياء: يعترضون، ومنه قوله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ) أي: باعتراض، و «يلحدون» بفتح الياء: يميلون [1].

رابعاً: المعنى الإجمالي

تبين الآيات الكريمة أن المشركين يقولون: إن النبي يتلقى القرآن مِن بشر مِن بني آدم، كذبوا؛ فإن لسان الذي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يُفصح، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان، وإن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يوفقهم الله لإصابة الحق، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم موجع، فيختلق الكذبَ مَن لا يؤمن بالله وآياته، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك، أما محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله، ويقول عليه ما لم يقله [2].

خامساً: البلاغة

(لسان الذي يلحدون إليه) استعار اللسان للغة والكلام، والعرب تستعمل اللسان بمعنى اللغة مثل وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه.

(وأعجمي وعربي) بينهما طباق [3].

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- "الأعجمي: هُوَ الَّذِي لا يفصح بِالْعَرَبِيَّةِ، فالأعاجم لا يفصحون بالعربية، فكَيفَ يَأْخُذ مِنْهُم، وهم لَا يفصحون بِالْعَرَبِيَّةِ" [4]، والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً[5].

ب- ينبغي الاستفادة من منهج القرآن الكريم في استعمال أفضل الأساليب في الحوار والجدل والمناظرة، حيث ردّ القرآن على فرية المشركين بأوجز عبارة تجمع صنوفاً من الرد، فأبطل طعنهم وردّ كلامهم، وتقريره يحتمل وجهين أحدهما: أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل، فكيف يكون ما تلقفه منه، وثانيهما: هب أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ، لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ، مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها

---

(1) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي(585/2).

(2) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير(279/1).

(3) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي(230/14).

(4) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني(203/3).

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي(271/20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة، فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه في بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلهما لم يعرفا معناها، وطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم [1].

ت- الكفر عناد ومكابرة على الحق، فإن المشركين على علم اليقين أن محمداً إنما جاء بهذا الكلام من الله تعالى ، ولكنهم يكابرون ويفترون الكذب ويختلقون الإفك اختلاقاً، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ **[النمل]**، وما أشبه مشركي الأمس بكفار اليوم، الذين يرون الحق كالشمس في رابعة النهار، ولكنهم يقلبون الحقائق، ويخلطون الموازين، حتى أصبح أهل الحق في نظرهم وعلى شاشات التلفاز في قنواتهم، وفي إعلامهم مجرمين، بينما اليهود الصهاينة المغتصبون للأرض والمقدسات، والذين سلبوا حرية الإنسان، ينظرون إليهم على أنهم أهل حق، ويدافعون عن أنفسهم، وأن هذا من حقهم، أليس هذا غاية الإجرام ونهاية الافتراء والكذب؟!

المطلب السادس: الكفر بالله بين الإرادة والإكراه

قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾**[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"بعد أن عظم الله تعالى تهديد الكافرين الذين تقولوا الأقاويل على النبي صلى الله عليه وسلم، فوصفوه بأنه مفتر، وأن ما جاء به هو من كلام البشر لا من عند الله، أردف ذلك ببيان من يكفر بلسانه لا بقلبه بسبب الخوف والإكراه، ومن يكفر بلسانه وقلبه معاً ثم ذكر بعده حال من هاجر بعد ما فتن، وهم المستضعفون في مكة" [2].

---

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي(241/3).

(2) التفسير المنير، الزحيلي(242/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: سبب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ) "الْآيَةَ عن قتادة قال: ذُكِر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا: اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك وقلبه كاره.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا)، قَالَ قَتَادَةُ: "ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامُهُمْ حَتَّى يُهَاجِرُوا كَتَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ خَرَجُوا فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَدُّوهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ **[العنكبوت]**، كتبوا بِهَا إِلَيْهِمْ فَتَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يخرجوا، فإن لحقهم الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى يَنْجُوا وَيَلْحَقُوا بِاللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا)"[1].

ثالثاً: معاني المفردات

(ولكن من شرح بالكفر صدرا): (شرح صدره): "تابعته نفسه وانبسط إلى ذلك، يقال: ما يشرح صدري لك بذلك، لا يطيب [2].

(لا جرم):(جَرَمَ) "كَسَب، والمجرم الكاسِبُ، وأكثر ما يستعمل للذنوب" [3].

(مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا): "معنى فتنوا عُذبوا" [4].

رابعاً: المعنى الإجمالي

لما بيّن تعالى فضل من آمن وصبر على أذى المشركين، في المحاماة عن الدين، تأثره ببيان ما للردة وإيثار الضلال على الهدى، من الوعد الشديد، بهذه الآيات، واستثنى المكره المطمئن القلب بالإيمان بالله ورسوله، فإنه إذا وافق المشركين بلفظ، لإيلام قوي وإيذاء شديد وتهديد بقتل، فلا جناح عليه، إنما الجناح على من شرح بالكفر صدراً أي طاب به نفساً واعتقده، استحبابا للحياة الدنيا الفانية، أي إيثارا لها

---

(1) أخرجه ابن جرير (123/14)، بإسناد صحيح مرسلاً، وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله، أخرجه ابن جرير (148/5، 124/14)، ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي (282/1)، قال المحقق آل حميد في تعليقه على الحديث حديث صحيح.

(2) مجاز القرآن، معمر بن المثنى (368/1).

(3) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (220/3).

(4) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أبو البقاء الحنفي(700/1) لسان العرب، ابن منظور (320/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الآخرة الباقية، فذاك الذي له من الوعيد ما بينته الآيات الكريمة، من غضب الله عليهم أولاً وعذابه العظيم لهم، وهو عذاب النار ثانياً [1].

خامساً: البلاغة

(فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ الله) إظهارُ الاسمِ الجليلِ لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب، (وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ) إذ لا جُرم أعظمُ من جرمهم والجمعُ في الضميرين المجرورين لمراعاة جانبِ المعنى كما أن الإفراد في المستكنّ في الصلة لرعاية جانب اللفظ [2]، وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على أنهم أحقاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد [3].

جاء (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ) "على معنى الجميع لأن «من» يقع على الجميع" [4].

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- الإيمان والكفر إنما يكونان بالاختيار، فإن الإكراه يزيل اختيار من كفر، لذلك يبقى على الإيمان على ما كان [5].

ب- الآية تقرر مبدأً أصيلاً في الشريعة الإسلامية ،يدل على مرونتها وواقعيتها، ألا وهو الضرورات تبيح المحظورات، والله تعالى يقول:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ **[البقرة]** [6].

ت- قال القرطبي: "أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ حَتَّى خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْقَتْلَ، أَنَّهُ لا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ كَفَرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، ولا تَبِينُ مِنْهُ زَوْجَتُهُ ولا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْكُفْرِ" [7].

ث- للإكراه مراتب:

المرتبة الأولى: أن يجب الفعل المكره عليه مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فههنا يجب الأكل، وذلك لأن صون الروح عن الفوات واجب، ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلا بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا فيه إهانة لحق الله تعالى، فوجب أن يجب لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴿١٩٥﴾ ﴾ **[البقرة]**.

---

(1) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي(412/6).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(143/5).

(3) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي(84/5).

(4) مجاز القرآن، معمر بن المثنى (368/1).

(5) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي(576/6).

(6) ينظر: المرجع السابق (576/6).

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(182/10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرتبة الثانية: أن يصير ذلك الفعل مباحاً ولا يصير واجباً، ومثاله ما إذا أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر فههنا يباح له ولكنه لا يجب.

المرتبة الثالثة: أن لا يجب ولا يباح بل يحرُم، وهذا مثل ما إذا أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فههنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية، وهل يسقط القصاص عن المكره أم لا؟ قال الشافعي رحمه الله: في أحد قوليه يجب القصاص، ويدل عليه وجهان. الأول: أنه قتله عمداً عدواناً فيجب عليه القصاص، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ١٧٨ ﴾ **[البقرة]**، والثاني: أجمعنا على أن المكره إذا قصد قتله فإنه يحل له أن يدفعه عن نفسه ولو بالقتل، فلما كان توهم إقدامه على القتل يوجب إهدار دمه، فلأن يكون عند صدور القتل منه حقيقة يصير دمه مهدراً كان أولى والله أعلم [1].

ج- قال القرطبي: "أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ فَاخْتَارَ الْقَتْلَ أَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اخْتَارَ الرُّخْصَةَ" [2].

ح- قوله سبحانه: ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ ...) الآية: ذلِكَ إشارةٌ إلى الغضب، والعَذَاب الذي تُوُعِّدَ به قبل هذه الآية، والضمير في (أنهَمَ) (لِ(مِنْ) شرح بالكُفَرُ صدْراً [3].

خ- حَكَمَ الله على الكافرين من غير إكراه بستة أشياء:

1) إنهم استوجبوا غضب الله.
2) إنهم استحقوا عقابه العظيم.
3) إنهم استحبوا الحياة الدنيا.
4) إن الله حرمهم من الهداية للطريق القويم.
5) إنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.
6) إنه جعلهم سبحانه من الغافلين [4].

د- كتب الله المغفرة والرحمة للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا مع المؤمنين، وصبروا على الجهاد، وهؤلاء هم المستضعفون [5].

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب الرازي(275/20).
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(188/10).
(3) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي(443/3).
(4) ينظر: تفسير المراغي، المراغي(147/14).
(5) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي (249/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثامن من الحزب الثامن والعشرين

(الآيات 111-128)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

من مواقف القيامة، وبيان بعض حكم التشريع (**الآيات** 111-119).

المبحث الثاني:

دعوة إبراهيم عليه السلام والترغيب في الأخلاق الحميدة (**الآيات** 120-128).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

من مواقف القيامة، وبيان بعض حكم التشريع (الآيات 111-119)

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: جدال النفس عن صاحبها يوم القيامة وعدل الله فيه. .

المطلب الثاني: عاقبة الكافرين بنعم الله.

المطلب الثالث: الإباحة أساس التشريع.

المطلب الرابع: التحريم للابتلاء ودفع الضرر.

المطلب الخامس: عاقبة المفترين على الله الكذب.

المطلب السادس: الجزاء من جنس العمل.

المطلب السابع: تسريع التوبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: جدال النفس عن صاحبها يوم القيامة وعدل الله فيه

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"لما تقدم كثير من التحذير والتبشير، وتقدم أنه لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون، وختم ذلك بانحصار الخسار في الكفار، بيَّن اليوم الذي تظهر فيه تلك الآثار، ووصفه بغير الوصف المقدم باعتبار المواقف، فقال تعالى مبدلاً من {يوم نبعث من كل أمة شهيداً} بالآية (يوم تأتي كل نفس)" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(تجادل): "تخاصم وتدافع" [2].

(توفى كل نفس): " توفّى كل نفس برة أو فاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير أو شر"[3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تذّكر الآية الكريمة بيوم القيامة (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) فتُخاصم طالبةً النجاة لنفسها (وتوفى كل نفسٍ ما عملت) أي من خير أو شر {وهم لا يظلمون} لأن الله عدلٌ لا يجور في الحكم ولا يظلم [4].

رابعاً: البلاغة

في قوله تعالى:(توفى كل نفس ما عملت) "فيه حذف، والمعنى: توفى كل نفس جزاء ما عملت من غير بخس ولا نقصان" [5].

"إيثارُ الإظهار على الإضمار في قوله تعالى (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) لزيادة التقريرِ وللإيذان باختلاف وقتي المجادلةِ والتوفيةِ وإن كانتا في يوم واحد" [6].

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو بكر البقاعي (263/11).

(2) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل اليحصبي(141/1).

(3) بحر العلوم، السمرقندي(294/2).

(4) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (162/3).

(5) مفاتيح الغيب الرازي(278/20).

(6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(144/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: المقاصد والأهداف

أ- يوم القيامة تُعطى كل نفس جزاء ما عملت في الدنيا من طاعة أو معصية، فيجزى المحسن بما قدم من إحسان، والمسيء بما أسلف من إساءة، ولا يعاقب محسن ولا يثاب مسيء [1]، فلا يُنقص من ثواب الخير ولا يُزاد على ثواب الشر، ولا يُظلم عند الله أحداً نقيرا يوم القيامة [2].

ب- النفس لا تكون لها نفس أخرى، إذن فما المراد بقوله تعالى: (كل نفس تجادل عن نفسها)، "النفس قد يراد به بدن الحي وقد يراد به ذات الشيء وحقيقته، فالنفس الأولى هي الجثة والبدن، والثانية: عينها وذاتها، فكأنه قيل: يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهمه شأن غيره"، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ **[عبس]**، والمجادلة هي الاعتذار عنها كقولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ٣٨﴾ **[الأعراف]**، وقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ **[الأنعام]** [3].

ت- يوم القيامة يوم عصيب، كل إنسان فيه يقول: نفسي نفسي،حتى الرسل يقولون ذلك إلا محمداًﷺ فيقول: (أمتي أمتي) [4]، وهذا يدلك على مدى هول ذلك اليوم، إنه يوم ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ **[عبس]** .

ث- إن الله تعالى لا يظلم أحداً فمُجازاة العبد يوم القيامة تكون على حسب أعماله قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩﴾ **[سورة الكهف]** [5].

ج- "كمالُ الاتصالِ بين الأجزيةِ والأعمالِ يوم القيامة" [6].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي(149/14).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(607/4).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب الرازي(278/20).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيهم حديث رقم(4712)،(84/6).

(5) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (303/14).

(6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(144/5) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: عاقبة الكافرين بنعم الله

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"بعد أن هدد سبحانه الكافرين بالعذاب الشديد فى الآخرة أتبع ذلك بالوعيد المتمثل بآفات الدنيا من جوع وفقر وخوف شديد بعد أمن واطمئنان وعيش رغيد" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً): "يعني مكة أنها كانت لا يُغارُ عليها كما تفعل العرب: كانوا يتغاورون".

(مُطْمَئِنَّةً): "لا تنتقل فهي مستقرة".

(مِنْ كُلِّ مَكانٍ) : "من كلّ ناحية" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

مثلٌ ضربه الله لأهل مكة وغيرهم، بقومٍ أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فعصوا وتمردوا، فبدَّل الله نعمتهم بنقمة فكان أهلها في أمنٍ واستقرار، وسعادة ونعيم يأتيها الخيرات والأرزاق بسعةٍ وكثرةٍ من كل الجهات فلم يشكروا الله على ما آتاهم من خير، وما وهبهم من رزق، فسلبهم اللهُ نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان، بسبب كفرهم ومعاصيهم، ولقد جاءهم محمدﷺ بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة وهو رسولٌ منهم يعرفون أصله ونسبه فلم يصدقوه ولم يؤمنوا برسالته [3].

رابعاً: البلاغة

"(قرية كانت آمنة) المراد أهلها على سبيل المجاز المرسل، لأجل أنها مكان الأمن وظرف له، والظروف توصف بما حل فيها(فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) استعارة مكنية في أذاقها، حذف منها المشبه به، شبه ذلك اللباس لكراهته بالطعام المر، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الإذاقة، على

---

(1) تفسير المراغي، المراغي(150/14).

(2) معاني القرآن، الفراء(114/2).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(135/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريق الاستعارة المكنية، فاستعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه، نظرا إلى المستعار له" [1].

"(كَانَتْ آمِنَةً) ابْتَدَأَ بِصِفَةِ الْأَمْنِ، لِأَنَّهُ لَا يُقِيمُ لِخَائِفٍ، وَالِاطْمِئْنَانُ زِيَادَةٌ فِي الْأَمْنِ، فَلَا يُزْعِجُهَا خَوْفٌ"[2].

"الْأَنْعُمُ جَمْعُ نِعْمَةٍ وَجَمْعُ قِلَّةٍ، وَلَمْ يَأْتِ بِنِعَمِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَصَدَ التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى بِمَعْنَى أَنَّ كُفْرَانَ النِّعَمِ الْقَلِيلَةِ أَوْجَبَ الْعَذَابَ، فَكُفْرَانُ الْكَثِيرَةِ أَوْلَى بِإِيجَابِهِ" [3].

"أَصْلُ الذَّوْقِ بِالْفَمِ ثُمَّ يُسْتَعَارُ فَيُوضَعُ مَوْضِعَ الِابْتِلَاءِ، وَضَرَبَ مَكَّةَ مَثَلًا لِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ،أَيْ أَنَّهَا مَعَ جِوَارِ بَيْتِ اللَّهِ وَعِمَارَةِ مَسْجِدِهِ لَمَّا كَفَرَ أَهْلُهَا أَصَابَهُمُ الْقَحْطُ فَكَيْفَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى" [4].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- شكر النعمة سبب في دوامها، وكفرها مؤذن بزوالها ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ **[إبراهيم]**، ولما جحد صاحب الجنتين بنعمة الله عليه أهلك الله جنتيه، فقال: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ۝٤٢ ﴾ **[الكهف]**.

ب- وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه وآلائه الكثيرة، وإلى أن العذاب الإلهي لاحق بكل من كفر بالله وعصاه، وجحد نعمة الله عليه [5].

ت- "ذَكَرَ اللِّبَاسَ لِأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْهُزَالِ وَالشُّحُوبِ وَتَغَيُّرِ ظَاهِرِهِمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ كَاللِّبَاسِ لَهُمْ" [6].

ث- عدم الاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبه في ما جاء به ولو بالإعراض عنه [7].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(250/14).

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان(603/6).

(3) المرجع السابق (603/6).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(194/10).

(5) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(253/14).

(6) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي(100/3).

(7) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(163/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- لا ينزل عذاب مع توبة، فإن التوبة تمنع العذاب، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة "فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"ولم أراد الله إنزال العذاب بقوم يونس عليه السلام ما صرفه عنهم إلا التوبة، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ **[يونس]**.

المطلب الثالث: إباحة الحلال الطيب من الطعام

قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لَمَّا وَعَظَ تَعَالَى بِضَرْبِ ذَلِكَ الْمَثَلِ وَصَلَ هَذَا الأمر لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْفَاءِ، فَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ مَا رَزَقَهُمْ وَشُكْرِ نِعْمَتِهِ لِيُبَايِنُوا تِلْكَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَفَرَتْ بِنِعَمِ اللَّهِ، وَلَمَّا تَقَدَّمَ (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) جَاءَ هُنَا: (وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ)" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(تعبدون)(الْمُتَعَبِّدُ): "المتفرّد بِالْعبَادَة سبحانه وتعالى" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

إباحة الأكل من الرزق الحلال، وترك الخبائث، وتوجب كذلك شكر الله تعالى على ما أنعم به، بتحليله ما أحل، وبسائر نعمه المتظاهرة، (إن كنتم تعبدونه) فتطيعونه فيما يأمر به، وتنتهون عما ينهى عنه، والمراد بذلك الحث على إتباع أوامره والمداومة عليه [3].

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان(605/6).

(2) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن المرسي(26/2).

(3) ينظر: تفسير المراغي (153/14) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

في قوله تعالى: (فكلوا) "امتنان، وإدخال حرف التفريع عليه باعتبار أن الأمر بالأكل مقدمة للأمر بالشكر وهو المقصود بالتفريع، والوجه المقصود هو: فاشكروا نعمة الله ولا تكفروها فيحل بكم ما حل بأهل القرية المضروبة مثلا" [1].

(إِن كنتُمْ إياهُ تَعْبُدُونَ) "تقديم الضمير يفيد التخصيص فالمعنى إن كنتم لا تعبدون إلا اللَّه سبحانه وتعالى"[2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- إباحة الحلال الطيب الذي لا ضرر فيه، وتحريم الخبيث الضار الذي يؤدي إلى الأذى والشر، وذلك بحق يقتضي شكر النعمة [3].

ب- "الأكل الذي وصفه ﷻ وأعطاه ومكن منه وصفه بوصفين وهما: أنه حلال، والثاني: أنه طيب"[4].

ت- النِعم التي هيأها الله تعالى وأباحها تُوجب الشكر، ولذا جاء الأمر بالشكر بعد الإباحة، فقال تعالى:(وَاشْكُروا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) وشكرها يكون بالقيام بالواجبات، من عبادة وامتناع عن الشرك، والتصدق منها للَّه تعالى، وأن يكون كل ذلك لوجهه تبارك وتعالى لا يبتغي سواه، ولا يطلب إلا وجهه الكريم [5].

ث- قوله تعالى: (واشكروا نِعْمَتَ الله)، إشارة تحذير لهم أنْ يقعوا فيما وقعوا فيه من قَبْل من جُحود النعمة ونكْرانها والكفر بها، فقد جَرَّبوا عاقبة ذلك، فنزع الله منهم الأمْنَ، وألبسهم لباسَ الخوف، ونزع منهم الشَّبَع ورَغَد العيش، وألبسهم لباس الجوع، فخذوا إذن عبرة مما سلف [6].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور(309/14).

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة (4289/8).

(3) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(258/14).

(4) زهرة التفاسير، أبي زهرة (4288/8).

(5) ينظر: المرجع السابق (4289/8).

(6) ينظر: الخواطر، الشعراوي (8257/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- ذكرُ الوحدانيةِ بعد شكرِ النعمةِ إشارة إلى أن تناول هذه النِعم من غير تحريمٍ لبعضها، هو من عبادة اللَّه تعالى، وذلك لأن الانتفاع بأي نعمة مع الشعور بعظمة المنعم واستحقاقه الشكر، طاعة لأمره، واستجابة لطلبه فهذه هي العبادة [1].

المطلب الرابع: التحريم للابتلاء ودفع الضرر

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"لَمَّا أَمَرَهُمْ تبارك وتعالى بِالْأَكْلِ مِمَّا رَزَقَهُمْ، بين لهم مُحَرَّمَاتِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ تَحْرِيمِهِمْ وَتَحْلِيلِهِمْ بِأَهْوَائِهِمْ دُونَ إتباع مَا شَرَعَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ" [2].

ثانياً: معاني المفردات

[الميتة]: "ما لم تدرك ذكاته" [3].

قوله تعالى: (وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) "والإهلال: ما نودي به لغير اللَّه على الذباح" .

(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ) (غير) "فِي هذا الموضع حال للمضطر كأنك قلت: فمن اضطرّ لا باغيا ولا عاديا فهو له حلال" [4].

(باغٍ): "ظالم" [5].

(عادٍ): "غير مجاوِز لما يُبلِّغُهُ ويغْنيه من الضَّرُورَة" [6].

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة(4289/8) بتصرف.

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان(605/6).

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(6418/9).

(4) معاني القرآن، الفراء(103/1).

(5) كتاب العين، الفراهيدي(453/4).

(6) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي(70/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

لم يحرم المولى ﷻ عليكم أيها الناس إلا ما فيه أذى لكم كالميتة والدم ولحم الخنزير وما ذُبح على اسم غير الله تعالى فإنَّ فيه أذى للنفس والعقيدة فمن اضطر لأكل ما حرَّم الله من المذكورات من غير بغيٍ ولا عدوان فإن الله واسع المغفرة عظيم الرحمة لا يؤاخذ من كان مضطرا [1].

رابعاً: المقاصد والأهداف

أ- الحلال أكثر بكثير من الحرام، لكنه على وفق ما أذن الله به، لا على النحو الذي كان عليه عرب الجاهلية من تحريم ما أحل الله، لذا ناسب ذلك بيان المحرمات القليلة أمام الحلال الكثير الواسع، فقال تعالى:(إنما حرم عليكم الميتة)، بمعنى إنما حرم عليكم ربكم محرمات أربعة فقط[2].

ب- "حرمة ما مات من النعم حتف أنفه، والدم السائل وهو المسفوح، ولحم الخنزير وما ذبح للأنصاب وسمي عليه غير الله، فمن اضطر إلى شيء من ذلك حل له الأكل منها" [3].

ت- "تمييز الطيب من الخبيث، فالمذكورات من المحرمات هي خبائث خبثاً فطرياً لأن بعضها مفسد لتولد الغذاء لما يشتمل عليه من المضرة. وتلك هي الميتة، والدم، ولحم الخنزير وبعضها مناف للفطرة وهو ما أهل به لغير الله لأنه مناف لشكر المنعم بها، فالله خلق الأنعام، والمشركون يذكرون اسم غير اسم الله عليها" [4].

ث- حرمة أكلِ كُلِّ ما سُمى عليه غير الله عند الذبح، لما جاء في الحديث «ملعون من ذبح لغير الله» [5]، سواء سمى الله عند ذبحه أو لم يسم، لأن هذا الحيوان قد انتسب إلى غيره تعالى [6].

ج- من خاف على نفسه الموت أو المرض من الجوع والظمأ فلا عليه أن يتناول من هذه المحرمات قدر ما يدفع الضرر غير باغ على مبدأ التحريم ولا متجاوز قدر الضرورة التي أباحت

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(136/2).

(2) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(255/14) بتصرف.

(3) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب(4105/6).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(310/14).

(5) أخرجه احمد في مسنده عن ابن عباس(367/3)، وهو جزء من حديث رقم(2915،2914،2913)، قال المحقق الأرناؤوط في تعليقه على الحديث حديث حسن.

(6) ينظر: تفسير المراغي(153/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحظور[1]، وهو ما يؤكد مراعاة الشريعة لحاجات الإنسان ومصالحه، وهذا من أهم مقاصد الشريعة.

المطلب الخامس: عاقبة المفترين على الله الكذب

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما حصر المحرمات في تلك الأربع بالغ في تأكيد ذلك الحصر وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الأربع، وفي النقصان عنها أخرى" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) "مَتاعهم هذا الذي فعلوه متاعٍ قليل" [3].

(تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) أي: " أنكم تحلون وتحرمون لأجل الكذب لا لغيره، فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى إلا الكذب فقط" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

لا تُحرموا وتحللوا من تلقاء أنفسكم، كذبا وافتراء على الله وتقولا عليه، فإن الذين يفعلون ذلك (لا يُفْلِحُونَ) لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا بد أن يظهر الله خزيهم وإن تمتعوا في الدنيا فمصيرهم إلى النار، فالله تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات تفضلا منه، وصيانة عن كل مستقذر [5].

رابعاً: البلاغة

(حلال و حرام) بينهما "طباق" [6].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2200/4).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي(281/20).

(3) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(222/3).

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن الواحدي(89/3).

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(451/1).

(6) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(254/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الدنيا قصيرة مهما طالت، ومتاعها قليل زائل وقد تقررت هذه الحقيقة في القرآن في مواضع متعددة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧ **[النساء]**، وقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨﴾ **[التوبة]**.

ب- بيان المراد من وصف ألسنتهم الكذب هو من فصيح الكلام وبليغه، جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصوّرته بصورته، كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعينها تصف السحر [1].

ت- تتناول الآية بعموم لفظها فينا من أفتى بخلاف ما في كتاب الله أو سنة رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما يقع كثيرا من المؤثرين للرأي المقدمين له على الرواية، أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة وإنهم لحقيقيون بأن يحال بينهم وبين فتواهم ويمنعوا من جهالاتهم، فإنهم أفتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلوا وأضلوا هم ومن يستفتيهم [2].

ث- التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى وحده لا شريك له، وكل من جاء بشرع خلاف ما شرع الله فقد افترى على الله الكذب، ومن ذلك ما وقع من المشركين فيما ذكر القرآن: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝١٣٨ ﴾ **[الأنعام]**، وقد قرر الله تعالى هذه الحقيقة فقال: ﴿ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠ ﴾ **[يوسف]**.

ج- عدمُ التسرعِ في الفتوى وإطلاقِ الأحكامِ بلا دليلٍ شرعي فالتحليلُ والتحريمُ إنَّمَا هُوَ لِلَّهِ ﷻ، وَلَيْسَ لِأَحَد أَنْ يَقُولَ أَوْ يُصَرِّحَ بِهَذَا فِي عَيْنٍ من الأعيان، إلا أن يكون الباري تَعَالَى يُخْبِرُ بِذَلِك عَنْه وما يؤدي إليه الاجتهاد في أنه حرام يقول المجتهد فيه: إني أكره كذا، وهكذا كان يفعل أهل الفتوى من السلف الصالح [3].

---

(1) ينظر: الكشاف، الزمخشري(641/2).

(2) ينظر: فتح القدير، الشوكاني(240/3).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(169/10)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(259/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: الجزاء من جنس العمل

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"لما قص ﷻ على المؤمنين ما حرم عليهم أعلم أيضاً بما حرم على اليهود ليبين تبديلهم الشرع فيما استحلوا من ذلك وفيما حرموا من تلقاء أنفسهم" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(الَّذِينَ هادُوا) "اليهود" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

على اليهود حَرَّمنا ما أخبرناك به- أيها الرسول- مِن قبل، وهو كل ذي ظُفُر، وشحوم البقر والغنم، إلا ما حَمَلَتْه ظهورها أو أمعاؤها أو كان مختلطًا بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبغي، فاستحقوا التحريم عقوبة لهم [3].

رابعاً: البلاغة

تقديم المجرور في (وعلى الذين هادوا)، " للاهتمام، وللإشارة إلى أن ذلك حرم عليهم ابتداء ولم يكن محرماً من شريعة إبراهيم ﷺ التي كان عليها سلفهم، كما قال تعالى:﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ ٩٣ ﴾ **[آل عمران]** عليهم دون غيرهم فلا تحسبوا أن ذلك من الحنيفية" [4].

تقديم (أَنفُسَهُمْ) على (يَظْلِمُونَ) للدلالة على الاختصاص، أي لا يظلمون أحداً غير أنفسهم [5].

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (429/3).

(2) مجاز القرآن، معمر بن المثنى(369/1) غريب القرآن، ابن قتيبة(211/1).

(3) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (280/1).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(312/14-313).

(5) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة(4294/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- العصيان سبَّب الحرمان لذلك استحق اليهود تحريم هذه الطيبات عليهم بسبب تجاوزهم الحد ومعصيتهم لله، فكانوا ظالمين لأنفسهم لم يظلمهم الله [1].

ب- الأنعام والحرث (الزروع والثمار) حلال لهذه الأمة، فأما اليهود فحرمت عليهم أشياء منها ما ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ **[الأنعام]** [2].

ت- "هذه الأمة لم يحرم عليها إلّا ما فيه مضرة لها، وغيرهم قد يحرم عليهم ما لا ضرر فيه، عقوبة لهم بالمنع، كاليهود" [3].

ث- يحرم العبد النعم بسبب الظلم فكم حرمت أمة الإسلام من نعم بسبب ظلمها في عصور انحطاطها [4].

المطلب السابع: تسريع التوبة

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: "لما ذكرت أحوال أهل الشرك وكان منها ما حرموه على أنفسهم، وكان المسلمون قد شاركوهم أيام الجاهلية في ذلك، ووردت قوارع الذم لما صنعوا، كان مما يتوهم علوقه بأذهان المسلمين أن يحسبوا أنهم سينالهم شيء من غمص لما اقترفوه في الجاهلية، فطمأن الله نفوسهم بأنهم لما تابوا بالإقلاع عن ذلك بالإسلام وأصلحوا عملهم بعد أن أفسدوا فإن الله قد غفر لهم مغفرة عظيمة ورحمهم رحمة واسعة" [5].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2200/4).

(2) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(259/14).

(3) محاسن التأويل، القاسمي(420/6).

(4) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(166/3)، بتصرف.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور(313/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: معاني المفردات

(لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ): "كل من عمل سوءًا وكان جاهلاً عمله" [1].

(وَأَصْلَحُواْ): "صلاح الأعمال، فلم يقعوا فيما وقعوا فيه من قبل" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) بجهل، (ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ) السوء الذي عملوه بجهلهم (إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا) أي من بعد توبتهم، (لَغَفُورٌ) لذنوبهم،(رَّحِيمٌ) بهم [3].

رابعاً: البلاغة

(إن ربك من بعدها)" تأكيد لفظي لقوله: (ثم إن ربك) لزيادة الاهتمام بالخبر على الاهتمام الحاصل بحرف التوكيد ولام الابتداء، ويتصل خبر إن باسمها لبعد ما بينهما، ووقع الخبر بوصف الله بصفة المبالغة في المغفرة والرحمة، وهو كناية عن غفرانه لهم ورحمته إياهم في ضمن وصف الله بهاتين الصفتين العظيمتين" [4].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- الإقبال بالخطاب على النبي ﷺ (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ) إيماء إلى أن تلك المغفرة من بركات الدين الذي أرسل به [5].

ب- من عمل السوء بجهالةٍ ولم يصر على المعصية، ولم يلج فيها حتى يوافيه الأجل ثم أتبع التوبة القلبية بالعمل الصالح فإن غفران الله يسعه ورحمته تشمله، والنص عام يشمل التائبين العاملين من اليهود المذنبين وغيرهم إلى يوم الدين، ويدخل في هذا الحكم من عمل حراماً من المسلمين جاهلاً بأنه حرام وكان غير مقصر في جهله قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ١٧ ﴾ **[النساء]** [6].

---

(1) معاني القرآن، الفراء(114/2).

(2) أوضح التفاسير، ابن الخطيب (335/1).

(3) ينظر: المرجع السابق (335/1).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(314/14).

(5) ينظر: المرجع السابق (313/14).

(6) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب(2200/4)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (314/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- في قوله تعالى: (بجهالة)، "إشارة إلى أن من يأتى الذنوب قلّما يفكر فى عواقبها، لغلبة الشهوة عليه أو لجهالة الشباب والطيش" [1].

ث- اقتضت رحمة الله وفضله وكرمه أن يقبل توبة عباده الذين يعملون السوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون بعد فعلها، ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم [2].

ج- في هذه الآية "تأنيسٌ لجميع الناس وفتحٌ لباب التوبة" [3].

(1) تفسير المراغي، المراغي(156/14).

(2) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(259/14).

(3) صفوة التفاسير، الصابوني(136/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

دعوة إبراهيم عليه السلام والترغيب في الأخلاق الحميدة (الآيات 120-128)

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: من فضائل إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: الملة الإبراهيمية، والاقتداء به.

المطلب الثالث: منهج الدعوة إلى الله، وعدة الداعية.

المطلب الرابع: الترغيب في العفو، وعدم مجاوزة الحد في القصاص.

المطلب الخامس: الصبر.

المطلب السادس: معيّة الله مع المتقين والمحسنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: من فضائل إبراهيم علية السلام

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ﴾ **[النحل].**

أولاً: المناسبة

"لما زيَّف مذاهب المشركين في مواضع من هذه السورة، وإتيانهم الشُّركاء والأنداد لله تعالى، وطعنهم في نبوَّة الأنبياء عليهم السلام، وقولهم: لو أرسل الله إليهم رسولاً، لكان من الملائكة، وتحليل الأشياء المحرَّمة، وتحريم الأشياء المحللة، وبالغ في إبطال مذاهبهم، وكان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحِّدين، وهو الذي دعا النَّاس إلى التوحيد والشرائع، وإبطال الشرك، وكان المشركون يفتخرون به ويعترفون بحسن طريقته، ويقرون بوجوب الاقتداء به، ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة، وحكى على طريقته بالتوحيد، ليصير ذلك حاملاً لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(إن إبراهيم كان أمة) "يعني إماماً يهتدى به" [2].

(القانِتِ) هو "المطيع، والقانِتُ القائم بجميع أمر الله عز وجل" [3].

(اجْتَبَاهُ) "اختاره" [4].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

تأكيد لما سبق وردٌّ على اليهود والنصارى في زعمهم أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، فكان قائماً بشكر نعم الله، فاختاره واصطفاه للنبوة، وهداه إلى الإسلام وإلى عبادة الواحد الأحد، وجعلنا له الذكر الجميل في الدنيا، وهو في الآخرة من أصحاب الدرجات الرفيعة، وفي أعلى مقامات الصالحين [5].

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي(182/12).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(27/1).

(3) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(222/3).

(4) مجاز القرآن، معمر ابن المثنى(369/1).

(5) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني(136/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

(كان أمة) "أي كان رجلاً جامعاً للخير، كالأمة والجماعة لا تصافه بأوصاف كثيرة".

(وآتيناه في الدنيا حسنة) "التفات عن الغيبة إلى التكلم، زيادة في تعظيم أمره" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- هذه الآيات فيها تعداد لخصال إبراهيم عليه السلام وفضائله، والتي هي:

1) إماماً صالحاً جامعاً لخصال الخير، يقتدي به كل راغب في الخير.
2) قانتاً أي مطيعاً لربه فلا يعصي له أمراً ولا نهياً.
3) لم يكن من المشركين بحال من الأحوال بل هو بريء من الشرك وأهله، كان شاكراً لأنعم الله تعالى عليه أي صارفاً نِعم الله عليه فيما يُرضي الله.
4) اجتباه ربه أي اصطفاه لرسالته وخلته لأنة أحب الله أكثر من كل شيء فتخلل حب الله قلبه فلم يبق لغيره في قلبه مكان، فخالّه الله أي بادله خلة بخلّة فكان خليل الرحمن.
5) هداه إلى صراط مستقيم الذي هو الإسلام.
6) آتاه الله في الدنيا حسنة وهي الثناء الحسن والذكر الجميل من جميع أهل الأديان الإلهية الأصل.
7) إنه في الآخرة لمن الصالحين.

ب- يرحل الإنسان من هذه الدنيا ويبقى عمله وسيرته فإن كانت خيراً فقد خُلِّد ذكره في الصالحين، وإن كانت شراً فقد خُلِّد ذكره في الطالحين، وانظر إلى القرآن الكريم كم ذكر من الفريقين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ **[القمر]**.

ت- مع جلالة قدر النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفعة مكانته أمره الله تعالى أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً [2].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(260/14).

(2) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري(168/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الملة الإبراهيمية والاقتداء به

جاءت الرسالات الإلهية غير مختلفة عن بعضها في العقيدة والتوحيد، فجميع الأنبياء والرسل دعوا إلى عبادة الله وحده دون إشراك، وإلى ترك الوثنية وعبادة الأصنام.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

" بعد وصف إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات العالية، أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام ملة التوحيد" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(حنيفاً) الْحَنِيفُ: "الْمَائِلُ عَنْ كُلِّ دِينٍ بَاطِلٍ إِلَى دِينِ الْحَقِّ" [2].

(جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ): "اختلف العلماء في كيفية الاختلاف الكائن بينهم في السبت، فقالت طائفة: إن موسى أمرهم بيوم الجمعة، وعينه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، فخالفوه، وقالوا: إن السبت أفضل، فقال الله له: دعهم وما اختاروا لأنفسهم. وقيل: إن الله سبحانه أمرهم بتعظيم يوم في الأسبوع، فاختلف اجتهادهم فيه، فعينت اليهود السبت لأن الله سبحانه فرغ فيه من الخلق، وعينت النصارى يوم الأحد لأن الله بدأ فيه الخلق، فألزم الله كلا منهم ما أدى إليه اجتهاده، وعين لهذه الأمة الجمعة من غير أن يكلهم إلى اجتهادهم فضلا منه ونعمة" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أمر الله نبيه ﷺ باتباع إبراهيم فيما دعا إليه من التوحيد والفضائل والبعد عن الأديان الباطلة، فإنه لم يكن من الذين يشركون مع اللَّه آلهةً أخرى كما يزعم هؤلاء المشركون وليس تعظيم يوم الجمعة، وترك تعظيم يوم السبت فى الإسلام مخالفاً لما كان عليه إبراهيم كما يدعى اليهود، فإن تحريم الصيد يوم السبت احتراماً له لم يكن من شريعة إبراهيم، وإنما فُرض على اليهود فقط، ومع ذلك لم يحترموه بل خرج

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (261/14).

(2) المغرب في ترتيب المعرب، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (132/1).

(3) فتح القدير، الشوكاني (242/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضهم على هذا التعظيم، وخالفوا أمر ربهم فكيف يعيبون على غيرهم ممن لم يكلف بتعظيمه عدم تعظيمه [1].

رابعاً: البلاغة

(ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ) "في (ثم) هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ، وإجلال محله، والإيذان بأنّ أشرف ما أوتى خليل الله إبراهيم من الكرامة، وأجلّ ما أولى من النعمة: إتباع رسول الله ﷺ ملته، من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها" [2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- اتباع النبيﷺ ملة إبراهيمعليه السلام كان بالقول والعمل في أصول الشريعة من إثبات التوحيد والمحاجة له واتباع ما تقتضيه الفطرة، وفي فروعها مما أوحى الله إليه من الحنيفية مثل الختان وخصال الفطرة والإحسان [3].

ب- وصف إبراهيم عليه السلام بتسع صفات عالية وشريفة، يقتضي الاقتداء به، ودعوة مشركي العرب إلى ملة إبراهيم الذي دعا الناس إلى التوحيد وإبطال الشرك وإلى الشرائع الإلهية إذ كان إبراهيم أباهم الذي يفتخرون به، ويعترفون بحسن طريقته، ويقرون بوجوب الاقتداء به، وهو باني البيت الذي به عزهم [4].

ت- "جواز اتباع الأفضل للمفضول لأن النبي ﷺ أفضل الأنبياء عليهم السلام، وقد أُمر بالاقتداء بهم، فقال:(فبهداهم اقتده) وقال هنا:(ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم)" [5].

ث- الوحي إلى محمد ﷺ بإتباع ملة إبراهيم هو من جملة الحسنة التي آتاها الله إبراهيمعليه السلام [6].

ج- دعوة إلى اتباع الحق وعدم المِراء فيه، وحذر الله ﷻ الأمة من الاختلاف في السبت، فيشدد عليهم كما شدد على اليهود [7].

---

(1) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر(406/1-407).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(644/2).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(321/14).

(4) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(266/14).

(5) المرجع السابق (266/14).

(6) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي(1316/2).

(7) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(267/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ح- وجه جعل يوم الجمعة عيداً، لأنه يوم كمال الخلق وتمامه، وحصول التَّمام والكمال يوجب الفرح الكامل والسُّرور العظيم، فجعل يوم الجمعة يوم العيد أولى من يوم السبت [1].

المطلب الثالث: منهج الدعوة إلى الله

قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما أمر الله تعالى محمدا ﷺ باتباع إبراهيم عليه السلام، بيَّن الشيء الذي أمره بمتابعته فيه وهو الدعوة إلى الله تعالى" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(وَجَادِلهُمْ بالتي هِي أحْسَنُ): "جادلهم غير فَظ ولا غَليظِ القَلْب في ذلك ألِنْ لَهُم جَانِبَكَ" [3].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

ادع أيها الرسول من أرسلك إليهم ربك بالدعاء إلى شريعته التي شرعها لخلقه بوحي الله الذي يوحيه إليك، وبالعبر والمواعظ التي جعلها فى كتابه حجة عليهم، وذكرهم بها فى تنزيله كالذى عدده فى هذه السورة، وخاصمهم بالخصومة التي هى أحسن من غيرها بأن تصفح عما نالوا به عرضك من أذى، وترفّق بهم بحسن الخطاب، كما قال في آية أخرى﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ٤٦ ﴾ **[العنكبوت]** ، وقال آمرا موسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ [طه] [4].

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (186/12).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (286/20).

(3) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(223/3).

(4) ينظر: تفسير المراغي(161/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

(ادع) "مَنْ بُعثتَ إليهم من الأمة قاطبةً فحذف المفعولُ للتعميم، أو افعل الدعوةَ كما في قولهم يُعطِي ويمنعُ أيْ يفعلُ الإعطاءَ والمنع، فحذفُه للقصد إلى إيجاد نفسِ الفعل إشعاراً بأن عموم الدعوةِ غنيٌّ عن البيان، وإنما المقصود الأمر بإيجادها على وجه مخصوص" [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- "الدعوة إلى الله إنما تكون بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي: (الحكمة والموعظة الحسنة)، والمجادلة بالطريق الأحسن، وذكر ﷻ هذا الجدل في آية أخرى، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴿٤٦﴾ ﴾ **[العنكبوت]**، ولمَّا ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة، وعطف ﷻ بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة" [2].

ب- قصر الدعوة على ذكر هذين القسمين (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) لأن الدعوة إذا كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة، وإن كانت بالدلائل الظنية فهي الموعظة الحسنة، أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإلزام والإفحام فلهذا السبب لم يقل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيها على أنه لا يحصل الدعوة، وإنما الغرض منه شيء آخر [3].

ت- هذه الصفات التي يجب أن يتحلى بها العلماء والمتصدرون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها من سمات من ورثوا عنه العلم الذي هو صفوة خلق الله صلّى الله عليه وسلم [4].

ث- الداعية إلى الله يجب أن يكون شجاعاً في الحق، فلا يهن، صارماً في الصدق، فلا يضعف، مخلصاً متفانياً في مبدئه، مدافعاً عن عقيدته، فلا يبيعه بزخارف الدنيا وزينتها، ولا يتطلع إلى ما في أيدي الناس [5].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود(151/5).

(2) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (187/12).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (287/20).

(4) ينظر: بيان المعاني، عبد القادر ابن ملّا(261/4).

(5) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(273/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- الجدل قسمان:

القسم الأول: أن يكون دليلاً مركباً من مقدِّمات مسلمة عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك الخصم، وهذا هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

القسم الثاني: أن يكون ذلك الدليل مركباً من مقدمات فاسدة باطلة، إلاَّ أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين، بالسَّفاهة والشَّغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل، إنما اللائق بهم القسم الأول، وهو المراد بقوله:[وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ] [1].

المطلب الرابع: الترغيب في العفو وعدم مجاوزة الحد في القصاص

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لما أمر الله رسوله بالدعوة وبين طريقها وكانت تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة، وذلك مما يحمل أكثرهم على إيذاء الداعي إما بقتله أو بضربه أو بشتمه، كما أن الداعي يدعوه طبعه إلى تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وأخرى بالضرب، لا جرم أمر سبحانه المحقين برعاية العدل والإنصاف فى العقاب وترك الزيادة فيه" [2].

ثانياً: معاني المفردات

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ) "أَصَبْتُموهم فِي الْقِتَالِ بالعُقُوبة حَتَّى غَنِمْتم" [3].

(عُوقِبْتُمْ بِهِ) "عاقب فلاناً بذنبه معاقبة وعقاباً: جزاءً سوءاً بما فعل" [4].

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (187/12).

(2) تفسير المراغي(162/14).

(3) لسان العرب: ابن منظور(619/1).

(4) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب(254/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي

وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم فلكم فى العقاب إحدى طريقين:

أ- أن تعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة.

ب- أن تصبروا وتتجاوزوا عما صدر منه من الذنب، وتصفحوا عنه، وتحتسبوا عند الله ما نالكم به من الظلم، وتكلوا أمركم إليه، والله يتولى عقوبته، والصبر خير للصابرين من الانتقام، لأن الله ينتقم من الظالم بأشد مما كان ينتقم منه لنفسه [1].

رابعاً: البلاغة

(بمثل ما عوقبتم) "مشاكلة لِ(عاقبتم)، استعمل عوقبتم في معنى عوملتم به، لوقوعه بعد فعل عاقبتم، فهو استعارة وجه شبهها هو المشاكلة، ويجوز أن يكون عوقبتم حقيقة لأن ما يلقونه من الأذى من المشركين قصدوا به عقابهم على مفارقة دين قومهم وعلى شتم أصنامهم وتسفيه آبائهم" [2].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- للمقتص أن يماثل الجاني، وليس له أن يجاوزه لقوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) [3].

ب- "الحث على العفو تعريضا بقوله: (وإن عاقبتم) وتصريحاً على الوجه المبين بقوله: (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) أي الصبر خير كله من الانتقام" [4].

ت- "العقوبة وإن كانت مباحة إلا أن تركها أفضل، لذا ندب إلى الصبر وترك عقوبة من أساء"[5].

ث- ثواب الصبر خير من المكافأة فالآية عامة في وجوب القصاص: أنه لا يجوز إلا مثلاً بمثل، والعفو أفضل [6].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي(162/14).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور(335/14-336).

(3) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(273/14)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل(189/12).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي(273/14).

(5) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني(137/2).

(6) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي(298/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: الصبر

قال الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ **[النحل]**.

أولاً: المناسبة

"لمَّا كان الصبر في هذا المقام شديداً شاقًّا، ذكر بعده ما يفيد سهولته؛ فقال تعالى: (واصبر وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ" أي: بتوفيقه ومعونته، وهذا هو السبب الكلي الأصلي في حصول جميع أنواع الطاعات"[1].

ثانياً: معاني المفردات

قوله (وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) "فالضَيق ما ضاق عَنْهُ صدرك، والضِّيق ما يكون فِي الَّذِي يتسع مثل الدار والثوب وأشباه ذَلِكَ وإذا رأيت الضَّيق وقع فِي موقع الضيق كَانَ عَلَى وجهين: أحدهما أن يكون جَمعًا واحدته ضَيْقَة، والوجهُ الآخر أن يُراد بِهِ شيء ضَيِّق فيكون مخففًا، وأصله التشديد مثل هين ولين تريد هيّن ليّن" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

أمر اللَّه تعالى نبيه محمداً ﷺ بثلاثة أمور:

الأمر الأول: الصبر، والصبر في الناس ضبط النفس، وفي النبيﷺ تحمل الأذى بصدر رحيب، وقلب مطمئن ورضا بالتكليف (وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)، أي إلا بتوفيقه وعونه وهو نعم العون ونعم النصير.

الأمر الثاني: ألا يحزن على ما يصيب المؤمنين وكفر الكافرين ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ٨ ﴾ **[فاطر]**.

الأمر الثالث: ألا يضيق صدره بمكرهم فالرسالة توجب تحمل كل ما يجيء في سبيل الدعوة، وضيق صدره بما يمكرون بأن يظن أن لمكرهم، أثراً أيَّ أثرٍ في دعوته، فاللَّه غالب على أمره [3].

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل(190/12).

(2) معاني القرآن، الفراء(115/2).

(3) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة(4308/8-4309).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة

(وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بالله) "استثناءٌ مفرَّغٌ من أعم الأشياء أي وما صبرُك ملابساً ومصحوباً بشيءٍ من الأشياءِ إلا بالله أي بذكره والاستغراقِ في مراقبة شئونه والتبتّلِ إليه بمجامع الهِمّة" [1].

خامساً: القراءات

"قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ هَاهُنَا (ضِيقٍ) بِكَسْرِ الضَّادِ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الضَّادِ" [2].

قَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: هُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ رِطْلٍ وَرَطْلٍ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو [3]: الضَّيْقُ بِالْفَتْحِ الْغَمُّ، وَبِالْكَسْرِ الشِّدَّةُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ [4]: "الضِّيقُ بِالْكَسْرِ فِي قِلَّةِ الْمَعَاشِ وَفِي الْمَسَاكِنِ، فَأَمَّا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ وَالصَّدْرِ فَإِنَّهُ بِالْفَتْحِ" [5].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- تيسير الصبر على النبيﷺ وتسهيله عليه [6].

ب- الصبرُ والثباتُ عليهِ نِعمةٌ من نِعم الله تبارك وتعالى على عبادة [7].

ت- "الإقدام على الانتقام، وإنزال الضرر بالغير لا يكون إلا من هيجان الغضب، وشدَّة الغضب لا تحصل إلا لأحد أمرين:

أحدهما: فوات نفع كان حاصلاً في الماضي، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) ومعناه: ولا تحزن على قتلى أحدٍ، بمعنى: ولا تحزن بفوات أولئك الأصدقاء وقيل: ولا تحزن عليهم في إعراضهم عنك، ويرجع حاصله إلى فوات النفع.

الثاني: أن شدَّة الغضب قد تكون لتوقع ضرر في المستقبل، وإليه الإشارة بقوله: [وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ]" [8].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (152/5).

(2) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (305/2).

(3) أبو عمرو بن العلاء المقري النحوىّ، إمام أهل البصرة في القراءة والنّحو توفّى سنة تسع وخمسين ومائة، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي (139/4).

(4) أبو عبيدة: هو مَعْمَر بْن المُثَنَّى، التَّيْمي الْبَصْرِيّ النَّحْويّ [ت: 748 هـ]، ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي(201/5).

(5) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي(104/3).

(6) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (491/7).

(7) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (448/3).

(8) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل(190/12).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: معية الله مع المتقين والمحسنين

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾ [النحل].

أولاً: المناسبة

"تعليل للأمر بالاقتصار على قدر الجرم في العقوبة، وللترغيب في الصبر على الأذى، والعفو عن المعتدين، ولتخصيص النبي ﷺ بالأمر بالصبر، والاستعانة على تحصيله بمعونة الله تعالى، ولصرف الكدر عن نفسه من جراء أعمال الذين لم يؤمنوا به، علل ذلك كله بأن الله مع الذين يتقونه فيقفون عند ما حد لهم، ومع المحسنين" [1].

ثانياً: معاني المفردات

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) معنى "المعية أن اللَّهَ نَاصِرُهُمْ"، كما قال: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)، "فقد وَعَدَ في هذه الآيَةِ بالنَّصرِ" [2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي

إن اللَّه ﷻ مع الذين امتلأت قلوبهم تقوى، وجعلوا بينهم وبين غضب اللَّه ﷻ وقاية، فهو معهم بالصحبة السامية وبالتأييد وبالنصر وبالعزة لهم في الدنيا والآخرة، واللَّه ولي المؤمنين [3].

رابعاً: البلاغة

"أتى في جانب التقوى بصلة فِعليّة ماضية للإشارة إلى لزوم حصولها وتقررها من قبل أنها من لوازم الإيمان، لأن التقوى آيلة إلى أداء الواجب وهو حق على المكلف، ولذلك أمر فيها بالاقتصار على قدر الذنب، وأتى في جانب الإحسان بالجملة الاسمية للإشارة إلى كون الإحسان ثابتا لهم دائما معهم، لأن الإحسان فضيلة، فبصاحبه حاجة إلى رسوخه من نفسه وتمكنه" [4].

تكريرُ الموصولِ للإيذان بكفاية كلٍّ من الصلتين في ولايته سبحانه من غير أن تكون إحداهما تتمةً للأخرى، وإيرادُ الأولى فعليةٌ للدِلالة على الحدوث، كما أن إيرادَ الثانيةِ اسميةٌ لإفادة كونِ مضمونِها شيمةً راسخةً لهم، وتقديمُ التقوى على الإحسان لما أنَّ التخليةَ متقدِّمةٌ على التحلية والمرادُ بالموصولَين إما

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور(338/14).

(2) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج(224/3).

(3) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة(4309/8).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور(338/14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جنسُ المتقين والمحسنين وهو عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ داخلٌ في زُمرتهم دُخولاً أوليًّا، وإما هو عليهِ الصلاةُ والسلامُ ومنْ شايعه عبَّر عنهم بذلك مَدْحاً لهم وثناءً عليهم بالنعتين الجميلين [1].

خامساً: المقاصد والأهداف

أ- كمال السعادة للإنسان في هذين الأمرين وهما التعظيم لأمر الله تعالى (التقوى) والشفقة على خلق الله (الإحسان) [2].

ب- "المعيّة الولايةُ الدائمةُ التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيءٍ من الجزَع والحزنِ وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين إنما هي من حيث إنهم المباشرون للتقوى" [3].

ت- الإحسان صفة لعباد الله غير منفكة عنهم، لذلك فهم في معيّة الرحمن، وأنت رأس المتقين المحسنين، فالله معك، ومن كان الله معه كان غالباً، وصفقته رابحة، وحالته صالحة، وأمره عال، وضده في أسوء الأحوال.

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (153/5).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (290/20).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (153/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد للهِ الذي وفقني؛ لإتمام هذا البحث وإخراجه، والله اسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، مؤتياً ثماره، نافعاً قارئه، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير البشير النذير محمد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدّين، وبعد:

أولاً: نتائج البحث:

1. علم مقاصد السور علم جديد يحتاج إلى دراسة شاملة ومعمقة للآيات والسور، فهو علم شريف لاختصاصه بكتاب الله تبارك وتعالى.
2. درس هذا البحث قضايا تتعلق بعقيدة التوحيد، وطرق القرآن الكريم في إثبات الوحدانية، وذلك باستخدام الأدلة الكونية والعقلية وشواهد الحياة ومختلف الطرق، بهدف تحقق هذه العقيدة في حياة الناس، ليتحصلوا على السعادة الأبدية.
3. كم تناولت السورة نعم الله ومَنّهِ على هذا الإنسان، فنعم الله لا تحصى، وقد عددت السورة الكريمة أنواعاً كثيرة من هذه النِّعم، وبين أن شكرانها دليل دوامها، وثباتها، وأن كفرانها مؤذن بزوالها، وهذه سنة الله تعالى في الأولين والأخرين.
4. تناول البحث الحديث عن أهمية ضرب الأمثال، وأنها وسيلة تربوية ناجحة، فهي تقرب المعقولات إلى الحس، فيفهم الإنسان المراد من الكلام.
5. البحث في علم مقاصد السور يُسفِر عن إمكانية استخراج نظريات قابلة للتطبيق في حياة الناس، فيكون بذلك منهجاً قرآنياً سديداً.
6. العلم بمقصد السورة الأكبر يساهم في توضيح مناسبات الآيات لبعضها وكذلك مقاطع السورة.
7. القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، فهداياته جمَّة لا تنقطع، وهي متنوِّعة تعالج جميع شؤون الحياة، وتضع الحلول لمشكلاتها، وبيان مقاصد الآيات جزء من هذه الحلول.
8. حقق البحث مجموعة طيبة من وجوه المناسبات بين الآيات بما يساعد على ربط موضوعاتها.
9. جاء في البحث كمٌّ ليس بالقليل من اللطائف البيانية التي تبيِّن بلاغة القرآن الكريم وروعة نظمه.
10. احتوى البحث على معاني المفردات والمعاني الإجمالية للآيات ما يجعله واضح المعنى للعامة والخاصة.
11. تخلّلَ البحث الكثير من العبر والدلالات والعظات المستفادة من الآيات بما يشكِّل مادة علمية للقارئين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12. الغيب سر من الأسرار التي لم يطلع الله تعالى عليها نبياً وسالاً ولا ملكاً مقرباً، فالغيب لله وحده، وهذا ما تناولته الدراسة بالبحث ووقفت عليه من خلال بعض الآيات التي أشارت لذلك.
13. بينت الدراسة بعض الآداب الإسلامية، والأخلاق الحميدة، وأسس قيام المجتمعات الفاضلة، كالعدل والإحسان، وبعض أداب قراءة القرآن والصبر والعفو، والوفاء بالعهود والمواثيق ونحوها.
14. بينت الدراسة أن شرك المشركين إنما هو قائم على الجحود والانكار، وأنه لا دليل له، بل الأدلة توكد أن هذا هو الحق وهو التوحيد الخالص لله تعالى.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله عز وجل والعمل على مرضاته فهي مصداق الإيمان وعلامة الفوز في الدنيا والآخرة.

1. ملازمة القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً وفهماً .
2. توجيه طلبة العلم الشرعي إلى دراسة مقاصد السور والآيات، والخروج بأحكام عملية تقرب الإسلام وتبين سماحته.
3. استخدام المقاصد المستنبطة في بيان روعة القرآن الكريم وحِكمه وأحكامه، وأن تكون هذه المقاصد معيناً في الدعوة إلى الله تعالى.
4. أوصي الدعاة ومن يعمل في مجال الوعظ والارشاد وهداية الناس أن يستفيدوا من منهج القرآن في دعوة الناس، فكم من الدعاة لا يحسن الدعوة، وكم من الوعاظ لا توجد عنده الحكمة في ايصال الموعظة، فيكون بذلك منفراً عن الدين، ومولانا يقول: (ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتي هي أحسن)، وقد استعمل القرآن (كما هو واضح في هذه السورة) مختلف الوسائل والسبل التي تأخذ بيد الإنسان إلى الله.

المقترحات:

اقترح أن تخضع هذه السلسلة – عند إتمامها إن شاء الله تعالى – لعملية اختصار ومراجعة وترتيب وفهرسه وترجمة، يقوم عليها المقتدرون؛ لِيعُم نفعها في الأُمّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

وتشمل خمسة فهارس:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة:-

الرقم	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
.1	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ	143	87
.2	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ	178	120
.3	وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	195	119
.4	لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ	286	119
	سورة آل عمران		
.5	لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ	92	35
.6	كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	93	133
	سورة النساء		
.7	إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ	17	135
.8	قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا	77	132
.9	مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ	80	88
	سورة المائدة		
.10	فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ	13	96
.11	ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ	89	96
	سورة الأنعام		
.12	وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ	23	124
.13	مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ	38	87
.14	وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ	138	132
.15	وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ	152	95
.16	وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ	146	134
	سورة الأعراف		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.17	هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا	38	124
.18	ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ	59	20
.19	وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ	172	25
	سورة الأنفال		
.20	وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ	25	32
.21	لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ	42	39
	سورة التوبة		
.22	فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ	38	132
.23	لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ	42	4
	سورة يونس		
.24	وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ	15	113
.25	فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ	98	127
	سورة يوسف		
.26	مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم	40	132
	سورة إبراهيم		
.27	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ	4	87
.28	وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ	7	126،77
.29	وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ	22	85
.30	وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ	34	24
	سورة الحجر		
.31	فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ	22	43
.32	إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ	42	110
	سورة النحل		
.33	أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	1	12
.34	وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ	9	4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.35	لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ	25	84
.36	وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ	54-51	21،17،23،19
.37	ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ	55	19،25
.38	وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ	59-56	27
.39	لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ	60	30
.40	وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ	61	31
.41	وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ	62	33
.42	تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ	63	37
.43	وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ	64	38
.44	وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ	65	41
.45	وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ	66	42
.46	وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ	67	44
.47	وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا	69-68	46
.48	وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ	70	50
.49	وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ	71	51
.50	وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا	72	53
.51	وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا	74-73	31-56
.52	ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ	75	61
.53	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ	76	62
.54	وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ	77	67،66
.55	وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ	78	69
.56	أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ	79	71
.57	وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ	80	73
.58	وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا	81	75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.59	فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ	83-82	77
.60	وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا	85-84	80
.61	وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ	88-86	82
.62	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ	89	86
.63	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ	90	90،11
.64	وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ	91	5
.65	وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا	93-92	97
.66	وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا	95-94	98
.67	مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟	96	101
.68	مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ	97	102
.69	فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ	98	106
.70	إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	100-99	108
.71	وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ	101	110
.72	قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	102	112
.73	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى	105-103	114
.74	مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ	109-106	116
.75	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟	110	12،116
.76	يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا	111	122
.77	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا	113-112	124
.78	فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن	114	127
.79	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ	115	129
.80	وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ	117-116	130
.81	وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟	118	133
.82	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟	119	134

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.83	إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	122-120	137
.84	ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	124-123	139
.85	ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ	125	142
.86	وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ	126	144،12
.87	وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ	127	146،12
.88	إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ	128	148
	سورة الإسراء		
.89	وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا	34	94
	سورة الكهف		
.90	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ	42	125
.91	وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا	49	123
	سورة طه		
.92	طه * مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ	2-1	39
.93	فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ	44	141
	سورة الأنبياء		
.94	ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ	1	14
.95	وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ	19	20
	سورة المؤمنون		
.96	وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ	14-12	51،71
	سورة الفرقان		
.97	وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ	63	21
	سورة الشعراء		
.98	وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ	79	43
	سورة النمل		
.99	قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ	65	67

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.100	وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا	14	25،116
	سورة العنكبوت		
.101	الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا	2-1	117
.102	وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	46	141،142
	سورة الروم		
.103	وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا	21	55
	سورة لقمان		
.104	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ	25	78
	سورة فاطر		
.105	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ	8	145
	سورة ص		
.106	كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ	29	6
	سورة الزمر		
.107	وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	61	32
	سورة غافر		
.108	يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ	16	83
.109	وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ	60	21
	سورة الزخرف		
.110	قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ	81	35
	سورة محمد		
.111	وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا	15	43
	سورة الفتح		
.112	فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ	10	95
	سورة الذاريات		
.113	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	20
	سورة القمر		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.114	ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ	1	14
.115	وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ	17	138
.116	وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ	50	67
	سورة الرحمن		
.117	هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ	60	90
	سورة الإنسان		
.118	عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا	6	21
.119	وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ	8	35
.120	وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا	21	43
	سورة المرسلات		
.121	وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا	27	43
	سورة عبسي		
.122	يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ	37-34	84،83،123

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:-

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث	حكمه	رقم الصفحة
1.	اسقه عسلاً، فذهب فسقاه عسلا فقال: يا رسول الله!	صحيح مسلم، صحيح بخاري	صحيح	47
2.	أمتي أمتي..	صحيح بخاري	صحيح	123
3.	أَن تعبد الله كَأَنَّك ترَاهُ فَإِن لم تكن ترَاهُ فإنه يراك"	صحيح مسلم، صحيح بخاري	صحيح	90
4.	إنما الوصية من المال، ولا مال لي.	سنن الدار مي	صحيح	13
5.	إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه	صحيح مسلم، صحيح بخاري	صحيح	92
6.	أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل، حتى إذا جاء السجدة، نزل فسجد، وسجد الناس.	صحيح بخاري	صحيح	13
7.	أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي: ما بقي منها قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: بقي كلها غير كتفها.	سنن الترمذي	صحيح	102
8.	إني والله –إن شاء الله– لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها، إلا أتيت الذي هو خير منها وتحللتها	صحيح مسلم، صحيح بخاري	صحيح	95
9.	أيما إهاب دبغ فقد طهر	سنن أبو داود، سنن الترمذي، مسند أحمد،	صحيح	74
10.	بعثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ "إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي.	مسند أحمد	صحيح	14
11.	حرم الله الخمر بعينها: القليل منها والكثير. والسّكر من كل شراب".	سنن النسائي	صحيح	45
12.	لا حلف في الإسلام، وإنما حلف كان في الجاهلية لم يزده	صحيح مسلم	صحيح	95
13.	لما أنزل الله تعالى قبل هذه لآية أن هل مكة...	أخرجه ابن جرير	صحيح	117
14.	ملعون من ذبح لغير الله	مسند أحمد	حسن	129
15.	من أحب أن يزحزح عن النار ويدخله الجنة.	صحيح مسلم	صحيح	95

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.16	منْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَاماً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَناً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وزدنا منه»	سنن أبو داود، سنن الترمذي، مسند أحمد	حسن	44

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:-

الرقم	العلم	رقم الصفحة
.1	أحمد بن منيع بن عبد الرحمن	12
.2	إسماعيل بن عبد الرحمن الإمام المفسر السدي	77
.3	حَمِيْدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ قُتَيْبَةَ الأَزْدِيُّ، النَّسَائِيُّ	23
.4	زيّان بن العلاء المقري النحوىّ، أبو عمرو	146
.5	عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش القاضي أبو محمد	93
.6	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد	114
.7	محمد بن علىّ بن محمد بن الحسين بن مهرايزد أبو مسلم النحوىّ الأصبهانىّ	83
.8	مُحَمَّد بْن يحيى بْن سُلَيْمان بن زيد بن زياد المروزي، أَبُو بكر الوراق	103
.9	مَعْمَر بْن المُثَنَّى، التَّيْمي الْبَصْرِيّ النَّحْوِيّ، أبو عبيدة	146
.10	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء	57

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: فهرس المصادر و المراجع:

1. ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت.
2. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1،1415هـ/1994م.
3. أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت: 504هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2:1405هـ.
4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ.
5. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : 1403هـ)، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط1، 1415 هـ.
6. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1982م.
7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1،1418 هـ.
8. الأهداف السلوكية: مهدي محمود سالم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ١٩٩٧م.
9. إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: 550هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1415هـ.
10. أيسر التفاسير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م.
11. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.
12. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط1، 1419 هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13. البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ.
14. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت: 599هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م
15. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط1، 1994م.
16. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، دار الهداية.
17. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
18. تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1983م.
19. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.
20. تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.
21. تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
22. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1424هـ.
23. تفسير التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي (ت: 741هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1، 1416هـ.
24. تفسير الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ.
25. التفسير الحديث: دروزة محمد عزت،دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1383هـ.
26. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (ت: 399هـ)، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط1، 1423هـ.
28. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.
29. تفسير القرآن للسمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت: 489هـ)، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ.
30. تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: 660هـ)، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ.
31. التفسير القرآني: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
32. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.
33. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 1426.
34. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
35. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371)، ط1، 1365.
36. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418هـ.
37. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ.
38. التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10، 1413هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

39. التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: 468هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ.
40. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط1، 1422هـ.
41. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1.
42. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ.
43. تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002م.
44. تفسير بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ).
45. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
46. تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
47. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1416هـ.
48. تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418هـ.
49. تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420هـ.
50. تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

51. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
52. التنظير المقاصدي عند ابن عاشور: محمد حسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، نوقشت 2005م.
53. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: 742هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 ،1980م.
54. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م
55. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط1، 2011 م
56. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.
57. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م
58. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ.
59. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
60. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط3، 1412هـ / 1991م.
61. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ.
62. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
63. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

64. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ.
65. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط3، 1424هـ.
66. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406هـ.
67. السياسة الشرعية، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
68. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748هـ)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.
69. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط3، 1415هـ.
70. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: 573هـ)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط1،1420 هـ – 1999 م
71. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، دار العلم للملايين – بيروت،ط4، 1407 هـ – 1987 م
72. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
73. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
74. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417هـ.
75. غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ).
76. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412هـ.
77. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

78. الفواتح الإلهية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط1، 1999م.
79. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين (ت: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ.
80. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط2، 1408 هـ .
81. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ.
82. القرآن الكريم.
83. القواعد الحسان لتفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420 هـ – 1999 م.
84. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3، 1407 هـ.
85. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
86. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1، 1998م.
87. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.
88. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3.
89. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: 209هـ)، مكتبة الخانجى – القاهرة، 1381هـ.
90. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426 هـ.
91. مجموع فتاوى ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ)، دار الوطن – دار الثريا، 1413م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

92. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1 ، 1421 هـ – 2000 م.
93. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
94. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: 1316هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1417 هـ.
95. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
96. مسند الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، ط1، 2000م.
97. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
98. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
99. معارج القبول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1990م.
100. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408هـ.
101. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 م.
102. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حامد عبد القادر وأخرون، دار الدعوة.
103. معجم مقاييس اللغة ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دار الفكر، 1399هـ.
104. المغرب: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت: 610هـ)، دار الكتاب العربي.
105. مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م بدون رقم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

106. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دار الفكر، 1399هـ.

107. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

108. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416هـ.

109. المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية»: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (ت: 778هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1422 هـ

110. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م

111. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.

112. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412 هـ – 1992م

113. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

114. الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط1، 1429هـ.

115. الوجيز للواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

116. وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط1، 1422 هـ – 2001 م.

117. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، دار صادر – بيروت، ط1، 1900.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: فهرس الموضوعات:-

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقـدمـة	ت
الفصل التمهيدي:	
المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف	**2**
المطلب الأول: تعريف الدراسة التحليلية ومتطلباتها.	3
المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.	4
المبحث الثاني: تعريف عام بسورة النحل	11
المطلب الأول: اسم السورة، ونزولها، وفضلها، وعدد آياتها.	12
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.	14
المطلب الثالث: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة لها.	15
الفصل الأول: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثامن والعشرين من سورة النحل الآيات (51-74)	
المبحث الأول: الدعوة الى التوحيد وبيان موقف المشركين منها (51-62)	18
المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد:	19
المطلب الثاني: حال المشركين عند الضر.	25
المطلب الثالث: صور من أوهام الوثنية وخرافاتها:	27
المبحث الثاني: ثبوت الرسالات ووظيفة الرسول ﷺ (63-64)	36
المطلب الأول: ثبوت إرسال الرسل.	37
المطلب الثاني: وظيفة الرسول ﷺ .	38
المبحث الثالث: آيات الله الدالة على وحدانيته (65-69)	40
المطلب الأول: آية الله في إحياء الأرض.	41
المطلب الثاني: آية الله في خلق الأنعام.	42
المطلب الثالث: آية الله في خلق النبات.	44
المطلب الرابع: آية الله في النحل.	46

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: خلق الانسان ورزقه، ثم كفره وجحوده (70-74)	49
المطلب الأول: أطوار خلق الإنسان.	50
المطلب الثاني: رزق الله للإنسان.	51
المطلب الثالث: آية الله في الزواج.	53
المطلب الرابع: كفر الإنسان بالله وجعل الأشباه والأمثال له سبحانه.	56
الفصل الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثامن العشرين الآيات (75-89)	
المبحث الأول: ضرب الأمثال ومقاصدها (75-76)	60
المطلب الأول: مثل السيد والعبد.	61
المطلب الثاني: مثل الرجلين الأبكم والذي يأمر بالعدل.	62
المبحث الثاني: الغيب لله وحده (77-79)	65
المطلب الأول: غيب السموات والأرض.	66
المطلب الثاني: غيب الساعة.	67
المطلب الثالث: غيب الأرحام.	69
المطلب الرابع: غيب النواميس الكونية في إمساك الطير.	70
المبحث الثالث: بعض نعم الله، والتحذير من كفرها (80-83)	72
المطلب الأول: نعمة المأوى ولوازمه.	73
المطلب الثاني: وقاية الإنسان مما يضره.	75
المطلب الثالث: التحذير من إنكار النعم.	77
المبحث الرابع: من مواقف القيامة (84-89)	79
المطلب الأول: اعتذار الكفار يوم القيامة وعدم قبوله.	80
المطلب الثاني: تبرؤ المشركين من شركائهم وعاقبة كل منهم.	82
المطلب الثالث: شهادة الرسل على أقوامهم يوم القيامة.	85
الفصل الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الثامن والعشرين الآيات (90- 110)	
المبحث الأول: الأمر بالفضيلة والنهي عن المنكر، وبيان حكمته (90-95)	89
المطلب الأول: الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهي عن المنكر	90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبغي.	
المطلب الثاني: وجوب الوفاء بالعهد و حفظ اليمين.	93
المطلب الثالث: ضرب المثل لمن ينقض العهد	96
المطلب الرابع: خطورة نقض العهد .	98
المبحث الثالث: الانفاق في سبيل الله وبيان اثر العمل الصالح (96-97)	100
المطلب الأول: الدنيا فانية ولا يبقى إلا العمل الصالح	101
المطلب الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح الحياة الطيبة والجزاء الحسن.	102
المبحث الثالث: القرآن الكريم وموقف المشركين منه، وحكم الاكراه على الكفر (98-110)	105
المطلب الأول: من آداب تلاوة القرآن.	106
المطلب الثاني: هل للشيطان سلطان على الإنسان؟.	108
المطلب الثالث: إثبات النسخ في القرآن.	110
المطلب الثالث: من حكم نزول القرآن.	112
المطلب الخامس: افتراء المشركين على كلام الله.	114
المطلب السادس: الكفر بالله بين الإرادة والإكراه.	116
الفصل الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الثامن والعشرين الآيات (111-128)	
المبحث الأول: من مواقف القيامة، وبيان بعض حكم التشريع (111-119)	121
المطلب الأول: جِدال النفس عن صاحبها يوم القيامة وعدل الله فيه	122
المطلب الثالث: عاقبة الكافرين بنعم الله.	124
المطلب الرابع: إباحة الحلال الطيب من الطعام	126
المطلب الخامس: التحريم للابتلاء ودفع الضرر.	128
المطلب السادس: عاقبة المفترين على الله الكذب.	130
المطلب السابع: الجزاء من جنس العمل.	132
المطلب الثامن: تسريع التوبة.	133
المبحث الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام والترغيب في الأخلاق الحميدة (120-128)	136
المطلب الأول: من فضائل إبراهيم عليه السلام.	137

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الملة الإبراهيمية والاقتداء به.	139
المطلب الثالث: منهج الدعوة إلى الله.	141
المطلب الرابع: الترغيب في العفو وعدم مجاوزة الحد في القصاص.	143
المطلب الخامس: الصبر.	145
المطلب السادس: معيّة الله مع المتقين والمحسنين.	147
الخاتمة.	149
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.	150
الفهارس:	
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.	152
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.	160
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.	162
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.	163
خامساً: فهرس الموضوعات.	172
ملخص الرسالة باللغة العربية.	175
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.	176

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث:

تناول الباحث دراسة مقاصد واهداف الحزب من القرآن سورة النحل، وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: تحدث فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأما الفصل التمهيدي: فقد احتوى التعريف العام بسورة النحل، والمناسبات فيها، وتعريف الدراسة التحليلية، ومتطلباتها، وتعريف المقاصد والأهداف، وأهميتها.

وأما الفصل الأول: ففيه الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (51-74)، وتضمن: الدعوة الى التوحيد وبيان موقف المشركين منها، ثبوت الرسالات ووظيفة الرسول ﷺ، أبيات الله الدالة على وحدانيته، خلق الانسان ورزقه، ثم كفره وجحوده.

الفصل الثاني: وفيه الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (75-89)، وتضمن: طرب الأمثال ومقاصدها، الغيب لله وحده، بعض نعم الله، والتحذير من كفرها، من مواقف القيامة.

الفصل الثالث: ويتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (90-110)، وتضمن: الأمر بالفضيلة والنهي عن المنكر، وبيان حكمته ، وجوب الوفاء بالعهود والأيمان، والتحذير من نقدها، الانفاق في سبيل الله وبيان اثر العمل الصالح، القرآن الكريم وموقف المشركين منه، وحكم الاكراه على الكفر.

الفصل الرابع: ويتناول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الآيات من (111-128)، ويتضمن: من مواقف القيامة، وبيان بعض حكم التشريع، دعوة ابراهيم عليه السلام والترغيب في الاخلاق الحميدة.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Research Summary

The researcher study purposes and objectives of the party from the Koran Sura bees, and this was at the forefront of research and pave the four chapters and a conclusion:

The introduction: he talked about the importance of the subject, and the reasons for choosing the topic, and previous studies, and research methodology, and research plan.

The introductory chapter: general definition Surat bees were contained, and the events, and the definition of the analytical study, and requirements, and definition of goals and objectives, and its importance.

The first chapter: is subject to the analytical study of the purposes and objectives of the verses of the (51-74), and included: the call to monotheism and the statement of the position of the idolaters of them, proved messages and function of the Prophet □, the verses of Allah function on and oneness, created man and his living, then Hamlet and ingratitude.

Chapter II and the analytical study of the purposes and objectives of the verses (75-89), and included: mirth proverbs and purposes, the unseen God alone, some Yes God, and warning of Kfarha, from the positions of the Resurrection.

Chapter III deals with the analytical study of the purposes and objectives of verses from (90-110), and included: it's virtue and prevention of vice, and the statement of wisdom, and should fulfill the promises and faith, and warning of criticism, spending for the sake of God and the statement following the good work, the Holy Quran and the position of the idolaters of it , and the rule of coercion on the infidels.

Chapter IV deals with the analytical study of the purposes and objectives of the verses (111-128), and includes: the positions of the Resurrection, and the statement of the rule of some legislation, call Abraham and carrots in good morals.

Conclusion: contain the most important findings and recommendations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com